TC

SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZÎL VE'T-TE'VÎL TEFSİRİNİN ENBİYA, HACC VE MÜ'MİNÛN SURELERİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan

Omar Bakr AHMED

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

BİNGÖL-2017

TC

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZÎL VE'T-TE'VÎL TEFSİRİNİN ENBİYA, HACC VE MÜ'MİNÛN SURELERİNİN TAHKİKİ

Hazırlayan

Omar Bakr AHMED

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

BİNGÖL-2017

الجمهورية التركية
جامعة بنغول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

تحقيق سورة الأنبيا والحج والمؤمنون من تفسير (جامع التنزيل والتأويل) للشيخ حسام الدين البدليسي المتوفى سنة (909 هـ -1504 م)(رحمة الله عليه)

اعداد
الطالب/عمر بكر أحمد

رسالة ماجستر

بإشراف
د. نعيم دونر

بنغول - 2017م

الجمهورية التركية

جامعة بنغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

تحقيق سورة الأنبيا والحج والمؤمنون من تفسير (جامع التنزيل والتأويل) للشيخ حسام الدين البدليسي (رحمة الله عليه)المتوفى سنة (909هـ -1504م)

اعداد

الطالب:عمر بكر أحمد

رسالة ماجستر

بإشراف

د. نعيم دونر

بنغول -2017م

المحتويات

المحتويات I

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİM II

المقدمة IV

I-أسباب اختيار الموضوع V

II-أهمية الموضوع V

III- مشاكل البحث VI

ملخص الرسالة VII

ÖZET VIII

ABSTRACT IX

الرموز المستعملة في التحقيق X

المدخل 1

القسم الأول : في الدراسة 4

الفصل الأول : ترجمة المؤلف وعصره 4

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه 4

المطلب الثاني نشأته وطلبه للعلم 5

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه 6

المطلب الرابع : مؤلفاته 8

المطلب الخامس: وفاته 9

المبحث الثاني: عصر المؤلف 10

المطلب الاول: الحالة السياسية 10

المطلب الثالث: الحالة العلمية 11

بحوث ومقالات على حياة المفسر 11

الفصل الثاني:التعريف بالكتاب 13

المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه 13

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره 14

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه 16

المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق 17

نماذج مصورة للمخطوطة 20

القسم الثاني: النص المحقق 25
سورة الأنبياء 26
سورة الحج 82
سورة المؤمنون 127
الخاتمه 160
المصادروالمراجع 162
ÖZGEÇMİŞ 169

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİM

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım " **Hüsamuddin Ali Bitli Sî'nin Camiu't-Tenzîl Ve't-Te'vîl Tefsirinin Enbiya, Hacc Ve Mü'minûn Surelerinin Tahkiki** " adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

03. 05. 2017

İmza

Omar Bakr AHMED

Komison Kararı

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خير خلق الله أجمعين، وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين الذين صاروا على نهجه ودربه الى يوم الدين أجمعين.

وبعد :

- من المعلوم أن التراث الإسلامي مملؤ بخزانة العلوم، وقد هيأ الله تعالى للعلماء الأوقات في خدمة القرآن الكريم، فخدموه وجلسوا لكتابة ما يخطر ببالهم الكثير من التفاسير لما فهموه من النصوص القرآنية، وسهروا لياليهم ووضعوا كل معلوماتهم الدقيقة والنفيسة على أوراق ما وجدوه ورشحوا عليه ما يناسب ويليق هؤلاء النصوص من الآيات القرآنية الكريمة، وذلك منذ أن نزل القرآن الكريم وحتى الآن لم يتوقف المفسرون والعلماء للكتابة وخدمة كتاب الله تعالى؛ لأنه من أجلّ العلوم وأشرفها، وضعوا أقلامهم الثمينة على صفحاتهم التراثية الباقية لنا من بعدهم، وخدموا بقدر استطاعتهم بعض الآيات القرآنية، وفسروها حسب ما فهموا منها.

حيث وصل العلماء الأقدمون إلى الشرف والفضل بخدمتهم للقرآن الكريم، وأن هذا الشرف والفضل مازال ولا يزال يستمر لمن أراد أن يخدم كتاب الله -عزوجل- ولمن أراد أن يهتم بفهم كلام الله على الطُرُق الصحيحة والدرب على منهج الصالحين من المفسرين القدماء وكذا المعاصرين، بما أن هذه الخدمة يعدّ من أجلّ العلوم وأشرفها شأناً؛ لأن بالفهم الصحيح من مقاصد النصوص الواردة في جهد هؤلاء الجهابذة نصل إلى ما يريد الله -سبحانه وتعالى- من أهل العلم عامة ومن غيره خاصة.

ومن ضمن هؤلاء الجهابذة والعلماء الخدّامين للقرآن الكريم، هو العالم الجليل الفاضل: حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي الحنفي الصوفي(ت:909تسع وتسعمأة للهجرة /1504الميلادي) ، الذي كان مشهوراً في عصره بالعلم والتقوى، حيث أن له مكانة خاصة وشخصية منفردة في الزمن الذي عاش فيه -رحمه الله-.

وقد علمت أن في جامعة "بنغول"يوجد نسخة مصورة لكتاب قديم مخطوط من التفسير المسمى بجامع التنزيل والتأويل لحسام الدين البدليسي لم يحقق بعد، وقد رأيته أن الإمام أودع فيه خلاصة ما أشار إليه أهل التفسير مع ذكر إشارات وتأويلات له، وحينما رأيته وجدته أنه من

الكتب القيمة والتراث الإسلامي العظيم، فأردت وأحببت أن أكون أحد الطلاب المتقدمين والخادمين لخدمة هذا الكتاب، وذلك بتحقيق جزء منه لنيل درجة الماجستير.

I- أسباب اختيار الموضوع

قبل أن أبدأ بكتابة عنوان لرسالتي تفكرت كثيرا وترددت وقلت ماذا أكتب أو على أي موضوع أضع عنوان الرسالة، بعدما شاورت أساتذتي وجدت أن التحقيق هو أفضل لى من كتابة بحث آخر، ومن ثم يوجد بعض أسباب مهمة لإختيار موضوعي وذلك بما يلي:

1- الرغبة الدائمة والحب الشديد لخدمة كتاب الله -تعالى- وذلك بنية طلب الأجر والثواب من الله تعالى .

2- الإطلاع على حياة شخصية فريدة وعالم باهر وماهر في علم التفسير، وجمع المعلومات حوله ومتابعة منهجه وآراءه.

3- إحياء التراث الإسلامي؛ ولو بالمساهمة من سطور قليلة مما كان موجودا من جهد العلماء والمفسرين.

4- الرجوع إلى كثير من المصادر القيمة والمراجع المفيدة من خلال دراستي وتحقيقي لجزء قليل من هذه المخطوطة القيمة.

II- أهمية الموضوع

1- أهمية كتب المخطوطة وما فيها من العلوم المفيدة الغزيرة، إحياء للتراث الاسلامي الثمين، وحفظا لها من الضياع والنسيان وإخراجها من دورالمخطوطات الى حيّز التداول، وفاء منا لجهوده وتثمينا لمساعيه وعرضا لثماره.

2- تتجلى أهمية هذا الموضوع فى كونه يتعلق بتفسير القرأن الكريم من أشرف العلوم وأعظمها لشرف القرآن وعظمته ،فكان بذل الجهود فى هذا المجال أشرف من غيره .

3- إبراز علم من أعلام الاسلام، الذى قضى حياته فى خدمة القرآن وبذل جهوده فى التصنيف والتأليف في هذا المجال وفاء منا لجهده .

4- إن موضوع تفسير القرآن موضوع حيوي يتناول كافة العلوم الدينية من عقيدة وفقه وأصول وغيرها من العلوم الشرعية .

III- مشاكل البحث

أولى المشاكل التي واجهته لإعداد وكتابة هذه الرسالة، هو وجود نسخة وحيدة لا غير مع محاولات كثيرة للحصول على نسخة أخرى، بعد جهد جهيد فقد حصل الأستاذ الدكتور نعيم دونر على نسخة أخرى ولكن ليس كاملة بل من البداية الى آخر سورة الأعراف، ومما أختير لي كانت من بداية سورة الأنبياء إلى نهاية سورة المؤمنون، وأيضاً توجد نسخة أخرى في مكتبة (توب كابي) ولكن ليست كاملة؛ بل من البداية إلى نهاية سورة (آل عمران) كما ويوجد نسخ أخرى غير كاملة.

وقد لاقيت جهدا كثيراً في قرآءةالعبارات وإصلاح بعض الكلمات؛ لما يوجد الأخطاء الإملائية والنحوية، في المخطوطة، وغموضة بعض الكلمات، و كان من الصعب أيضاً البحث عن حياة المؤلف، وشخصيته وحياته؛ لعدم وجود مصادر من قبل حول حياة الشيخ -رحمه الله-.

وأرجو من الله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يجعله ذخيرة لنا يوم نلقاه، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث

عمر بكر أحمد

ملخص الرسالة

بعد الاعتماد على الله جل جلاله ، ومن ثم على بعض المصادر، أتممت رسالتي المدرجة تحت عنوان (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن) ، للمفسر للشيخ المتصوفين حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفي سنة (909للهجري /1504الميلادي)، أحد شيوخ الأكراد، والتي حققتها من مخطوطته المكتوبة بيد بعض المستنسخين، ومن ثم جعلت هذه الرسالة أن يكون محتواها على قسمين:

القسم الأول :

- وهو القسم الدراسي: الذي احتوى على المقدمة وأسباب اختيار الموضوع وأهمية الموضوع و مشاكل البحث ونبذة مختصرة لحياة المؤلف .

القسم الثاني :

- وهو قسم التحقيق والبحث في النص المخصص والمحقق لي من بداية سورة الأنبياء والحج سورة المؤمنون بحثاً وتحقيقاً حسب قواعد التحقيق المتعارف عليها .

هذه المخطوطة مهمة في التفسير؛ لذلك أتمنى بتحقيق جزء منه الإستفادة والإنتفاع للعلم والتراث الإسلامي خاصة الباحثين في التفسير والتصوف والفلسفة .

الكلمات المفتاحية: حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

ÖZET

Gerekli kaynakların temin edilmesiyle, 909/1504 yılında vefat eden ve Kürt asıllı şeyhlerden olan "*Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil Tefsirinin Enbiya, Hacc ve Mü'minun Surelerinin Tahkiki*", adlı tez tamamlanmıştır.

İlgili Surelerin tahkikinden ibaret olan tez iki bölüme ayrılmıştır: Birinci bölümde giriş ve konunun seçiliş nedenleri, önemi, araştırma sorunları ve yazarın kısaca özgeçmişi ele alınmıştır.

İkinci bölümde, Enbiya, Hacc ve Mü'minun surelerinin tahkiki bilinen tahkik kuralları gereği yapılmıştır.

Söz konusu el yazması olan kitap, tefsir konusunda önem taşımaktadır. Bu nedenle bu tefsirin tahkik edilmesiyle, tefsir ve tasavvuf alanında araştırma yapan araştırmacılar başta olmak üzere İslam dünyasına fayda sağlayacağı temenni edilmektedir.

Anahtar Kelimeler: Hüsamuddin Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil, Kur'an, Tefsir.

ABSTRACT

With the provision of the necessary resources, I have completed my dissertation within entitled ((Jamei Altanzeel Wa Altaaweel in the Interpretation of the Holy Quran)) based on the interpretation of the Mystic Sheikh Husamaddin Ali Ben Abdullah Albadlisi who died in 900 Islamic year and he was one of the Kurdish religious figure. I have divided this thesis into two parts, as described below:

Chapter One: contains the introduction and the reasons for selecting this topic as well as the issues and an abstract about the author's biography.

Chapter Two: Enbiya, Hacc and Mü'minun Sura`s investigation has been made in accordance with known rules of investigation.

The book, which is a manuscript, is important in terms of Tafsir (interpretation).

For this reason, it is hoped that this Tafsir would be useful for the world of Islam, especially for researchers in the field of Tafsir and Sufism.

Keywords: Husamaddin Ali Al-Badlisi, Jamei Al-tanzeel Wa Al-taaweel, the Quran, Al-ishari Interpretation.

الرموز المستعملة في التحقيق

﴿ ﴾ : يرمز بهما الى الآية أوجزء منها .

« » : يرمز بهما الى الحديث النبوي الشريف .

" " : علامة التنصيص

مصطلحات البحث

الرمز	الدلالة
1- (فح)	فحينئذ
2- (صلعم)	صل الله عليه وسلم
3- (ع م) و (علسم)	أي : عليه السلام .
4- (رض)	أي : رضي الله عنه .
5- (رحمه)	أي : رحمه الله .
6- (الخ)	أي : آخره .[1]

7- (تفسير ع) : كتب هذا الرمز باللون الأحمر وتعني هذا الحرف - أعني حرف العين - : العلماء أي تفسير العلماء للآيات التالية.[2]

1ينظر: كتاب عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: 1408هـ)، *تحقيق النصوص ونشرها*، مؤسسة الحلبي، 1965م : 1 /52 - 55 .

[2]ينظر: Ayday,Mehmet Selim,*İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Te'vil İsimli Tefsiri,* İstanbul Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016, ص. 104.

وصف البض صفحات النسخ

رسم توضيحي 1الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة الأصل	20
رسم توضيحي 2الوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة الأصل	21
رسم توضيحي 3 الوجه (أ) لبداية سورة الأنبياء لنسخة الأصل	22
رسم توضيحي 4 الوجه (أ) لبداية سورة الحج لنسخة الأصل	23
رسم توضيحي 5 الوجه (أ) لبداية سورة المؤمنون لنسخة الأصل	24

المدخل

فقد بلغت الإهتمام الفائق بكتاب الله تعالى اهتماما فائقا منذ البداية، واهتم العلماء الكبار بتفسيره وهم عاكفون عليه واعتنوا بجميع جوانب القران الكريم ، فمنهم من درس أحكامه ومنهم من ألف في علومه وناسخه ومنسوخه وبلاغته وإعجازه وأسباب نزوله ومنهم من فسره بالرأي ومنهم من فسره بالمأثور ومنهم من جمع بين التنزيل والتأويل، وكل أولئك كانوا يسعون لنيل شرف خدمة كتاب الله الكريم، ولا يرتاب عاقل في أن مدار العلوم الشرعية على كتاب الله القدير وسنة نبيه البشير النذير، وباقي العلوم آلات لفهمهما، وما من ريب في أن علم التفسير أفضل العلوم لأن القرآن العزيز أشرف العلوم، لذا كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم [3].

وكان من أولئك العلماء الإمام الجليل والعالم الكبيرإمام المتصوفين: حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي الحنفي الصوفي المتوفي سنة (909تسع وتسعمائة للهجرة 1504الميلادي)، الذي كان مشهوراً بين علماء زمانه بغزارة علمه وكثرة جهده في مجال الإرشاد والتدريس وكان عارفاً متقياً وزاهداً مجتهداً.

وقد تعرف علينا (الدكتور نعيم دونر) أن في جامعة بنغول نسخة مصورة لكتاب قديم مخطوط من التفسير المسمى بجامع التنزيل والتأويل لحسام الدين البدليسي لم يحقق حتى الآن، ورأيته كتاباً أودع فيه الإمام خلاصة ما ذكره أهل التفسير مع إشارات وتأويلات له، ورأيته من الكتب القيمة والتراث العظيم.

وقد كان نصيبي من هذا الكتاب: من بداية سورة الأنبياء الى نهاية سورة المؤمنون ، وبذلك أكون أسهمت أنا وزملائي في دراسة وتحقيق الكتاب. فقد قمت بتحقيق قدر يسير من مخطوطة تفسير العالم العارف الصوفي الكبير الشيخ المفسر حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي، وهذا التفسير يعدّ من التفاسير المميزة خاصة في مجال التفسير الاشاري، ومصنِّفه البدليسي هو الفارس الوحيد في هذا المجال فيما علمنا، والدليل على هذا إشتغاله المكثف التي تتجلى ذلك من تآليفه القيّمة خاصة في هذا التفسير الذي سنحققه فيما بعد بإذن الله، وأيضا في شرحه على

(3) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ، *زاد المسير* في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة : الأولى، 1422هـ، (11/1).

مصطلحات الصوفية للكاشاني،[4] وقد أتى التفسير في أربع مجلدات ضخام، واخترت سورة الانبياء والحج والمؤمنون منه ليكون حصتي للتحقيق لنيل درجة االماجستير في جامعة بينغول في جمهورية تركيا المحروسة برعاية الله ﷻ، أسأل الله ﷻ العون على التمام، وأن يجعل جهدنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا وحسنات شيوخنا، وأن يجعله نافعا للمسلمين أجمعين آمين.

4عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني صوفي، من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصوص الحكم لابن عربي، شرح تائية ابن الفارض في التصوف، لطائف الاعلام في اشارات أهل الافهام في اصطلاحات الصوفية، ورشح الزلازل في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال. توفي بعد سنة 730 هـ. ينظر: *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مكتبة المثنى - بغداد، 1941م، ص 107، 266، 336، 1263، 1552، 1828 ؛ البغدادي: *هدية العارفين*: 1 / 566 - 567 ، 281 – 280؛ بروسلي، بروسلي محمد طاهر، *عثمانلي مؤلفلري*، مطبعة عامره ، استانبول، 1333 هـ ، ص 58 .

القسم الأول : في الدراسة

الفصل الأول : ترجمة المؤلف وعصره

المبحث الاول: ترجمة المؤلف

المبحث الثاني: عصر المؤلف

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه

اسمه :

إتفق المصادر التي تناولتْ شخصية حسام الدين البدليسي على اسمه ونسبه ولقبه، فهو: علي بن عبدالله البدليسى[5]، الحنفي، الملقب بحسام الدين، عدا (كشف الظنون)، فجاء فيه :هو علي بن حسين البدليسي [6] فهو مفسر كبير، وواعظ شجيع مؤثر، وصوفي العقيدة.

وهو بدليسي[7]، وبدليس: هي بلدة من نواحى أرمينية، قرب خلاط، وهي الآن مدينة مشهورة في جمهورية توركيا، تقع قرب مدينة وان[8] شرقي توركيا، وهي ذات بساتين كثيرة، وأرضها طيبة، وهوائها معتدلة، وتفاحها يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص، ويحمل إلى بلدان كثيرة، وطولها خمس وستون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة [9]، وهي ضمّت عدداً كبيراً من العلماء البارزين في شتى العلوم والمعارف ومنهم العالم الكبير المتبحّر بديع الزمان سعيد النورسي.

---

5 كحالة، عمر بن رضا (1408 هـ) *معجم المؤلفين*، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ب، تاريخ (131/7).

6 حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1067 هـ)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مكتبة المثنى - بغداد، 1941م، (1514/2).

7 بَدْلِيسُ: بالفتح ثم السكون، وكسر اللام، وياء ساكنة، وسين مهملة. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله (626هـ)*معجم البلدان*،دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م،(358/1-359)؛ القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (739هـ) *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*،دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، (171/1)؛ الوفائي، شهاب الدين أحمد بن أحمد (1086هـ) *ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب*، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011 م، (80).

8 وهي مدينة تقع شمال شرقي توركيا على بحيرة تسمى بحيرة وان، وهي مدينة جميلة جوها بارد في الشتاء.

9 الحموي، معجم *البلدان* (358/1-359)؛ القطيعي، مراصد الاطلاع (171/1)؛ الوفائي، *ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب* (80).

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم

لاشكّ أن من اطلع على تفسير حسام الدين البدليسي، يجد بعض الدلالات والحجج التي تشير الى أنه – رحمه الله – نشأ وعاش وتربّى في أسرة كريمة عريقة فاضلة، فتيسّر له بذلك، وتهيّأ أسباب العلم، وأقبل عليه بعزيمة وصدق، ونية خالصة، وهمّة عالية.

فهو نشأ في مدينة بدليس التي كانت مركز علم وثقافة آنذاك، وفيها علماء كبار مشهورن بالعلم والدراية والادب والمعرفة، وقد وافقت هذه البيئة إقبالاً كبيراً من حسام الدين على العلم والمعرفة، مما جعلته يتبوّأ المكانة الرفيعة بين علماء عصره، ولا أدقّ وأوضح في وصف نشأته العلمية من كلام نفسه حيث قال[10] : إني كنت من أوان الصبي الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والإستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشاراته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها.

وكلامه هذا دليل واضح، وحجة ساطحة على أنه كان دائماً يشتغل بكسب العلم والمعرفة، وصاحب علم غفير ودراية كبيرة، ولم تشغله الدنيا الزائل عن طلب العلم، وكأنه يرى العلم أصلاً لكل خير وسعادة في الدارين، وعزاً وشرفاً وجاهاً لصاحبه، لذلك اجتهد وبذل ما في وسعه لأجل تحصيل العلم ونشره وتعليمه.

10 ينظر: بداية تفسيره حسام الدين على البدليسى،جامع التنزيل والتأويل ،مكتبة سليمانية ، شهيد على باشا تحت رقم :109اللوحة الأولى.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

إن لكل طالب أستاذه المفضل لديه، يقتفي أثره، وينهج نهجه، كما أن لشخصية الأستاذ وقدراته العلمية أثراً كبيراً في بناء شخصية التلميذ، وتكوينه، ونضوج عقله وفكره.

وعندما ننظر الى مؤلفات الشيخ حسام الدين البدليسي نعلم ونجد أن له عدداً كثيراً من الشيوخ، وتلقى علومه على جلة من علماء عصره، ولكن لم نحصل على أسماء شيوخه في كتب التراجم إلا قليلا [11]. بعد البحث اطلعت على أسماء بعضهم منهم:

1 ـ السيد تاج الدين الحسيني، ذكره المؤلف في لوحة(162) وجه (أ) من المجلد الثاني في المخطوطة.

2 ـ الشيخ شهاب الدين الكوراني .[12]

3 ـ السيد محمد الملقب ب (نوربخش) .[13]

4 ـ مولانا جامي،[14] ذكرت المصادر بأن المصنف عندما كان في تبريز كان يحضر مجالس الجامي فيستفيد منه .[15]

---

11 بروسةلى محمد طاهر،عثمانلي مؤلفلري ،مطبعة عامره –أستنبول(1333هـ)58.

12هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان الإمام العلامة شهاب الدين الكوراني الشافعي ثم الحنفي . ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ودأب في فنون العلم حتى فاق فيالمعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك ومهر في النحو والمعاني والبيان وبرع في الفقه . واشتهر بالفضيلة . وألف ' شرح جمع الجوامع ، وغيره . مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة . ينظر: جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية – بيروت، د، س، ط ، 1 /39 ؛

Çetin, Esma, "*Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali El-Bitlisî* (H.909/M. 1504)", Turkish Stadies, winter, Ankara. 2016.

13هو: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، ولد بقائن سنة (795 هـ)، ونزل بالري في شهريار وبنى قرية سولفان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (869 هـ) ، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية . ينظر: كحاله، معجم *المؤلفين*: 241/11 .

14عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقلية والشرعية فأتقنها، ثم صحب مشايخ الصوفية، كان مشتهرا بالفضائل وبلغ صيت فضله الآفاق وسارت بعلومه الركبان، له مؤلفات جمة منها: شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح الكافية لابن الحاجب وهو أحسن شروحها، وله كتاب شواهد النبوة بالفارسية، وكتاب نفحات الأنس بالفارسية أيضا، وكتاب سليلة الذهب حط فيه على الرافضة، وتوفي بهراة سنة 898 هـ .ينظر: طاشْكُبْري زَادَهْ، *الشقائق النعمانية*، 1 / 159 ؛ أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد(المتوفى: 1089هـ)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1986 م : 7 / 359 .

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه ابنه : إدريس بن حسام الدين، العالم الفاضل المولى البدليسي العجمي، ثم الرومي الحنفي[16].

قال في الشقائق: كان موقعاً لديوان أمراء العجم، ولما حدثت فتنة ابن أردبيل[17] ارتحل إلى الروم[18]، فأكرمه السلطان أبو يزيد غاية الإكرام، وعين له مشاهرة ومسانهة، وعاش في كنف حمايته عيشة راضية، وأمره أن ينشيء تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها، وكان عديم النظير، فاقد القرين بحيث أنسى الأقدمين، ولم يبلغ إشاءه أحد من المتأخرين، وله قصائد بالعربية والفارسية تفوت الحصر، وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة، وبالجملة كان من نوادر الدهر، ومفردات العصر. توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمان خان[19] رحمه الله تعالى[20].

15حمدي السلفي،*عقد الجمان*: 2 / 511 .

16 العكري،شذرات الذهب (10/ 184).

17 وهي مدينة من مدن إيران حاليألما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل؟ فملكوها وقتلوا فيها واكثروا وخربوا أكثرها وساروا منها إلى تبريز.ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد أبو الحسن (630هـ) *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، (351/10).

18 جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنّهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام، وقال آخرون: إنّهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق، هم أمة عظيمة، وهم سكان غربي الإقليم الخامس والسادس، بلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة، منها الرومية والقسطنطينية.الحموي، معجم *البلدان*(97/3)؛ القزويني، زكريا بن محمد (682هـ) *آثار البلاد وأخبار العباد*، دار صادر – بيروت، (586).

19 هو: السلطان سليمان خَان الاول القانوني بن سليم خان ولد هَذَا الْملك الَّذِي بلغت الدولة العلية فِي مدَّته أعلى دَرَجَات الْكَمَال فِي غرَّة شعْبَان سنة 900 هجرية، 27 ابريل سنة 1495 م، وَهُوَ عَاشر مُلُوك آل عُثْمَان وَلَو عده بعض المؤرخين حادي عشرهم باعْتِبَار سُلَيْمَان الَّذِي نَازع اخاه مُحَمَّد جلبي الْملك سُلْطَانا فَذَلِك خطأ لانه لم يحكم بِصفة قانونية وَلذَلِك اجْمَعْ المؤرخين على تَسْمِيَة السُّلْطَان سُلَيْمَان الاول واعتباره عَاشر مُلُوك هَذِه الدولة وَهُوَ الاصح، وهو ولي السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان سليم خان في سنة ست وعشرينوتسعمائة، واستمر في السلطنة تسعاً وأربعين سنة، وَتُوفِّي فِي 20 صفر سنة 974 ه، سبتمبر سنة 1566م،واشتهر المرحوم السُّلْطَان سُلَيْمَان بالقانوني لما وَضعه من النظامات الداخلية فِي كَافَّة فروع الْحُكُومَة؛ طاشْكُبْري زَادَهْ، عصام الدين أحمد بن مصطفى أبو الخير (968هـ) *الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية*، دار الكتاب العربي – بيروت، (375/1)؛ العكري، *شذرات الذهب* (549/10-550)؛ المحامي،محمد فريد (بك)

المطلب الرابع : مؤلفاته

1- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار، أوله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا الخ [21].

وهو أجلّ كتب حسام الدين البدليسي، وهو الذي تولّت تحقيقه مجموعة من طلبة العلم في جامعة بنغول، والذي أقوم بتحقيق جزء منه، وهو من بداية سورة الأنبياء الى اخير سورة المؤمنون .

2- الكنز الخفي، في بيان مقامات الصوفي[22].

رسالة، أولها: (إن أجلى ما يتجلى به الأعيان ... الخ)، وهو مطَّويّ على: مقدمة، وثمانية أنماط، وخاتمة.

3- شرح اصطلاحات الصوفية للقاشاني[23]، [24].

4- شرح كتاب(فصوص الحكم) [25]لابن عربي[26].

ابن أحمد (1338هـ) *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى، 1401– 1981(191، 251).

20طاشْكُبْري زَادَهْ، الشقائق النعمانية (190/1-191)؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد *(1061هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997 م، (1/ 161).

21 الباباني،*هدية العارفين* (738/1)؛ الباباني، *إيضاح المكنون* (353/3)؛ كحاله، *معجم المؤلفين* (131/7).

22حاجي خليفة، *كشف الظنون* (1514/2)؛ الباباني،*هدية العارفين* (738/1)؛ كحاله، *معجم المؤلفين* (131/7).

23 هو: عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني، صوفي مفسر، من العلماء ، (730 هـ).

من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصوص الحكم لابن عربي، شرح تائية ابن الفارض في التصوف، لطائف الاعلام في اشارات أهلالافهام في اصطلاحات الصوفية، ورشح الزلازل في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال . كحاله، *معجم المؤلفين* (215/5)؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد(1396هـ) *الأعلام*، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر(2002م)، (350/3).

24 الباباني،*هدية العارفين* (738/1)، كحاله، *معجم المؤلفين* (131/7).

25 ينظر: رياض زاده ،عبداللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي*أسماء الكتب* ،تحقيق ،محمد التونجي،دار الفكر- دمشق ،الطبعة الثالثة،(1403هـ ،1983م)ص 225-226 .

26 محمد بن علي بن محمد ابن العربي،أبوبكر الحاتمي الطائي، الأندلسي ،المعروف بمحيي الدين بن عربي،والملقب بالشيخ الأكبر، كان فيلسوفاً،وكان من أئمة المتكلمين في كل علم،رحل إلى كثير البلدان طلباً

5- شرح (كولشني را ز)[27]، شرحاً فارسياً[28]

المطلب الخامس: وفاته

توفّي الشيخ حسام الدين علي البدليسي – رحمه الله – سنة تسعمائة للهجرة الموافق لسنة ألف وأربعمائة وخمس وتسعين للميلادي (900 هـ) (1495 م)، في بلده تبريز[29]، وهو الصحيح الذي يجمع عليه كافة الذين ترجّموا للبدليسي [(30)]. وقد ذهب البعض: بأنه توفي سنة (909 هـ) الموافق ل (1504 م) وكان وفاته في مدينة تبريز[31] إيران.[32] فرحمة الله على هذا العالم الفاضل وكافة العلماء العاملين رحمة واسعة شاملة، وجزاهم عن أهل العلم خير الجزاء، وهو الغفور الرحيم آمين.

للعلم واكتسابه،وأخيراً استقر في دمشق،وتوفي فيها سنة:(638هـ)له تصانيف منها:الفتوحات المكية،وفصوص الحكم.ينظر ترجمته في:الزركلي،الأعلام:(281/6).

27 قال حاجي خليفة"كلشن راز:منظوم فارسي،أوله،(بنام أنكه جانرا فكرت آموخت....الخ)فيه أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)للشيخ:نجم الدين محمود التبريزي، الجبستري المولد والمد فن،وهوموضع على ثمانية فراسخ من تبريز"،والكتاب مخطوط موجود في (مكتبة سليمية) في أسكدار. حاجي خليفة،كشف الظنون ،(1505/2)،وبورسلي ،عثمانلي مؤلفلري:(58).

28 ينظر: بورسلي ،عثمانلي مؤلفلري:(58).

29 مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. وهي الآن قصبة بلاد آذربيجان. بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من الترك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد آذربيجان مدينة من الترك غير تبريز. وهي مدينة آهل كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها. وتحمل منها الثياب العتابي والسقلاطون والأطلس والنسج إلى الآفاق. ونقودها ونقود أكثر بلادآذربيجان الصفر المضروب فلوساً ،القزويني زكريا ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، *آثار البلاد وأخبار العباد* ، دار صادر – بيروت ،بدون ت ، 1 / 339 .

30 ينظر: *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين* (ج738/1)؛ كحاله، *معجم المؤلفين* (131/7).

31هو أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها. ينظر: ياقوت الحموي، *معجم البلدان*: 2 / 13 .

32ينظر للدليل على ذلك

Çetin,Esma, “Hüsamettin Ali el-Bitlîs’ninTürkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde 16 - 25Bulunan Eserlerinin Tanıtımı”, Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi Cilt 15, ss. 149 – 177Sayı: 3, 2015 - 17 -

M. Mustafa Çakmaklıoğlu, “Hüsamettin Bitlisinin” Kitabu’n-Nusus” İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili, Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998, s 17.

المبحث الثاني: عصر المؤلف

المطلب الاول: الحالة السياسية

الحالة السياسية للشيخ حسام الدين البدليسي تظهر من خلال ما يحدده المؤرخون من تاريخ وفاة الشيخ حيث أن السلطة العثمانية قد استولى على البلاد بأكملها وذلك بعد زمن سلطان مراد الأول حيث ظلت أدونة على هذا الوضع السياسي والعسكري والاداري والثقافي والديني، حتى فتح العثمانييون القسطنطينية – إستنبول- عام (857هـ - 1453م) حيث أقيمت جميع المقومات اللازمة لتكوين الدولة واصول الحكم وأتخذوا القسطنطينية عاصمة لدولتهم..[33]

ومن ثم تولى عرش الدولة بعد والده السلطان محمد الأول من خلال ثلاثين عاما في حكمه، السلطان مراد الثاني (824 - 855 هـ - 1421-1451م) وأنه يمتاز بنشاطه العسكري، واحتل سالونيك عام (833هـ) وكان يهتم بالقضاء على حركات المتمردة التي قامت بها الشعوب البلقانية، وقد عمل على تثبيت الدعائم على هذا المدن،[34] وبعد فترة من الزمن تولى الحكم السلطان محمد الثاني الفاتح، (886هـ - 1481م) حيث تغير إسم القسطنطينية إلى استنبول، بمعنى عاصمة الاسلام، ثم بدأ سلطنة السلطان بايزيد الثاني (918هـ) وكان سلطانا وديعا ومحبا للأدب متفقها في علوم الشريعة الاسلامية، [35] وأنه ميالا للسلم ومحبا للعلوم الأدبية ولذلك سماه بعض المؤرخين الترك بايزيد الصوفي.[36]

33 ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامية الحديثة، مكتبة العبيكان- الرياض – طبعة: الثانية، 1998م. ص،38.

34 المصدر نفسه، 44-45.

35 المصدر السابق، 48-49.

36 محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1401 – 1981م. 180/1.

المطلب الثاني: الحالة العلمية

الشيخ البدليسي قد نشأ في مدينة بدليس وأنه كان مركزا للعلوم والثقافة أنذاك، حيث يوجد فيها علماء ومشاهير من الأدباء، وتربي حسام الدين في هذه البيئة المليئة بالعلم والمعرفة كما يستشهد عليه قوله: " قال[37] : "إني كنت من أوان الصبي الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته...، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها".

بحوث ومقالات على حياة المفسر

هناك رسائل ومقالات كُتِبَ على حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيق كتبه، وقد كتبت الكثير باللغة التركية، ونحن بضاعتنا مزجاة بالنسبة لها؛ لذا لم نستطع أن نستفيد منها كثيرا ومع ذلك بذلنا جهدا كبيرا وعانينا في قراءتها وفهمها حتى إستطعنا أن نستعملها كمصدر لتحقيقنا هذا وهذه البحوث هي:

- رسالة دكتوره اطرحت في جامعة استانبول سنة (2016 م) للطالب محمد سليم آيداي باسم:

(İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri)

و هذه الباحثة تطرق فيها الى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه في التفسير والمواضيع التي احتواها بالتفصيل .

- رسالة لنيل درجة دكتوراه قدم لجامعة سكاريا (تركيا) لتحقيق سورة آل عمران من تفسير حسام الدين البدليسي وقبل الطالبة أسماء جتين سنة (2016 م) .
- مقالة طرح في مجلة (Tukhish Studies) بقلم الأخت أسماء جتين المذكورة سابقا باسم:

[Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim:Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 / m. 1504[38])].

---

37 ينظر: بداية تفسيره حسام الدين على البدليسى،جامع التنزيل والتأويل ،مكتبة سليمانية ، شهد على بأشا تحة رقم :109اللوحة الأولى.

[38]ينظر: Çetin, Esma, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali El-Bitlisî (H.909/M. 1504)", Turkhish Stadies, Winter, Ankara. 2016.

تطرقت فيها الى ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية وذلك بالتفصيل.

- ومقالة أخرى أيضا لنفس الطالبة السابق ذكرهاقدمتها لمجلة (**Dinbilimleri**) باسم:

[Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphaneleinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı[39]]

- وحقق الأخ ياسين خضر من بداية سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمها الى جامعة بينغول سنة (2017 م).
- وحقق الأخ زياد ذنون من سورة الدخان الى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (2017 م).
- وحقق الأخ مصطفى جقماق أغلو كتاب النصوص للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة إرجييس في تركيا سنة (1998 م) .

[39] ينظر: Çetin, Esma, "Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı", s. 149 – 177.

الفصل الثاني:التعريف بالكتاب

المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه

ومن الأدلة المثبتة لنسبة هذا الكتاب اليه :

1- قال عمر بن رضا كحالة[40]: علي بن عبد الله البدليسى، الحنفي، حسام الدين، مفسر، صوفي، من تصانيفه: جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار[41].

2- قال اسماعيل بن محمدامين ميرسليم البابانى[42] : جامع التنزيل والتأويل - في تفسير القرآن لحسام الدين علي البدليسي الحنفي الصوفي (المتوفى سنة 909 هـ)أوله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا الخ في خمس مجلدات (رأيته عند الوزير رؤف پاشا الرومي[43])[44]. والتصريح باسم المصنف واسم الكتاب في ثناياه، كما في مقدمة المخطوطة. [45] كل ذلك تدلنا دلالة واضحة على أن هذا الكتاب من تصانيف الشيخ حسام الدين البدليسي.

40كحالة هو:عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق (1408هـ)، صاحب كتاب: *معجم المؤلفين*.

41 كحاله، معجم المؤلفين (131/7).

42 البابانى هو: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (1399هـ)، صاحب كتاب: *ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون*.

43 هو: كان والي مدينة أرضروم في الدولة العثمانية . البابانى، *هدية العارفين* (738/1).

44 البابانى، *ايضاح المكنون* (352/3).

45حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والـتأويل: لوحة (1) وجه (أ) .

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره

أما المصادر التي استفاد منها البدليسي في تفسيره، فقد نص الإمام البدليسي على الموارد والمصادر التي استفاد منها التفسير في المقدمة[46]، ومن المصادر التي صرح بها في مقدمته ما يلي :

1- تفسير الثعلبي = الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، مفسر بارز، مقرئ، واعظ، أديب، وهو من أهل نيسابور[47]،وكان ثقة، توفي سنة (427هـ) [48].

2- تفسير الزمخشري = الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله الخوارزمي[49] النحوي، المفسر اللامع، والنحوي البارع، والمحدث الناجع،كان واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى، معتزليّ المذهب متجاهراً بذلك، ولد بزمخشر من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، رحل في طلب العلم، فقدم بغداد[50]، ثم رحل الى مكة[51]، فجاور بها وسمي جار الله، توفي سنة (538هـ) [52].

46مقدمة تفسيره ، اللوحة الأولى.

47 بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور:وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها،.الحموي، معجم *البلدان* (331/5).

48ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد أبو العباس (681هـ) *وفيات الأعيان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى، 1994، (79/1)؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله (748هـ) *سير أعلام النبلاء*، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة :الثالثة، 1405هـ - 1985م (435/17)؛ ابن كثير،إسماعيل بن عمر أبو الفداء (774هـ) *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، (1418 هـ) ،(1997 م)، (1424هـ)(2003م)، (659/15-660).

49 هي ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، وسيعة الرقعة فسيحة البقعة، جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات؛ قال جار الله الزمخشري: بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار، وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار، وهي مدينة من مدن جمهورية إيران .القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد(525).

50أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة،

3- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للإمام العالم عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي[53]، الشيرازي[54] الشافعي، كان عالماً بالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية، وتوفي سنة (685هـ)[55].

4- تفسير شهاب الدين الهندي[56]. وغير ذلك من كتب المشايخ العظام والمحققين الكرام رضي الله عنهم جميعاً.

ونسيمهاأرق من كل نسيم!. وهي الآن عاصمة الجمهورية العراقية.القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد(313-314).

51 هي:بيت الله الحرام، البلد العظيم ، قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمكّ الجبّارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها.الحازمي،زين الدين محمد بن موسى أبو بكر (584هـ) *الأماكن، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة*، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (1415هـ)، (855/1)؛ الحموي، *معجم البلدان* (181/5).

52 الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله (626هـ) *معجم الأدباء* ، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م (2687/6-2689)؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*(151/20)؛ الزركلي، *الأعلام* (7/ 178).

53 هي مدينة مشهورة بفارس، وهى أكبر مدينة بإصطخر، وسمّيت البيضاء لأنّ لها قلعة بيضاء تبين من بعد، وهي مدينة بالأندلس متقنة البناء بالحجر الأبيض المهندم؛ قالوا: إنها من بناء الجن، بنوها لسليمان بن داود، عليه السلام، من عجائبها أن لا يرى بها حية ولا عقرب، ولا شيء من الهوام المؤذية. حكى محمد بن عبد الرحمن الغرناطي أن برستاقها صنفاً من العنب، وزن الحبة منه عشرة مثاقيل.القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*(513)؛ القطيعي، *مراصد الاطلاع*(242/1).

54شِيرازُ:بالكسر، وآخره زاي: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف، وقيل: سمّيت بشيراز بن طهمورث، وهي مما استجدّ عمارتها واختطاطها في الإسلام، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمّ الحجّاج، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا.الحموي، معجم *البلدان* (380/3).

55 ينظر: *طبقات الشافعية الكبرى* ج157/8؛ الزركلي، *الأعلام* (110/4).

56 أحمد شهاب الين بن عمر شمس الدين الزاولي ،الدولت آبادي،الهند : قاض،مفسير ، نحوي، من فقهاء الحنفية .ولد بدولت آباد دهلي ،وبها نشأ وتعلم ،ثم ولي القضاء، وذهب الشهاب إلى جونفور: بلد من صوبة إله آباد ،كانت دار الخلافة للسلاطين الشرقية ،خرج منها جمح جم من أهل العلم والشيخوخة، فاغتنم السلطان إبراهيم الشرقي قدومه ، ولقبه : بملك العلماء ، وهو درس هناك ، وألف ،وأفاد ، وحرر ، وأجاد، ووفاته في جونفور في الجانب الجنوبي من مسجدالسلطان إبراهيم الشرقي ، كان ينعت بملك العلماء. من كتبه الإرشاد في النحو ،وشرح قصيدة بانت سعاد و المعافية شرح الكافية لابن الحاجب ، في الظاهرية والبحر المواج في تفسيرالقرآن بالفارسية .ينظر ترجمته في :نويهض ، عادل نو يهض ،معجم المفسرين ،قدم له :مفتي

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه

بعد النظر في كتاب "جامع التنزيل والتأويل"لحسام الدين البدليسي، نجد له ترتيبا ومنهجا سار عليه من اول تفسيره، وهي المعالم العامة لهذا الكتاب، ويمكن أن نعرض لها حسب النقاط التالية:

1– رتّب الإمام حسام الدين تفسيره كغيره من المفسرين المشهورين حسب ترتيب سور المصحف، فإنه إبتدأ بسورة الفاتحة وأنتهى بسورة الناس.

2– ذكرالشيخ حسام الدين هدفه في تفسيره بقوله "راغبا في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان؛ طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلد نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من الفاد بقيود الاشارة ورقومها"

3– فهو يبدأ بذكر اسم السورة ، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها،ـ في الغالب ـ مكية أومدنية، والتزم بتسمية كل سورة بما يلائم تلك السورة، كما قال في مقدمته "والتزمت أن أنزل التسمية في أول كل سورة على معنى يلائم تلك السورة لأن التكرير في اللفظ والمعنى عبث ، والعبث لا يليق بكلام الله تعالى".

4– فهو يتتبع التفسير التحليلي والإشاري، فلا يأتي بالآية كاملة ثم يشرحها؛ بل يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها وكلماتها المتعددة، فيبدأ بتفسيره تفسيراً علمياً، ثم يبدأ بتفسيرها تفسيراً إشارياً حيث يقول: "إشارة وتأويل" في الغالب.

5– يذكر أحياناً بعض الأبيات الشعرية، ففي بعضها يصرح باسم القائل، وغالباً لا يصرح.

6– إنه ينقل من غيره من العلماء السابقين من كتبهم، وفي الغالب لايصرح بأسمائهم، وقد ينقل بالمعنى ولا يلتزم النص الحرفي وقد اكثرجداً من النقل عن تفسير البغوي والزمخشري والرازي والبيضاوي.

7– كان دأبه يختصر في ما ينقل من الأقوال.

الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد،موسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر- بيروت ،الطبعة الثالثة، 1409هـ 1988م ج 1/ص 54؛واللزركلي ،الأعلام ج1/ص 187 ؛والقنوجي ،أبوالطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، أبجد العلوم ،دار ابن حزم ـ بيروت ، الطبعة الأولى 1423 هـ 2002م :ص 695 .

المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

بعد البحث والإطلاع والجهد الكبير فقد حصلت على ثلاث نسخ لهذا المخطوط ، ما بين كاملة و ناقصة.

النسخة الأولى : توجد في مكتبة (السليمانية،شهيدعلى بأشا) محفوظة تحت رقم (109،110،111 ،112) ، وتقع في أربع مجلدات.

عدد مجموع لوحاتها : (1012) لوحة.

مقاس الصفحة : ليس على غلافه مقياس.

عدد الأسطر: (29) في الغالب.

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود ، وخط على الآيات بالأحمر، كتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة : جيدة.

وما يميز هذه النسخة : أنها كاملة، وأوضح وأقل خطأوسقطاً مقارنة بالنسخة الأخرى، لذا جعلتها الأم والأصل ورمزت لهذه النسخة برمز : [أ].

النسخة الثانية : توجد في مكتبة الشخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين)، التابعة لقضاء (موتكي) التابعة لولاية (بدليس) شرقي توركيا ، لكن ليس كاملة بل الى سورة الأنفال.الآية: 40.

عدد مجموع لوحاتها : (381) لوحة.

مقاس الصفحة :230 × 350.

عدد الأسطر : (25).

نوع الخط : الرقعة .

اسم الناسخ : كتب في صفحة (252ب) تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبداللطيف بن نبي بن علي في تأريخ سنة 906هـ .

النسخة الثالثة :توجد في متحف (توب قابي سراي) موجود تحت رقم:(tsmk88) ولكن ليس كاملة بل الى آية (200) من سوة آل عمران .

عدد مجموع لوحاتها : (427) لوحة.

مقاس الصفحة :27 ×37.

عدد الأسطر : (21).

نوع الخط : الرقعة .

لون المداد : أسود .

حالة النسخة : جيدة.

تاريخ إتمام النسخ في سنة (899هـ)كتب في آخره : ،،تمت الجلد الأول يوم السبت خامس عشر جمادى الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع و تسعين وثمانمئة'' .

النسخة الرابعة: يوجد نسخة في مكتبة مراد ملا في مكتبة (السليمانية في استانبول) تحت رقم: (297 . 1) تحت عنوان جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين البدلسيسي، وقابلنا هذه النسخة بنسخة مكتبة السليمانية، ونسخة أوخين، وجدنا أن هذا التفسير ليس لحسام الدين.

منهجي في التحقيق:

1- اعتمدت على النسخة الوحيدة التى حصلت عليها فقط، وجعلتها أصلا وسميتها ب(أ)

2- عزو الايات الى سورها التي استشهد بها حسام الدين البدليسي رحمة الله عليه في تفسيره.

3- أثبتت الايات القرانية والاحاديث الشريفة النبوية بين القوسين.

4- كتبت الرموز التى وردت فيه كاملة مثل (صلعم) و (فح) .

5- خرجت الاحاديث والاثار الواردة فيه ما أمكن.

6- ترجمت للأعلام الغير المشهورة لأول مرة.

7- التعريف بالمدن والبلدان والاماكن.

8- التعريف بالمصطلحات والالفاظ الغريبة عند أول ورودها.

9- كتبت أسماء المصادر ألتي إستعملتها في الهوامش مختصرا بعد كتابتها كاملا في أول المرة.

هذا ما نهجت عليه في تحقيقي، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

نماذج مصورة للمخطوطة

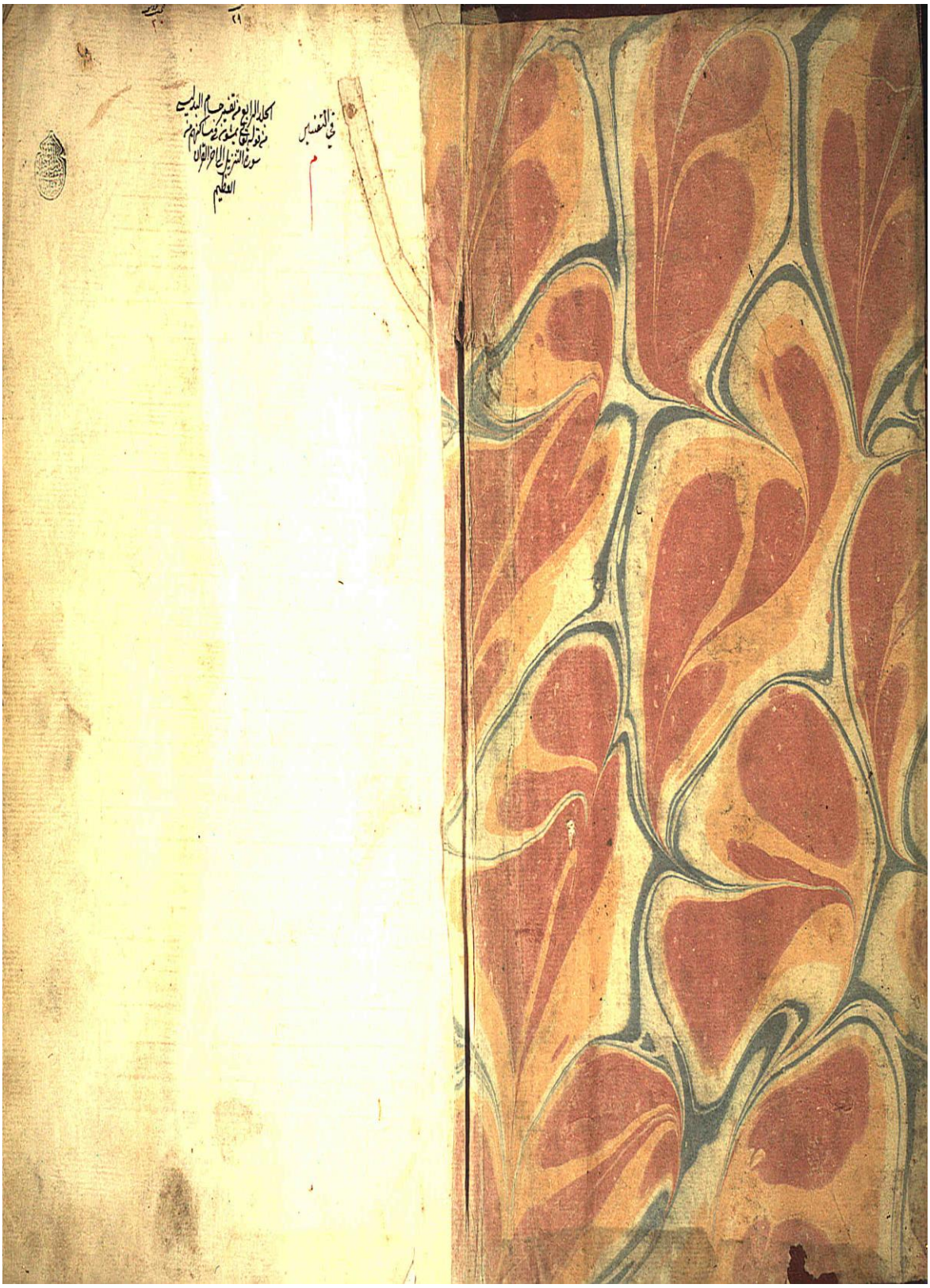

رسم توضيحي 4الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة الأصل

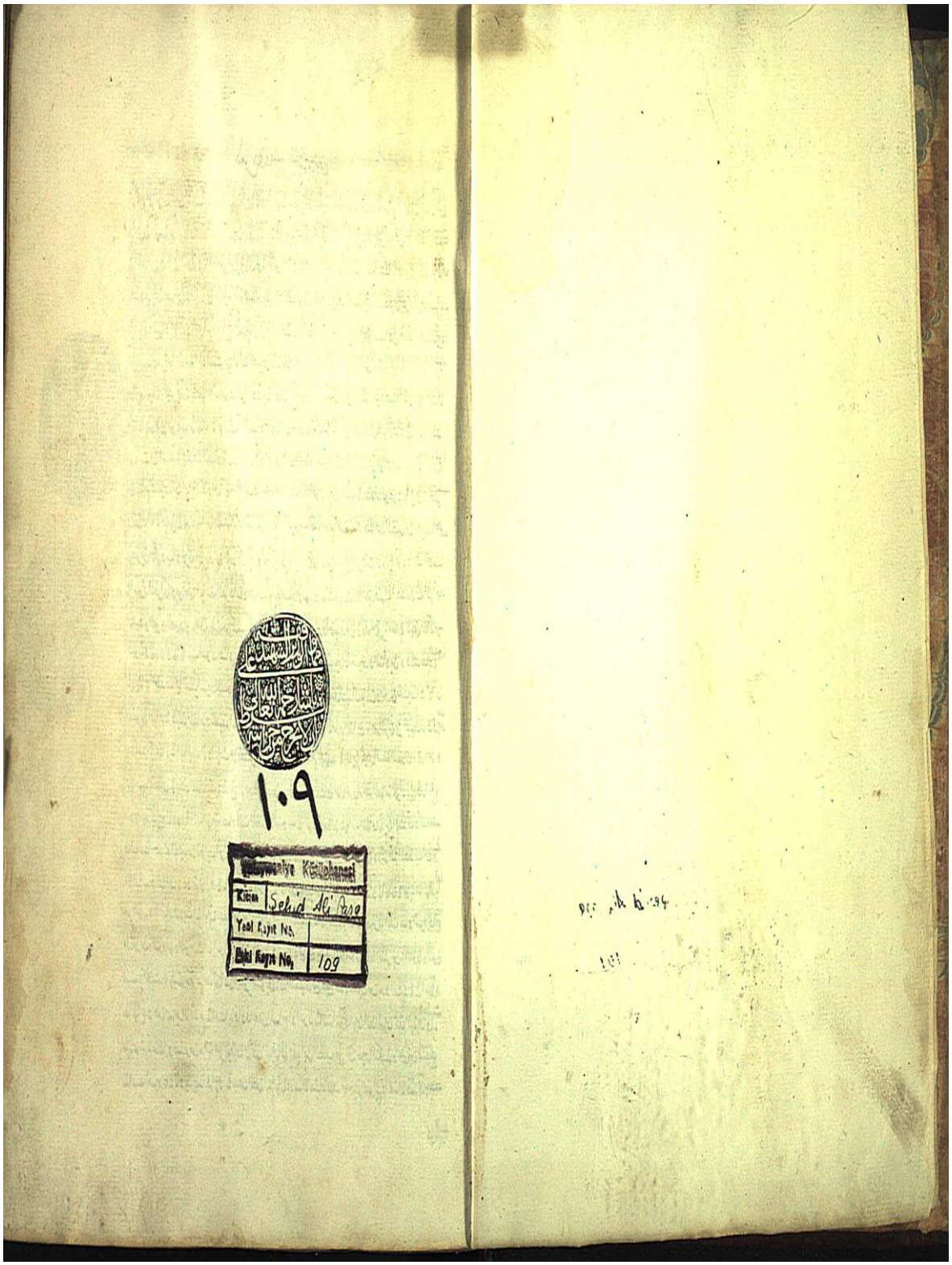

رسم توضيحي 5الوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة الأصل

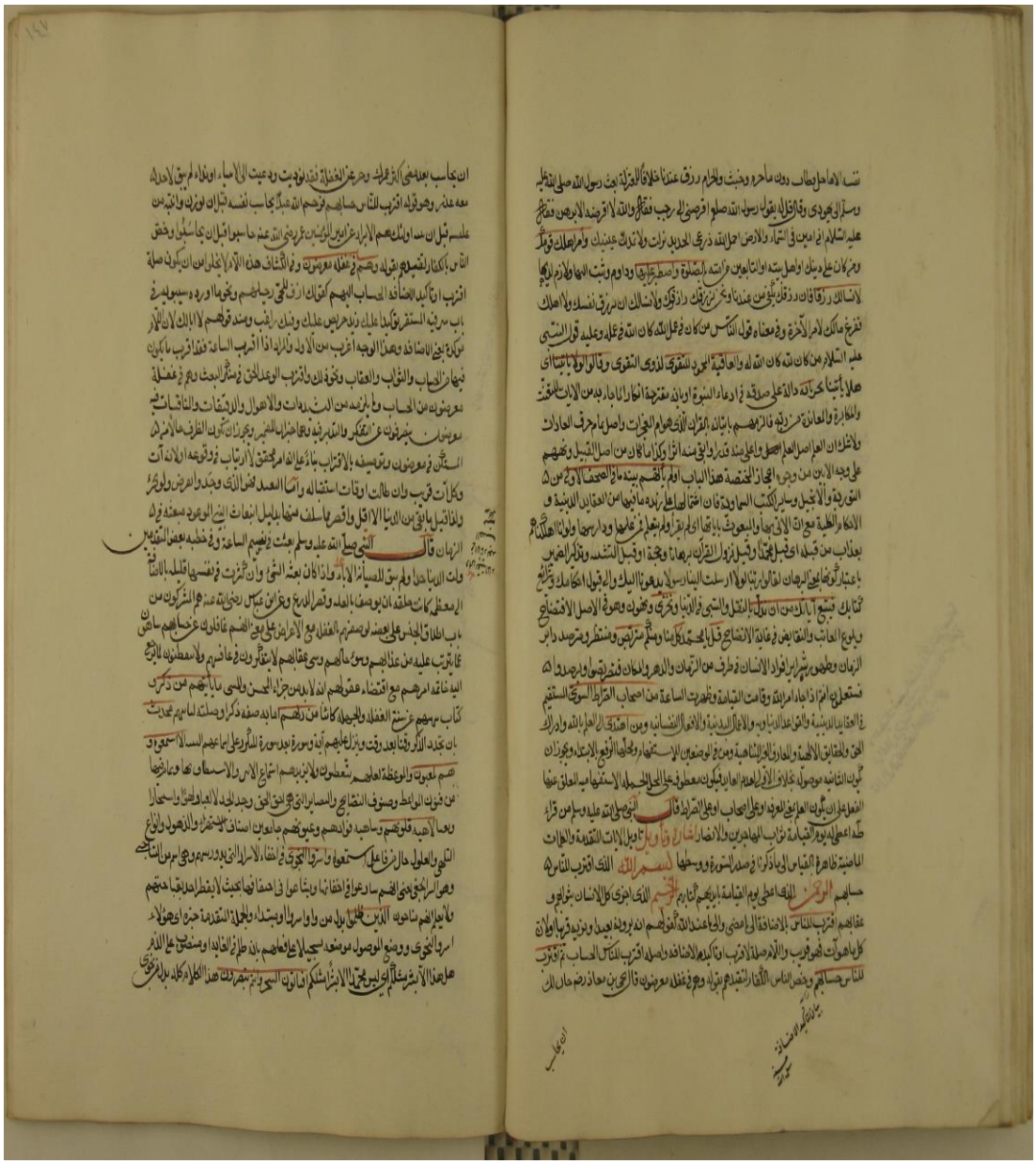

رسم توضيحي 6 الوجه (أ) لبداية سورة الأنبياء لنسخة الأصل

رسم توضيحي 4 الوجه (أ) لبداية سورة الحج لنسخة الأصل

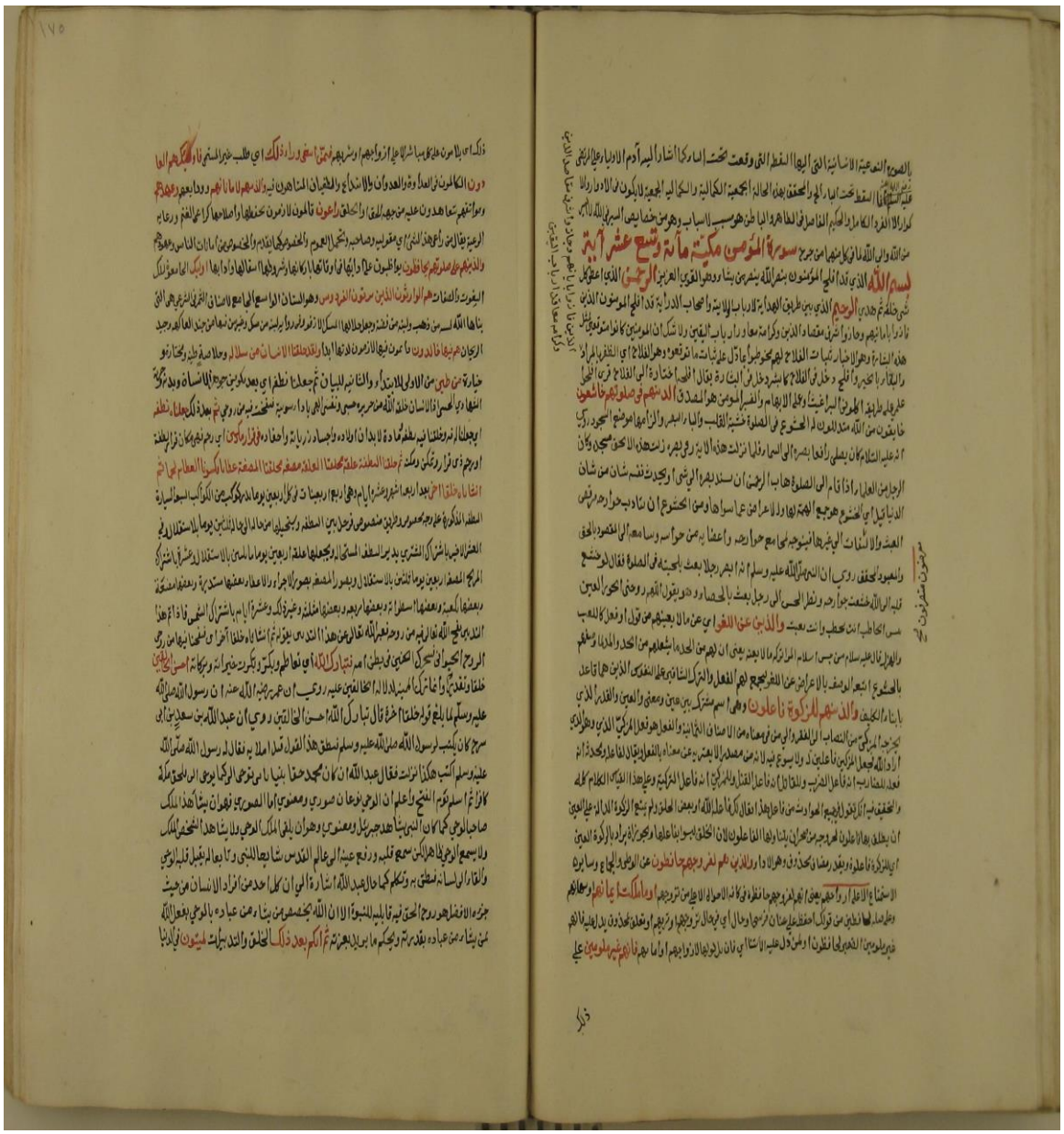

رسم توضيحي 5 الوجه (أ) لبداية سورة المؤمنون لنسخة الأصل

القسم الثاني: النص المحقق

سورة الأنبياء[57]

(147-A) ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾الذي اقترب للناس حسابهم ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾الذي أعطى يوم القيامة بأيديهم كتابهم.﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾الذي أجزى كل الإنسان بثوابهم وعقابهم ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾بالإضافة إلى ما مضى وإلى ما عند الله كقوله﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾أو لأن كل ما هو آتٍ قريب، واللام صلة ل﴿ ٱقۡتَرَبَ ﴾ أو تأكيد للإضافة، وأصله اقترب للناس الحساب،ثم﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾وخصّ الناس بالكفار لتقيدهم بقوله ﴿ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾[58].

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه[59]: جاز لك (147-B) أن تحاسب بعد مضي أكثر عمرك وتنزجر عن الغفلة، فقد نوديت ودعيت إلى الأنبياء، أو نداء لم يبق لأحد معه عذر، وهو قوله ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾، فرحم الله عبداً يحاسب نفسه قبل أن توزن، وانتبه عن غفلته قبل أن ينبّه أولئك هم الأبرار[60].

عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه (حاسبوا قبل أن تحاسبوا)[61]. وخصّ الناس بالكفار لتقيدهم بقوله ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾[62].

---

[57] ابتداء هذه السورة في الورقة (147-A).

58 شيخ زاده، *حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي*، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى(1999م)، 45/4.

59 يَحْيَى بْن مُعَاذٍ:هو يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ سَمِعَ: إسحاق بن سليمان الرازي، ومكي بن إبراهيم البلخي، وعلي بن محمد الطنافسي. الخطيب، أحمد بن علي أبو بكر (463هـ)، *تاريخ بغداد*، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى،(1422هـ) - 2002 م، (306/16).

60 السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي،*حقائق التفسير*،دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت412هـ، 2001م- ٣/٢.

61 احمد الشيباني، أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (241هـ)، *الزهد*، وضع الحواشي، محمد بن عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1999م، (99/1)؛ *ابن أبي دنيا*، ابوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (281هـ)، *محاسبة النفس*، تحقيق المستعصم بالله ابي هريرة مصطفى بن علي بن عوض. دار كتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1986. (22/1).

62 البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي(691هـ) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ،(45/4).

وفي الكشاف:[63]"هذه اللام لا يخلوا من أن يكون صلة ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾أو تأكيداً لإضافة الحساب إليهم كقولك: أزف للحيّ رحيلهم، ونحو ما أورده سيبويه في باب يثنى فيه المستقر توكيداً: عليك زيد حريص عليك، وفيك راغب. ومنه قولهم: لا أبا لك؛ لأن اللام مؤكدة بمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الأول، والمراد إذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب ونحو ذلك ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾في منكر البحث ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾من الحساب وما يلزمه من التشديدات والأهوال والدقيقات والمناقسات فيه معرضون ينصرفون عن التفكر والتدبر فيه وهما خبران للضمير، ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكن في معرضون، وتوصيفه بالاقتراب بناءً على أنه أمر محقق لا ارتياب في وقوعه، أو لأنه آتٍ وكل آتٍ قريب وإن طالت أوقات استقباله، وأما البعيد فهو الذي وجد وانقرض، ولذا قيل: ما بقي من الدنيا أقل وأقصر مما سلف منها بدليل انبعاث النبي الموعود مبعثه في آخر الزمان.

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((**بعثت في نسم الساعة**))[64]. وفي خطبة بعض المتقدمين: ولّت الدنيا حذاء ولم يبق إلا صبابة كصبابة الاناء[65]، وإذا كان بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالاضافة إلى معظمه كانت خليقة بأن توصف بالقلة وقصر الذرع.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هم المشركون[66]. من باب إطلاق الجنس على بعضه لوصفهم الغفلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون عما يترتب عليه من عذابهم وسوء حالهم وسيء عقابهم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما يرجع إليه خاتمة

63 الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، دار المعرفة ، الطبعة الثالثة (2009م). 3/ 100.

64 أخرجه ابن أبي الدنيا في (الأهوال) باب ذكر تقريب يوم القيامة، (5/1)؛ وعزاه الزيعلي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، دار ابن خزيمة – الرياض،الطبعة الأولى(1414هـ) رقم الحيث(795) (359/2)للبزار في (المسند).

65 هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أبو عمر،يوسف عبد الله محمد عبد البر،الاستيعاب في *معرفة الأصحاب*، المحقق: محمد علي البجاوي، دار الجيل/ بيروت، ط أولى (1992م)، (1028/3).

66 القرطبي،شمس الدين مُحَمَّد بنُ أحمد أبُو عَبْدِ اللَّهِ(671هـ)،*الجامع الأحكام القرآن*،دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية،(1384هـ) (1964 م)، 177/11.

أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بدّ من جزاء المحسن والمسيء.﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾وكتاب ينبههم من سنة الغفلة والجهلة كائناً﴿مِّن رَّبِّهِم﴾اما به صفة﴿ذِكْرٍ﴾ أو صلته ل﴿يَأْتِيهِم﴾[67] .

﴿مُّحْدَثٍ﴾بأن تجدد الذكر وقتاً بعد وقت وينزل آية وسورة بعد سورة للتكرر على أسماعهم التنبيه.والموعظة لعلهم يتعظون﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ولا يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ وصنوف النصائح والبصائر التي هي أحق الحق، وأجدّ الجدّ إلا لعباً ولهواً واستسخاراً ونعتاً[68].

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾وساهية فؤادهم وعيونهم جامعين أصناف الاستهزاء والذهول وأنواع التلهي والغلول حال من فاعل استمعوه[69].

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾في إخفاء الأسرار التي يدور بينهم وهي اسم من التناجي وهو السرّ الخفي يعني أنهم سارعوا في إخفائها وشاعوا في احتفافها بحيث لا يقطرأحد بقباحتهم ولا يعلم أنهم متناجون[70].

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾بدل من واو﴿وَأَسَرُّواْ﴾أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره أي هؤلاء أسروا النجوى ووضع الموصول موضعه تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم في الغاية أو منصوب على الذم[71]. ﴿هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي ليس محمد إلا بشر مثلكم.

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾هذا الكلام كله بدل من نجوى (148-A) أي أسروا وأخفوا.هذا ويجوز أن يتعلق بقالوا المضمر أي وأسروا النجوى قائلين هذا إلا بشر الخ إذا

---

67 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (45/4).

68 الزمخشري، *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، 672؛ الطيبي، شرف الدين حسين بن عبدالله، (743هـ) *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب وهو حاشية الطيبي على الكشاف*، تحقيق د.عمر حسن القيام، الطبعة الأولى 2013م. (286/10).

69 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (45/4).

70 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*.(287/10).

71 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (45/4).

اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا ملكاً لا بشراً؛ إذ لا سبيل للبشر أن يكون في الله ليكون رسولاً منه وإن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزات[72] فهو ساحر ومعجزه سحرٌ وأنتم تأتون السحروتزالون له ويشاهدون إياه[73].

﴿ قَالَ ﴾قل يا محمد﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾جهراً كان أو خفياً سراً وعلانية ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾أي ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾ الخ، هذا تأكيد ومبالغة في الاطلاع على نجواهم كما أن قوله تعالى يعلم السر آكد من أن يقول يعلم سرهم، ثم بيّن ذلك وأكده وهو السميع العليم بذاته التي عين العلم والسماع فكيف يخفى عليه خافية[75].

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾أضربوا وعدلوا وأعرضوا عن قولهم: هو ساحر وكلامه سحر إلى أنه تخاليط أحلام، وانضمامها صورته المتخيلة في المنام، وأيضا إلى الحسن المشرك فشاهدت فاخر منه، ثم الى أنه كلام مفترى من عنده، ثم إلى أنه قول شاعر، وهكذا ينظفر ويتصرف ويعدل وينحرف من باطل إلى باطل كما هو من شيم البطالين وعادة العطالين كما قيل: الباطل لجلج، والمبطل متحير رجاع غيرتائب على قول واحد، ويجوز أن يكون تنزيلاً من الله لأقوالهم في درج الفساد، وأن قولهم الثاني أفسد من الأول، والثالث من الثاني[76].

---

72 المعجزة: يقال:عَجزَت المرأة تعجز عُجُوزًا :كبرت وأسنت . وعجزَ عن الشيء عَجْزًا وعَجَزَانا :ضَعف ولم يقدر عليه . وأعجَز فلان :سبق فلم يدرك وأعجزه فلان .صيره عاجزا . والعَجُز :مؤخر الشيء ،يُذكر ويؤنث .وأصل العَجز التأخر عن الشيء ،وحصوله عند عجز الأمر ،أي مؤخره .أي مؤخره ،وهو ضد القدره ،والعجوز سميت بذلك لعجزها ،أي :ضعفها وعدم قدرتها في كثير من الأمور . وذكر ابن فارس في مقاييسه أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين ،أحدهما الضعف ،والآخر مؤخر الشيء . وأمر معجز ومعجزة : أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله . والتاء في معجزة ليست للتأنيث ،وإنما هي للمبالغة . تعرف المعجزة اصطلاحًا بأنها: "أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة تصديقا له فى دعواه مقرونة بالتحدى مع عدم المعارضة ."لك تعرف المعجزة وتتميز عن غيرها من الأمور- الخارقة ، لابد أن تكون: خارقة للعادة أي خارقة للقوانين الكونية المعتادة، والنواميس الكونية الثابتة كعدم إحراق النار، وإحياء الموتى، وقلب العصا حية تسعى. *الالوهيات والنبوات*، محسن السعد، دار الكتب العلمية. ص 451 .

73 الزمخشري، *تفسير الكشاف* (672).

74 يونس:61/10.

75الزمخشري، *تفسير الكشاف*.(290/10).

76الزمخشري، *تفسير الكشاف*. (673).

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ﴾ظاهر شاهدها كل أحد ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾بها كالعصاء، واليد البيضاء، وإحياء الموتى، وغير ذلك[77].

﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾أي: أهل قرية هم مشركي وغيرهم إلا﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾إقتراح الآيات وطلبها فلما جاءتهم أنكروها فحقّ عليهم كلمة العذاب[78].﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾عند مشاهدة الآيات لا،بل إذا جاءتهم الآيات أنكروها فاستحقوا الهلاك والاستهلاك، ففيه بينة على أن عدم الإتيان بالمقترح للابقاء عليهم إذ لو أتى لم يؤمنوا واستوجبوا واستحقوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾وأصحاب الكتاب عن كيفية حالهم وأبنية مقالهم ولمية بالهم جواب لقولهم﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ أي اسألوا أهل الكتاب من أحوال الأنبياء المتقدمة وكسر سلوك أممهم، ليزول عنكم الشبهة ويحصل لكم في حق محمد الطمأنينة واليقين الكامل والسكينة وإنما أحال إلى أهل الكتاب لكونهم مرجع المشركين في أمر الرسول ويثقون بقولهم أو لأن إخبار الجم الغفير والكمّ الكبير يوجب العلم الضروري وإن كانوا كافرين[79].

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾حقيقة ما ذكر﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾صفة جسداً أي وما جعلنا الأنبياء قبل محمد ذوي جسد غير طاعمين وإنما وحد الجسد وفرد لارادته الجنس أي ذوي الأسباب[80]. أى ذوي ضرب من الأجساد لقولهم﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾[81].

﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾في دار الدنيا وغار الأدنى تأكيد وتقرير لما سبق يعني أن الأنبياء يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ويموتون كما تموتون أنتم ولا يخلدون كأمثالنا.

77 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (46/4).

78 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (46/4).

79 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (46/4).

80 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*. (673).

81 الفرقان:7/25.

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾بإهلاك الأعداء وإعلاء كلمة الله ويسر معالمها ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾في الدنيا والنشأة الأولى من أيدي الكفار.

﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾من المؤمنين من الأنصار والمهاجرين ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾المشركين الكاذبين المكذبين الظالمين على أنفسهم.

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾يا معشر القريش ﴿كِتَٰبًا﴾وقرآناً وفرقاناً ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾وسر علم (148-B) وبيان أحكام لما حكم[82]. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

إشارة وتأويل:

يعني إقترب الأعيان الجمالية النورية بعد انقراض فردارية الجلال لدى انقراض مقتضيات دوريها.﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾في مدة اقتضاء فردارية فردانية كل من الجمال والجلال ﴿مُّعْرِضُونَ﴾عن الكمال[83] الجمعي.

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾إشارة إلى كل دورة وكل كورة من الاكوار انزال كتاب وارسال رسل ودنياء وشريعة وآخرة.

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ﴾المتعين في النشأة الحسية والصورة النوعية الانسية.

---

82 الحُكم في اللغة بالفَصل؛ يُقال: "حكمتُ بين الخَصمين" إذا فصَلتَ بينهما، وفي التعريف الأصولي هو الخِطابُ الشرعي الخاص بأفعال المكلَّفين؛ فقول الله تعالى:(أوْفُوا بالْعُقُودِ)خِطاب شرعيٌّ موجَّه لأفعال المُكلَّفين فيما يتعلق بمُعاملات البيوع والزواج وغيرها من المُعاهَدات، وقد قسَّمه الأصوليُّون إلى صنفين: حكم تكليفيٍّ، وحكم وضعي. لمحمد باشا العلي، *اصل الاصول*، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان ،ص 67.

83 الكمال: الانتهاء إلى غاية ليس وراءها مزيد من كل وجه ذكره الحرالي وقال ابن الكمال: كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه فإذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه. (*المناوي* ، محمد عبد الرؤوف التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، 1410،ص609).

﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾إشارة إلى أن لكل دورة وكورة اشتمالا على أمور خفية ضمنية اما جلالية ان كانت الفردارية وحكم التدبير للحال صريحاً أو بالعكس والى أن لكل عين من الاعيان الجمالية والجلالية صلاحية النبوة وقابلية كمال الولاية لا يظهر الا عند تناسب الاعضاء المناسبة وحصول الشرائط وحلول الروابط ونزول المبادئ المتقاربة والوسائط المشاربة.

﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾المتعلق بايجاد كل عين من الاعيان الوجودية النورية وكل كون من الاكوان العدمية الطلبية.

﴿فِي السَّمَاءِ﴾أي الدورة العظمى الالهية والدور الكبرى الربانية النورية الجمالية في فردارية سلطنة العلم والحياة في التجلي الاسمائي في الدورة العظمى النورية بعنوان العلم وفي الكبرى بصفة الحياة، وفي الوسطى تبعه القدرة، وفي الصغرى بصفة الارادة.

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾الخ إشارة إلى مقتضيات الأدوار الثلاثة الباقية المركبة من الاربعة البسيطة المذكورة أعني السمع والبصر والكلام على طريق اللف والنشر الغير المرتب والى أن حركات الأدوار الأصلية والفرعية دورية ومرتضياتها كورية متطابقة ومتسقة ومنتظمة متوافقة لا يفوت من الأعيان شيء ولا يموت من الأكوان أمر: بل أعيان الجمال وما يتبعها من الكمالات الأولية والثانية والحالات الصورية والمعنوية والأحوال الغيبية والمقامات القلبية والعلوم والإدراكات المتضاعفة والمقامات البرزخية الإنسية ومقولات الأعراض الحسية قد اكسرت في غيب خزائنه واختزنت جيب في ذوائنه وهو لوح محفوظ أعني وكذا أكوان الجلال اذا كانت صريحة يكون مختزنة في غيب كنزه وجيب مرزه وهو لوح محفوظه الجمالي. وكل ما أظهر وصدر ونور من المبدأ الأعلى والمنشأ العليا من الجواهر الفاخرة والفواخر الظاهرة والمعاني الغيبية والمثاني الصورية المعنوية في الدورة النورية والكورة الطلبية يستبطن شيئاً فشيئاً في غيب اللوح المحفوظ النوري الجمالي والظلي الجلالي إلى أن يتم مقتضى الدورة والكورة وينتقل توبة التربية من نور والجمالي الى غيب الظلّ والجلال فخرج ما كان كامناً في صخرة تلك الدورة من القوة والامكان على صفائح الازمنة والمكان فتعين من عين تلك الدورة طايفة بعد طايفة و فرق بعد فرقة الي ان استكملت تلك الا عيان بأحوالها وأفعالها وأعمالها الطبيعة البرزخية والكمالات النفسانية والجمالات الروحانية الالهية الكتابية والربانية في برزخ الملكوت والجبروت إلى أن تمت الادوار الجزئية والكلية والاكوان الظلية والجمالية.

﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ (149-A) إشارة الى ان أطوار الروحية ما آمنت واذعنت الاطوار القابلية والنفسية والقلبية والسرية والروحية والحقية وعنت القنوت في ترتيب المعارج وتطريب المعارج على عكس تركيب المخارج بالصورة الجمعية الكمالية التي هي عبارة عن الاحاطة الكلية والهيئة الاحاطية بجميع الاطوار في جميع الادوار النورية الاصلية والفرعية والافرادية والجمعية التدريجية والدفعية التي هي في كل آنٍ فان أهلكناها عن خصوصية مقتضاها بظهور أنوار الآيات الكمالي الجمعي والجمعي الكمالي ولو رأت الاطوار الروحية والخفية وعنت العيوب والطور الخفي تلك الآيات الجمعية والاقتضاءات الكلية لاستهلكت وانسلخت اياها عن خصوصيات مقتضاها فانتفت عن كل منها وعن جميعها.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ما حقيقة المحمدية الجامعة لتمام مرتضيات الاطوار القلبية ومقتضيات الادوار النورية الصريحة السيارية متظاهراً في الادوار النورية الصريحة وفي الاكوار الظلية الضمنية الافرادية والجمعية الاصلية والفرعية وجمعية الجمعية قبلك من الاعيان النورية الصريحة الافرادية وجمعيتها.

﴿إِلَّا رِجَالٗا﴾أي أعياناً فاضلة بلغت الى حد الجمعية﴿نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾من الأنوار الجمعية الافرادية والاسرار الكلية.﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ﴾يا أعيان الادوار النازلة﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾والكتاب الجمعي النازل في الذروة العالية كالدورة الكبرى والدورة العظمى.

﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ذلك الكمال الجمعي ووصفة الاحاطي اشارة الى تقدم الكمالي الجمعي في هاتين الدورتين وما فيهما من الأعيان النورية الجمالية والاكوان الوجودية وما يستتبعها من الحالات الشهودية.

﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾أي وما جعلنا كمال جامعية الانبياء ومن يحذو حذوهم في الكمال الجمعي المحضة في الدورة الصغرى التي تفيد الصورة الكشيفة الجسمية؛ بل كون تطور الوجود دورياً وسرّه كورياً يتبدل وينتقل أعيان كل مرتبة وأكوان أية دورة من مرتبة الى مرتبة أخرى ينتقل الكمال الجمعي من مرتبة الناسوت الى مرتبة اللاهوت الجمالين والصريحين ويتبدل أعيان الناسوت وينتقل من صورة هيئة الناسوت السرية الى اللاهوت الاحدية الذاتية النورية وجمعية العظمى الذاتية فيذر ما كان كاتباً ومكتوباً في مرتبة الناسوت وأعيانها فصير أعيان الذروة العظمى في المرتبة الواحدية في غاية العظمة بحيث لا يعلمها الا الله، ثم يندرج في

الصغرى بحسب اقتضاء الادوار الاخرى في مراتب الادنى والدارج السفلى أي ان كانوا في غاية الصغر كما يندرج الملائكة من الصغر الى ان يصيروا مثل الذباب كما ورد في الحديث من {أن الملائكة كالنملة والذباب}[84].

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾قطعياً وبأساً ﴿مِن﴾أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾قصماً واقعاً عن غضب شديد وبارعا عن سخط مديد والقصم هو القطع الذي يبين الاجزاء ويفرقها بخلاف القصم فانه كسر وقطع من غير تفريق.﴿كَانَتْ﴾أعيانها وسكانها ﴿ظَالِمَةً﴾متجاوزة عن الحد بالنسبة إلى انفسهم وغيرهم.

﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾أصلح منهم وأفلح عنهم ليظهر فائدة الاهلاك والقصم والانشاء وابداء الرسم.

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾وادركوا شدة عذابنا، وحدة غضبنا وعقابنا ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا﴾أي من ديارهم.

﴿يَرْكُضُونَ﴾يرهبون ويقرون ويهرولون راكبين دوابهم مسرعين عليها متصرفين عنها الى غيرها فقلنا لهم بلسان نبيهم أو بواسطة الملائكة.

﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾ولا تفرّوا (149-B) من ديارهم ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾أي الى مسكن كنتم متنعمين فيه صبروهن عنده.

﴿وَمَسَٰكِنِكُمْ﴾ أي أماكن سكونكم ومكثكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾غداً يعني يوم القيامة عما صدر منكم وظهر عنكم وجرى بينكم وطرئ عليكم ونزل بأموالكم وأنفسكم من الحوادث والنوائب والأمراض بأن السؤال من مقدمات أو يقصدون للسؤال فان الانذار والتخويف بالامر أشدّ من أن يقع فيه.

﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ﴾حين يرون العذاب ونزول العقاب ولم يروا تجاه النجاة ولذا خاطبوا الويل كأنه حاضر مشهود وظاهر لديهم ومتعدد ومحدود عليهم ولذلك لم ينفعهم الجزع والفزع والاعتراف على أنفسهم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

84 لم اجد عليه.

قال ابن عباس رضي الله عنه:{ إن المراد من القرية المذكورة هي الحضر موت وسحول وهي قريتان باليمن ينسب اليها الثياب كما ورد كفّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سحوليين[85]، وروي حصوريين بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر موضع السيف فيهم فنادى منادى من السماء بالتارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطأ والذنوب حين لم ينفعهم الندم والاعتراف}[86].

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ﴾المقالة فهي يا ويلتا كأنه قيل: فما زالت تلك الدعوى ﴿دَّعْوَىٰهُمْ﴾ والدعوى بمعنى الدعوة كقوله تعالى ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[87] وانما سماه دعوى، لأن الولولين كانوا يدعون الويل فيقول الله تبارك وتعالى يا ويل هذا وقتك وأوان ظهور سلطانك وتلك تحتمل الرفع والنصب اسماً وخبراً وكذلك دعواهم[88].

﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾أي مثل الزرع المحصود وشبههم بين في الاستئصال والاصطلام كما يقول جعلناهم ردماً أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان الاخيران في حكم مفعول واحد نحو جعلته حلواً حامضاً أي جامعاً لطعمين وجعلهم جامعين لجعلهم الحصيد والخمود[89].

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾من العناصر الباقية والمواليد الثلاثة وكائنات الجو وثواني النجوم وما سكن فيهما من الجان والشياطين وغيرهما.

---

85 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،*الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ، كتاب الجنائز، باب الثياب البيض للكفن (حديث رقم 1264)، (75/2)؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (261هـ)، *مسند الصحيح المختصر بالنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، باب في كفن الميت (حديث رقم 941)، (649/2).

86 *الكشاف*. (673).

87 يونس:10/10.

88الزمخشري*تفسير الكشاف* (674).

89 الزمخشري ، *تفسير الكشاف* (673).

﴿لَٰعِبِينَ﴾أي ما جعلنا هذه الاجسام والاجرام ذات لهو ولعب عبثاً مما لا طائل تحته؛ بل مما لا يحصى بدائعه لا يعد ولا ينحصر عجائبه ولا ينتهى حكمته ومنافعه وغرائبه ولذا مطارح افتكار الالباب ومسارح اعتبار العقلاء {ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب}[90] إلى قوله {عذاب النار}[91].

﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾من جهة قدر بنا بحيث لا يصل اليه علمكم وتعقلكم وإدراككم أو بما من عندنا بما يليق بحضرتنا بالمجردات وأوائل الموجودات وبسائط المركبات التي هي من المحكمات التي لا يقبل التغير والفساد ولا يليق بها ما يليق بالمرئيات من تغير الحصاد.

﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾لو أردنا أن نتخذها ويفعل بها لهواً ولعباً لاتخذناه لأني قادر على كل أمرٍ ممكنٍ إلاّ انّه لكونه مخالفاً للحكم ما فعلته وما صدر عنا فالحكم صارفة عن الاستعلاء به.

﴿بَلۡ نَقۡذِفُ﴾ويغلب ويحكم ﴿بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ﴾ تقديس وتنزيه له عن اتحاد اللهو و اللعب والسهو الاستعاد عما لا يليق بكمال حكمة وشمول قدرته وتقدس حضرته ؛كأنه قال: سبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب وما لا فائدة في وجوده بل من مرتضى مساو مقتضى حكمتنا وكمال استغنائنا عن القبح واللعب واللغو والعبث الصريح واللهو: أن يغلب اللعب بالحد ويدحض الباطل بالحق واستعار كذلك التغليب القذف.

﴿فَيَدۡمَغُهُۥ﴾ويلحقه (150-A) وجعل حق الكلام كأنه جرم صلب وجسم غلب كالصخرة مثلاً قذف به وضرب على جرم رخوٍ ضعيف قد غيروا محاة .أي: فيضرب رأسه وشجّه وكسره وقطع قحفه حتى بلغ إلى الحجاب الرقيق الذي قد حلل الدماغ وأحاط به ويسمى بأم الدماغ هذا تصوير لابطاله وازهاقه وإهداره وإمحاقه.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ﴾هالك والزهوق ذهاب الروح[92] وذكره لترشيح المجاز﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾به

---

90 آل عمران : 190/3.

91 ال عمران: 191/3 .

92 الرُّوحُ:عين لطيف مودع في القالب أجرى الله العادة لخلق الحياة ما دام هو في القالب. السيوطي . أبو الفضل، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم .تحقيق أ.د محمد إبراهيم عبادة.مكتبة الآداب.1424هـ - 2004 م.ص215؛ وقال صاحب جمهرة اللغة: وأما الروح في القرآن فلا ينبغي لأحد أن

مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾خلقاً وملكاً وكوكباً وبروجاً ودرجاً ومروجاً.

قال النبي عليه السلام{ على عرش الجليل جلّ جلاله ثلثمائة وستون برجا من ياقوتة حمراء أو زمرد خضراء أو ياقوتة بيضاء كل برج أوسع من الدنيا بسبعين ألف مرة}[93].

﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾أي الملائكة المقربون لا يعرضون ولا يتخلفون ﴿عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ولا يتعظمون عنها.

﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾بالليل والنهار أي لا يتباعدون عن العبادة و﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾أي في جميع أجزائهما وساعاتهما.

﴿لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ولا يتركون لحظة وساعة بيان ودليل وحجة وبرهان على ما تقدم.

إشارة وتأويل:

﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ ﴾إشارة الى أحوال الادوار الاربعة التي هي من فروع الدورة الصغرى لما تحقق من أن كل دورة من الادوار الاربعة النورية الاصلية شرع عليها ادوار أربعة أخرى وإن كل دورة من الأدوار الأربعة الفرعية محتوية على دورات جزئية كثيرة ونشأة وشق باب جديدة كما نشاهدها في زماننا هذا وإن في كل دورية فرعية وأصلية ينتقل الفردارية من دورة إلى دورة أخرى فيظهر في كل انتقال ساعة وتقوم قيامة بأن يتبدل طور الدنيا إلى طور الاخرة وطور الآخرة إلى طور الدنيا بأن يستبطن صورة الدنيا ويظهر صورة الآخرة ويتعين أحوالها وسنن أطوارها، والقيامة نوعان: كلية وجزئية:

أما الكلية: فهي أن يفترى يوم القيامة والاختفاء والاستهلاك والانتفاء في جميع أجزاء الدنيا أعني السماوات والأرض وما فيهما وعليهما من الأعيان والأكوان {يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار}[94].{إذا الشمس كورت وإذا النجوم

يقدم على تفسيره لأنه قال عز وجل :(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وذكروا أن بعض أهل العلم سئل عن ذلك فقال : أبهموا ما أبهم الله . وروح الإنسان مختلف فيه فقال قوم : هي نفسه التي يقوم بها جسمه وقال آخرون : الروح خلاف النفس. محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر .*جمهرة اللغة* ،تحقيق رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين بيروت ،ج1 ص526.

93 لم أجدعليه .

94 إبراهيم :14/ 48.

انكدرت}[95].الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على فناء الدنيا وما فيها من السماوات والنجوم والقياصر وما تركب منها.

وأما الجزئية: كاهلاك قوم وإنشاء آخرين.

﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ ﴾وأدركوا اشتراط الساعات الأنفسية والآفاقية .وأما الأنفسية وكذا الآفاقية فقدمنا في سورة الأنعام في قوله{هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة }[96]إلى آخرها بأن طلوع الشمس من المغرب أما في الأنفسية فإن شمس الروح النفس الباطنة يتوجه ويطلع من مغارب الأجسام إلى مشارق عالم الأرواح والعقول .ومطالع عالم الواحدية لدى قيام القيامة الأنفسية، وأما الآفاقية فلأن المعنى بالانتقال هو التقلب والتبدل والانعكاس والتحول بأن يصير الظاهر باطنا والباطن ظاهراً فلا محالة حينئذٍ يصير الشرق غرباً والغرب شرقاً والقيامة توضع الميزان والصراط ويظهر فيها ديوان الحساب ويعرض الخلائق على الجنة وأيضاً ان مقتضى الدورة النورية الجمالية يخالف مرتضى الكورة الظلية الجلالية فكما أن مقتضى الدورة النورية (150-B) أن يكون المغارب مشارق وبالعكس {يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار}[97] وهي القيامة النورية الجمالية التي في ضمنها خفية فعند انتقال فردارية الدورة ونوبة التدبر في كورة العكس الحكم في جميع الأحوال وتمام الاعمال، وفي القيامة توضع الميزان والصراط ويظهر فيها ديوان الحساب ويعرض الخلائق على الجنة والنار.

﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾لا ينتقلون من أطوار الدنيا إلى أكوار الآخرة ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾أي لا تركبوا مطايا أبدان الدورة المنتقلة منها بل انتقلوا منها.

﴿وَٱرْجِعُوٓاْ ﴾إلى مطايا أبدان الدورة المنتقلية منها؛ بل انتقلوا منها ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾أي في هذا الدورة الطور المنتقل إليه في ﴿وَمَسَٰكِنِكُمْ ﴾التي كنتم فيها أي في الادوار السابقة.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ويظهر فيكم أي في نشأة هذه الدورة ما ظهر لكم في تلك الدورة بأطوار آخر وأحوال أخرى وابهر لما تقدم من أطوار الوجود دورية وأحوالها كورية متعاكسة أخرى

95 التكوير :81/ 1-2.

96 الأنعام :6/ 158.

97 إبراهيم :14/ 48.

ومتناكسة كرة أخرى إلا أنها لما كانت في الادوار النورية الجمالية الاصلية والفرعية الافرادية والجمعية لتكررت الاعيان بعينها بأطوار مختلفة وأنوار منقطعة متغايرة وتطابقت من حيث العينية لا الحالية الوصفية والا لكان الدور والكورعبثاً وأما إذا انتقلت الدورة من النور إلى الظل أو من الوجود إلى العدم ومن الحدوث إلى القدم فيصير الاعيان منتكسة بأن يرى السماوات منتكسة سافلة والأرض منعكسة عالية مرتفعة{يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار}[98] وينعكس النور ظلمة والظل نوراً والوجود عدم والعدم وجوداً أو يتعين الآخرة ويظهر ويتبطن الدنيا واجزاءها ويصير الملك أهرماناً والشياطين أملاكاً والعناصر أفلاكاً والافلاك أملاكاً والجن إنساً والبر بحراً والبحر براً وغير ذلك من الاعيان النورية الجمالية فح يصير أكوانا وجلالنا ملكنا وعلى هذا سائر المتقبلات والثاني ظاهر.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً﴾بل اتخذوا والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتحاد الالهية المتعددة.

﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾صفة آلهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء اشعار بأن أول ما اتخذوا آلهة هو مما نشاء من الأرض كالاصنام المأخوذة من الجمادات اولا من الخشب والحجارة وغيرهما، ثم من غيرهما كالحيوانات والكواكب والملائكة فالانكار تعم للكل.

﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾الموتى لما من خصائص الالهة ولوازمها هو البعث والانشار لاقتدارهم على جميع الممكنات وهو تهكم بهم وتجهيلهم وتقبيح حالهم والاشعار بسوء حالهم وقبح آمالهم لأن من أعظم المنكرات أن ينشر الموتى والموات وأن يبعثهم وضمير الفصل يفيد الاختصاص بالفصل هذا من لوازم ادعائهم وإن لم يصرحوا به إذ شأن الاله الاقتدار على كل الممكنات.

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾ متعددة وأرباب متبددة ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾غير الله وصف بالا بمعنى غير ليتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها لكون هذا الاستثناء منقطعاً ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونه مطلقاً أو معه حملاً لها على غير كما يستثنى بغير حملاً عليها (151-A) ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب.

98 ابراهيم: 48/14.

﴿لَفَسَدَتَا﴾ لبطلتا وعدمتا لما بينها من المانع وإمكان الخالق والتدافع فإنها ان توافقت الالهة في المراد تطاردت عليه القدرة وان ما وان تخالفت فيه تعاقبت الفساد أي ان كانا يتولاهما وتدبر أمرهما آلهة شتّى عن الواحد الذي هو فاطرهما لفسادتا وفيه دلالة على أمرين:

أحدهما: وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً.

والثاني: أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده لا شريك له وذلك من البين أن الرعية ومساكنهم يفسد بتدبير الملكى لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف عادة.

﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾المحيط بالاجرام العالية والاجسام الغالبة البسيطة والمركبة وهو محل التدابير ومحل التقادير في عالم الملك والشهادة.

﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾من الشريك واتخاذ الصاحبة والولد وغيره منالعز بك والشريك﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾من التدبيرات الروحانية والتقديرات الجسمانية لاستحالة احاطة القوة البشرية بها لانها غير متناهية وقوة البشر متناهية أو لكون بعض مقدوراته بل كل في غاية الدقة وفي نهاية اللطافة والرقة أو الكمال عظمة سلطانه وصنعه واتقانه.

﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾لكونهم مأمورين مملوكين هذا إذا كان الضمير عائد الى الالهة أما اذا اعتد الى المسئولين عنهم فهو هذا.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾تكراره لاستعظام اشتراكهم والاستعلام بقبح حالهم وسآمة معادهم ومآلهم.

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ على ما ادعيتم من تعدد الالهة واستحقاقهم للمعبودية ﴿هَـٰذَا﴾القرآن والكلام الفارق والفرقان.

و﴿ذِكْرُ مَن﴾يكون ﴿مَّعِىَ﴾من المهاجرين والأنصار ﴿وَذِكْرُ مَن﴾كان ﴿قَبْلِى﴾من الانبياء النازلة عليهم والكتب التي فيها النزائع والاحكام وخواص الاشياء والحروف والاسماء.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾من الأمم السالفة والائمة الخالفة ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ولا يميزون بينه وبين الباطل وذلك لسوء فهمهم وبؤس فهمهم وقتور امكانهم وقصور انظارهم.

﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾من الحق ويظهرون من الاديان الحقة والطريقة السابقة والاحكام الذامة والعلوم الحقيقية والمعارف الالهية والدرايات المنفية والادراكات المعنية.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾بيان لما نوحي[99] إليه وهو التوحيد وما يترتب عليه وهو الأمر بالعبادة ونون فاعبدون نون وقاية مكسورة دالة على ياء المتكلم المحذوف.

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله لعلهم أرادوا بها أن الذات الواجبة كما هي فاعله بذاته كذلك بدايته فاعلة لا اتر ولا تأتين الا منه ولا مدبر الا هو.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾تنزيه لنفسه بنفسه﴿بَلۡ﴾هم أي الملائكة ﴿عِبَادٞ﴾ مخلوقون ﴿مُّكۡرَمُونَ﴾ومكرّمون.

﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ﴾ولا يتقدمونه ﴿بِٱلۡقَوۡلِ﴾والأمر بالعبادة أو التكوين والخلق والابداع والانشاء والاختراع بل يتقدم على المخلوقات ذاتاً واسماً وفعلاً وأمراً وقولاً.

﴿وَهُم﴾أي الملائكة ﴿بِأَمۡرِهِۦ﴾وحكمه وقضائه ﴿يَعۡمَلُونَ﴾والجملة خالية تقرر أمر الالوهية وبعدمه الذاتية والوصفية والفعلية.

﴿ يَعۡلَمُ﴾الله الحق بعلمه الذي هو في الحقيقة عين ذاته لأن غيره عدم﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾من الدنيا والآخرة وأحوالهما الثابتة والمغيرة.

﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ﴾أي الملائكة ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾الله وأهل الشفاعة (151-B) في ازدياد الثواب والتعظيم.

---

99 الوحي في اللُّغة على إفادة معنًى السرعة والخفاء، وزعَم صاحب "الأساس" أنَّها تدلُّ على "الإخفاء عن الغير"؛ قال في الأساس: أوحى وأوْمَى بمعنًى، ووحيتَ إليه وأوحيتَ إذا كلمته بما تُخفِيه عن غيره. وقال الراغب: أصلُ الوحي الإشارةُ السريعةُ؛ ولتضمُّن السرعة قيل: أمر وحي (أي سريع)، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوتٍ مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة، وقد حُمِل على ذلك قوله -تعالى- عن زكريا: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) فقيل: رمز، وقيل: كتب. وقال في المصباح: "الوحا: السُّرعة، يُمدُّ ويُقصر، وموت وَحِيٌّ مِثل سريع وَزْنًا ومعنًى ."ويتخرَّج على ما ذكَرْنا من معاني اللفظ، قوله تعالى(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)أي: *ألهمها* .علوم القران، جابر الهندي، دار احياء التراث، بيروت لبنان، ص 72.

﴿وَهُم﴾أي ثم إنهم مع هذا كله ﴿مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ﴾ووفور مخافتهم ﴿مُّشۡفِقُونَ﴾متعبدون وتواظبون على عبادته وطاعته ولا يؤمنون من مكر[100] الله.

عن رسول الله أنه رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خشية الله[101].

﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ﴾الذي قال هذا القول﴿نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَ﴾اشارة إلى كمال استغناء الله ووفور عظمته بأن الملائكة مع أنه تعالى كرمهم ورفع منزلهم لا فرق بينهم وبين سائر العباد في استحقاق العذاب.

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾الواضعين العبادة والطاعة في غير موضعهما﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا﴾شيئاً واحداً قد أحاط بها صورة واحدة وهيئة متحدة من غير أن التميز في الوجود والتعين أحدهما عن الآخر.

﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾وفصلناهما وفرقناهما عن الآخر متميزاً ومتعيناً بان جعلناهما موجودين مختلفين الأول طبقات محيط احداهما على الأخرى إلى التسعة وكذا الثانية سبعة طبقات في طبقة مخلوقات كثيرة {لا يعلمهن إلا الله}.

قيل: كانت السماوات لم يمطرن والأرضين لم ينبتن ففتقنا السماوات بالمطر والأرض بالانبات[102].

الرتق في الأصل هو الجمع والاجمال صالح لأن يقع موقع مرتوقتين فمعناه أنهما كانتا شيئاً واحداً رتقاء جمعاء جعلناهما أشياء كثيرة وضوراص كبيرة.

﴿وَجَعَلۡنَا﴾ طيناً ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾الذي خلقه الله اولاً ثم نظر اليه نظر هيبة متحركة فتزيد وترسب فمن زيده خلق الله السماوات ومن رسوبه خلق السماوات والارض كذا في التوراة واليه الاشارة بقوله

---

[100] (مكر) ا صل الكلمة فـ ي المخطوطة(مكى)واصلها(مكر).

101 النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (850هـ)*غرائب القرآن ورغائب الفرقان*،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى (1416 هـ)خ5 /ص16.

102 أبو جعفر الطبري،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،*جامع البيان عن تأويل آي القرآن*،تحقيق: بشارعواد معروف - عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة/ بيروت، الطبعة الأولى 1994،(250/5).

تعالى: {وهو الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء}[103] الآية وجعلنا من الماء ﴿كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ومن السماوات والأرض وما بينهما.

﴿حَيٍّ﴾اشارة إلى أن كل الاشياء العالية والسافلة البسيطة والمركبة بالحياة الإلهية.

﴿أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾بان كل شيء حيّ نبوع من الماء أما التي له حياة حسية فهي كالانسان والحيوان والنبات فإن ادار أنوار الحياة فيها ظاهرة وأما المعادن فالحياة فيها قد ظهرت بالصورة النوعية التي هي أول ما ظهر من عالم الحياة في المركبات الاول وحفظت هذه الصورة النوعية بسائط تلك المركبات عن الانفكاك وعن الاقتران والانعراك وكذا يحفظ بسائط سائر المركبات عن التفارق وكذا ميّز صاحبها عن غيرها وأما الحياة النفسية فكحيات الافلاك والنجوم التي ظهرت في نفوسها التي حركها الله بها ودبّر أمور السفليات والعلويات من البسائط والمركبات وأما الحياة العقلية كحياة العقول والاملاك الموكلة لتدبير الافلاك والاملاك السماوية نفى كل مرتبة من مراتب الامكان للحياة اقتضاء وللماء الذي هو أصلها ومادتها أيضاً تناسب اقتضاء الحياة.

تأويل وإشارة:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾تلويح واشارة إلى تفاوت درجات السائرين إلى الله على مقتضى الادوار ومرتضى الاطوار فمنهم من اقتنع في الطور العالي بالصفاء النازلي من التجلي الاثاري الحاصل من العبادات البدنية والطاعات الجسدية كالصلاة والصوم والحج والجهاد والزكاة ومنهم من اقتنع بتزكية النفس وتحسين الأفعال وتزيين الافعال كالفقه وما يتفرع عليها والشجاعة وما يترتب لديها والحكمة وما يتولد منها والعدالة وما يتبعها فكثير من الزهاد والعباد قد يفيد واندرجه تحسين الاعمال وتبديل الاخلاق واقتنعوا بالصفاء[104] (152-A) الحاصل من هذه الأفعال ولاختلاف وتبديل الاوصاف المنعكس من التجلي الافعالي، وأما الذين تعبدوا بالطور القلبي وتصفية القوة النظرية والعملية فيفرحوا بالادراكات الفعلية والدرايات النقلية التي هي انعكاسات التجلي العلمي وهذه الفرق ليس لهم حظ شهود نفس التجلي أما صاحب سائر الاطوار التي يظهر لهم التجلي الذاتي والاسمائي والافعالي والافكاري فمنهم من يعتكف على شهود التجليات الاثارية وأنواعها وأطوارها وهي شهود ظهور الكمال ونور الجلال بصور الكواكب كما شاهد الخيل أو التجليات كما شاهد الموسى بصورة النار أو المركبات كما شاهد

---

103 هود: 11/ 7.

104 (بالصفاء)اصل الكلمة فـ ي المخطوطة (بالضفاء) واصلها (بالصفاء).

الحبيب بصورة الانسان وغير ذلك ومنهم يصور على شهود التجلي بصور الافعال والتكوين[105] وتصور الارواح ومنهم شاهد بصور الاسماء وبظاهر الصفات الذاتية ومنهم من يتصاعد إلى أوج التجلي الذاتي وشاهد الذات الاحدية بالوجوه الذاتية والنعوت الاحدية ومنهم من يجامع الكلي ويشاهد الذات بتمام الاسماء والصفات وللافعال والاثار وعموم الاثار أما في مرتبة الناسوت في الصور الكاملة الانسانية والهيئة الجمعية بحيث الالهية والكونية ويكون التفصيل عين الاجمال الكرة عين الوحدة بعد التنزل ووصولها الى غاياتها في مرتبة الاحدية الجمعية بعد الترقي وتجريدها عن الصور التفصيلية بحيث يكون الاجمال عين التفصيل في الطور السرّي الفؤادي والطور الروحي والخفي وغيب الغيوب والخفي كما اشاره اليه قوله عليه السلام:(لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[106].﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾أي في سماء أدوار النورية الجمالية الوجودية وفي الأرض الاكوار الظلية الجلالية العدمية.

﴿ءَالِهَةٌ﴾متعددة وذوات مدبرة ربوبية ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾أي عن الذات الاحدية المستجمعة لتمام الاسماء والصفات الذاتية والافعالية والاثارية والصورة الجمعية.﴿لَفَسَدَتَا﴾أي لفنيا على العدمية لأن تعدد الذوات على هذه الصفة والهيئة الجمعية ممتنع فضلاً عن أن يقال يجوز أن يتعفوا على النظام الموجود ثبت العرش ثم انقش هذا من أظهر الضروريات لدى أرباب الالباب الصريحة والاذواق الصحيحة مجردة عن القيود الوهمية والحدود الخيالية فان العقل لما تشبث باذيال الوهم راجمه وناقته في مدركاته وصرفه عن مسالك الصواب الى مدارك العقاب اشارة الى ان العلم بالوحدة والتوحيد والبرهان عليه وقبره له فطري ضروري لا نطرى الا انه يحتاج بالنظر الى بعض الاذهاب الى تنبيه.

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ عما يدركه العقل ويطلع على كنه ذاته وحقائق أسمائه وصفاته بالعقل وبتقديس و﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾بعقولهم.

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾أي عن كيفية فعله وحكمته لانه خارج عن حسن الادب ولان الفعل يتلاشى اذا توجه الى سرادقات عزته وسبحات أنوار غيب هويته واشراقات شعاشع شموس اسمائه وصفاته

---

[105] (والتكوين)اصل الكلمة فـ ي المخطوطة (والـكوين) واصلها (والتكوين).

106 طاشكبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل (968هـ)،*الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية*، دار الكتاب العربي، بيروت، 1395هـ/ 1975م، (476/1).

ولانه يتصرف في ملكه كيف يشاء فليس لاحد ان يقول لا عقلاً ولا شرعاً ولا عرفاً ولا عادةً لم فعلتَ ،وكيف فعلت، وأين فعلت، ومتى فعلت، وكيف عملت، وهو حكم حاكم مطلقاً فعال لما يريد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يفعل.

﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾لأنهم مملوكون محكومون مكلفون﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾اشارة الى تعدد موطن التدبير الالهي ومعطن التقدير الرباني وهو النور والجمال والظل والجلال والوجود والعدم والحدوث والقدم وصور جمعيتهما وهيئة معيتها.

﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾الفطري وبنيانكم الاولى اشارة الى ما ذكرنا من التوحيد وبرهانه فطري علمه الله تعالى في الفطرة (B-152) الاولى كل أحد بل كل ذرة من زراري وجود{الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان}[107].

﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾أي هذا التجلي العلمي والادراك الحكمي الذي هو حالي وحالتي الان في هذه الدورة والنشأة الخالية الجمعية.

﴿وَذِكْرُ مَن﴾ كان ﴿قَبْلِى﴾ في الدورة المتقدمة من الادوار النورية الافرادية والمراد من معي هو المولود الانس كان في الدورة النورية الجمالية ومَنْ من قبلي من معي هو المولود الجن الضمن كان في كورة الظلية الجلالية الافرادية أو المراد من الاول هو من كان في الدورة والكورة الافرادية ومن من معي هو الدورة الجمعية.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾من أعيان الادوار وأكوان الافرادية الافرادية ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾الذات المستجمعة لجميع الاسماء والصفات اشارة الى أعيان الادوار وأكوان الاكوار دورية متطابقة وكورية متوافقة.

﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾عن وحدة الكمال الجمعي واحدية الجمع الكمالي الى التشبيه الامكان.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ﴾في تمام الادوار الاكوار الافرادية والجمعية وجمعية الجمعية.

---

107 الرحمن: 55/ 1-3.

﴿إِلَّآ أَنَاْ فَٱعۡبُدُونِ ﴾وحدي في تمام الادوار وعموم الاكوار بكل الاطوار ﴿ وَقَالُواْ ﴾المترددون في الادوار ونشأتها لعدم اطلاعهم في فردارية نوبة حكمها على مقتضيات الاطوار ومرتضيات خصائص أدوار الربوبية.

﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ الملائكة ﴿وَلَدٗا﴾أي ظهر منه أولا الجواهر الملكية في فردارية النور والجمال والمراتب الغيبية في فردارية حكم الظل والجلال ولذا لم يتحاس الاوائل من اطلاق الولد والتوالد والتوليد على الله تعالى الا أنه لما شارع استعماله في المركبات منع الاطلاقة على الله تعالى لابهامه بالتركيب المستلزم للاحتياج والامكان الخاص.

﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا ﴾أي كانت مقتضيات سماء النور والجمال ومرتضيات أرض الظل والجلال في أحدية الجمعية الكبرى وهي الاحاطة الذاتية والهية الكلية الطاوية على أدوار الوجودية والاكوار العدمية وعلى ما يرتضيه الادوار ويقتضيه الاكوار من الاكوار الاعيان وما يتعين في الوقت المطلق في جمعية الجمعية وأنوار عما محله مجتمعة موجودة بوجود واحد اجمالي أحدي.

﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾وفصلنا كلا منهما باخراج ما كان مختبئاً فهما من الاعيان بأجناسها وأعيانها وأصنافها واتخامها بخصائصها ولوازمها الذاتية والوجودية وعوارضها الشخصية من الكمالات الجوهرية والعرضية من الكمية والكيفية والحالات النسبية والاضافية وغير ذلك من الشخصيات والمعنيات من القوة والامكان الى العقل في الزمان والخير والمكان.

﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾أي خلقنا أولاً من الحياة الالهية التي هي مادة الارواح وسؤالا للجواهر الروحية التي هي كالابدان للاعيان النورية الوجودية والاكوار الظلية العدمية ثم من الماء العلمي الذي كالروح تلك الابدان فظاهر الاعيان وباطنها هي الحياة ولذا وصف ﴿كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾.

﴿أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾بخلقنا هذا﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ ﴾أي جبالات شامخات وأجساماً مرتفعات.

﴿أَن تَمِيدَ بِهِمۡ ﴾أي كراهة أن يميل الارض واضطربت وتستوثب أمور معاش سكانها وأحوال معادهم لعدم تمكنهم من العبادة يشعر بأن جرم الارض كري متساوية النسب بالافلاك والمركز فكل ما وقع على وجه الارض وبسيطها من الاجسام وان كانت لا بدّ ان يرد ذلك الجزء فيتحرك

الارض لما تحقق من أن نسبة أجزائها الى الخارج والداخل (153-A) والمركز على السواء فكلما وقع عليها يجزئها عن تساوى النسبة فلا بدّ ان يتحرك الارض شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً فحكمة الله تبارك وتعالى اقتضت أن يقع على أطراف الارض أجسام واعظام على وجه يتمكن الارض ويزول عنها ذلك الاضطراب وصارت وقار وسكون وقرار.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ طرفاً ﴿سُبُلًا﴾واسعاً وانما قدم الفجاج مع انه وصفه ليصير مما لا يقرر حالها وشعر بانه ثابت له غير زائل عنه.

﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ويصلون الى كمال حكمته ووفور قدرته اشارة الى ان يكون المعادن بأنواعها المختلفة وأجناسها المتغايرة.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾ وأجراماً مرتفعة عالية ﴿مَّحْفُوظًا﴾عن طرف الفساد ويفرق الاجزاء بالابدان.﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ الدالة على كمال قدرته ووفور حكمته وقوته وعلى وحدانية وصفية فردانيته.

﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ متصرفون أو محفوظاً عن اسراق السمع بالنهب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ بواسطة الشمس كما ذهب اليه الحكماء أو بلا واسطة بل خلقهما قبل الشمس والقمر والكوامب الحسية والسماوات جميعاً ويجوز ان يكون خلق السماء مقدماً على الليل والنهار والشمس والقمر ثم خلق الليل والنهار ثم بعد خلقهما خلق ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ كما تدل ظاهر سوق الكلام ونظمه إذا الليل والنهار مخلوقا في الآخرة والجنة والنار ولا شمس ولا قمر كما ورد في الحديث النبوي والقدس.

﴿كُلٌّ﴾واحد من الكواكب الثابتة والسيارة وافرادهما بالذكر للشهرة والتعظيم أو اشارة الى ما ذهب اليه طائفة من القدماء الى ان الله خلق الشمس والقمر ثم خلق البروج وعينها ثم خلق سائر الكواكب وعين لباسها يتبين متلاصقين وهم السرطان والاسد ثم عين خير بيت الشمس وهو الاسد بيتاً لعطارد وهو السنبلة ومن خير بيت القمر بيتاً آخر لعطارد وهو الجوزاء وهكذا عين الزهريتين وهما الثور والميزان وهكذا عين المريخ من تبين وللمشتري تبين وللزحل تبين

متلاصقين وهما الجدى والدلو فالاول تقابل بيت القمر والسرطان والثاني تقابل الشمس وهو الاسد وسيجيء بقية من الكلام في التأويل في هذا المقام.

﴿فِي فَلَكٍ﴾معين فالزحل في الفلك السابع والمشتري في السادس والمريخ في الخامس والشمس في الرابع والزهرة في الثالث وعطارد في الثاني والقمر في الاول وأما الكواكب الثابتة ففي الفلك الثامن هذا هو المشهور.

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾سبحات متغايرة فإن لكل واحد من الكواكب السيارة أو الثابتة بل لكل جزء من أجزاء الفلك والارضين ولما بينهما تسبيح يغاير تسبيح الاخر {وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم}[108].

قال النبي عليه السلام:((إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وما تَلَذَّذْتُمْ بالنساءِ على الفُرُش، ولَخَرَجْتُمْ إلى الصَّعُدَاتِ تَجْأَرونَ إلى اللهِ))[109].

وفي هذا التعميم اشارة ايضا الى ما ذهب اليه بعض من المتأخرين من ان لكل كوكب من الكواكب الثابتة فلكاً مستقلاً يكون مراكزاً لكل مركز العالم وأقطاب الجمع متسامتة وساطعها متطابقة وجهات حركا متحدة ومقدارها متساوية وهكذا مجاوزها متطابقة .[فح][110] يرى من مجموع الحركات حركة واحدة.

وقد صدق هذا الرأي بطلميوس[111] وقال: الا ان هذا أمر فاضل لا حاجة لنا اليه اذ ضبط هذه الحركات الغير المتناهية يحصل لنا بفلك واحد وهو الفلك الثامن ولا يلتفت الى ما ليس في مطالبنا اليه احتياج وهذه الجملة حال من الشمس والقمر وما يعطف عليهما أو من النيرين وجمع ضمير العقلاء يستر الى ان الكل ذو عقل وغير خفي كما تقدمت (B -153) الاشارة بل العباد الى هذا.

---

108 الإسراء: 17/ 44.

109 الترمذي،محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، *الجامع الصحيح سنن الترمذي*، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، (رقم الحديث 2312)، (556/4).

110 فحينئذ.

111 بَطْلِيموس هو رياضي وجغرافيّ وعالم فلك يُونانِيّ من أهل القرن الثاني للميلاد. وُلِد نحو سنة 87 م وتوفّي قُرْب الإسْكندريّة نحو 150 م. وهو وصاحِب كتاب *المَجَسْطي*.

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾نزلت حيث قال الكفار للمسلمين بأن محمداً سيموت فيشمتون انتم بموته فنفى الله تعالى عليهم الشماتة بأن الله تعالى قضى في سابق علمه وسابق قضائه وحكمه بأن لا يخلد في الدنيا بشراً لا أنت يا محمد ولا غيرك لا قبلك ولا بعدك يعني لا انك تموت والكفار خالدون لا بل الكل فانٍ ولا يبقى الا الله.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾وذات ملكاً كان أو فلكاً أو غيرهما من العنصريات﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾والاستهلاك والفناء والفوت فالاجراك بطريان الموت وجريان الفوت على كل نفس برهان على الحكيم السابق.

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ ﴾أي بالنقم وطريان أنواع البلاء وجريان أصناف الآلآء والنعم.

﴿فِتْنَةً﴾ وابتلاء واختبار مفعول مطلق من غير لفظه ليميز الموافق عن المنزل المنافق ويبرز المحب الصادق من المحب الغير الواثق.

﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾فيجازيكم على المصابين على المحن والشدائد والفتن والصدائد تقرير لما سبق وادراك الكافرون الجاحدون لرسالتك.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾بالله وبنبوتك وبما جئت به ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾وسخرياً واستخفافاً حيث قالوا﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى ﴾بعث الله رسولاً.

﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ بالاستخفاف والاستحقار والاستصحاب ظناً منهم أن النبي والرسول لا يكون الا ملكاً كريماً.

﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بالفردانية ونعت الوحدانية ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾والجملة حالية تقرر كفرهم بذكر الرحمن أي هم على حال هي أصله الهمزة والسخرية وهي الكفر لعناده.

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾أي من الصور المتضادة الداعية كل منها الى الانفكاك ليرجع الى نسخه الطبيعي ووسخه الرضيعي بلا امهال ومهلة واهمال فيحصل في طبيعته وحقيقته الجمعية نعت

وصفة وهي العجلة يستصحبها الشيطان لقوله صلى الله عليه وسلم: ((العجلة من الشيطان والتأني من الرحمان))[112].

﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾بآياتي وعذابي في الدنيا كواقعة البدر، وفي الآخرة وهي الخزي العظيم نزلت في نضر بن الحارث[113] وأضرابه حيث سمع ايات العذاب فاستعجلوا به.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾أي الذي وعدتنا به ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾في هذا الوعد فعلى مقتضى كمال رأفته وعموم عاطفيته انه نهاهم عن الاستعجال وزجرهم وقدم أو لازم الانسان على الاستعجال الطبيعي وفر ظهر.

عن ابن عباس رضي الله عنه: إذا بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم.وروي أنه لما دخل الروح في عينه قبل أن يدخل في بطنه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه ونزل بطنه اشتهى الطعام واستدعى طرفه[114].

قيل: العجل: الطين وليس هذا النهي من تكليف ما لا يطاق ولان الكفّ عن الاستعجال انما يكون بقدرة الله وتمكينه اياه عنه كما ركب الشهوة فيه ورتبها وأرغبه اليها ارغاباً ملجئاً وأمره أن يغلب عليها بالقدرة الكاملة التي استطاع لها على قمع الشهوة ورفع الشبهة.

﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾لو ههنا للتمني أي ليت يعلمون الوقت الذي تعلمون عنه قولهم {متى هذا الوعد}[115] وهو وقت صعب شديد يحيط به فيه النار وراء وقداماً ويميناً وشمالاً فلا يقدرون على دفعها من أنفسهم ولا يجدون ناصراً ينصرنه ويجوز ان يكون للشرط وجوابه أي يعلمون هذا الوقت الموصوف بهذا الوقت لما كانوا تلك الصفات من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جعلهم به هو الذي هوية عندهم ويجوز أن يكون تعلم متروكاً بلا تعدية أي لو كان معهم علم ولم يكنوا (154-A) جاهلين لما كانوا مستعجلين.

---

112 أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (3 / 1054) والبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي في " السنن الكبرى " حديث رقم: 20767، (104/10).

113 ابن ماكولا، علي بن هبة اللهأبو نصر، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1990م، (269/7).

114 القماش، عبد الرحمن بن محمد، *الحاوى في تفسير القرآن الكريم*، 2009م؛ الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*،*(347/10)*.

115 الأنبياء: 38/21 .

﴿حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾في دفع عذاب النار حين منصوب لمضمر أي يعلمون انهم كانوا على الباطل ولا ينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يمنعونها ولا يقدرون على كفها ودفعها.

﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم﴾النار والساعة والحين أو الموعدة أو المبعثة تفجأهم ﴿بَغۡتَةً﴾تغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة: مبهوت، ومنه{ فبهت الذي كفر}[116] أي: غلب إبراهيم الكافر.

﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾أي لا يملكون دفعها وإزالتها ولا هم يمهلون ولا يمهلون ولا يتركون في الدنيا ولا في الآخرة.

تأويل وإشارة:

﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾أي خلقنا في الأرض أي أرض القابليات في فردارية النور والجمال وجبال الظلال الجلال أو جبال أعيان مقتضيات أرض أدوار النور وتلال أنواع أكوان الظلال وشوامخ أطوار مرتضيات الظلال والجلال في فردارية صراحة اقتضاء النور والجمال مخافة أن يبيد أرض قابليات الظل ويميل بهم أي يظهر مرتضيات كورة الجلال ويغلب على مقتضيات دورة النورة والجمال فيخفي أعيانها في غياهيب دياجين ظلمة أرض مقتضيات الظلال ويبقى على خفاء عدميتها اشارة الى أن لكل دورة من الأدوار ولكل كورة من الأكوار الافرادية والجمعية والاصلية والفرعية صريحاً وارتضاءً ضمناً صريحاً.

﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾اشارة الى أن الأكوار الكامنة في أرض القابليات الكائنة في غيب الجلال وهو الجمال أولى أعيان النور والوجود والجمال الكائنة في أراضي القابليات الكامنة في غيب الجمال وهو الجلال الضمني والى أن كلا من النور والجمال والظل والجلال كامِن في أرض في الآخرة كمون الليل في النهار في الليل والاخرة في الدنيا في الاخرة وكمون الجسد في الروح والروح في الجسد الا أن مقتضى أحدهما اذا كان صريحاً وظاهراً فصيحاً لا بدّ ان يكون مرتضى الاخر ضمناً خفياً وبطناً خفياً ولذا عن الصراحة بالراسيات ومن الضمن بالسيل الملتصقة بالأرض وتوصيفه بالفجاج اشعار بسبقه مقتضى الأكوار.

116 البقرة: 258/2.

﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾بشهود نور الوجه وظهور الجمال في أدوار الوجود ومقتضات أطوار الكشف والشهود الافرادية الصريحة ومرتضيات الظل والاكوار الضمنية.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾أي سماء اقتضاء الادوار النورية الصريحة ﴿سَقْفًا ﴾ظاهراً ضعفاً باهراً وعن كدورات الاختفاء بريأ وظاهراً.

﴿مَّحْفُوظًا ﴾عن تطرق الاختلال والضرة والضلال ﴿وَهُمْ ﴾أي أعيان الادوار النورية وأكوان الاكوار الظلية الافرادية.

﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا ﴾واماراتنا دورة اماراتنا العظمى الجمعية وبليات كورة الكبرى الظلية الضمنية الخفية.

﴿مُعْرِضُونَ ﴾وهو الذي خلق الليل أي الاكوار الظلية الضمنية والاكدار الجنسية العدمية والنهار أي الادوار النورية الجمالية الوجودية والشمس أعيان أدوار النورية والقمر أي الاكوان الاكوار الظلية.

﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾عين الله تعالى لكل عين من الاعيان النورية الجمالية ولكل كون من الاكوار الظلية الجلالية ولكل كوكب من الكواكب السيارة الثابتة في كل فلك من الافلاك الجسمية الروحية والنفسية والعقلية تسبيحات خاصة وتقديسات ناصة كلية كما في دورة أصلية من الادوار الاربعة النورية أعني العظمى والكبرى والوسطى والصغرى الافرادية والجمعية وجزئية كما في كل يوم من الايام بل في كل ساعة بل ان من الايات الزمانية بل لكل شيء من الاشياء الوجودية والعدمية تقديس وتسبيح ذاتاً واسماءً وصفةً وما كان لبشر غيرك يكون (B -154) في دورة متقدمة على دوريك في فلك الادوار المذكورة والاكوار المزبورة من قبلك أي يكون في دورة قبل دوريك حقيقة المحمدية الخلد الدوام الغير المنقطع فإنه مح لنا هي الادوار وانقراض مقتضياتها وانقضاء مرتضياتها وليست دورة قبل دورتك كما قال لولاك لما خلقت الافلاك.

﴿أَفَإِيْن ﴾يا صاحب الادوار وانقراض مقتضياتها وانقضاء مرتضياتها وليست دورة قبل دورتك كما قال لولاك الدورة العظمى النورية.

﴿فَهُمُ ﴾أي أعيان باقي الادوار النورية التي هي أقل مدة ﴿ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾الثابتون الدائمون أبداً بلا انقطاع وهو مح وهو ظاهر.

﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾عند انقضاء دورة يقتضي ظهورها ووجودها وبقائها.

﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ ﴾بمقتضى الجمال والجلال وتناقض اقتضاء كرهاً ومخالفة ارتضائهما وانقراض اقتضائهما.

﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾عند استكمال اقتضائهما وانقطاعه﴿وَإِذَا رَءَاكَ ﴾وشاهدك عند التنزل من الاحدية الجمعية والجمعية الاحدية التي هي بداية كل دورة وفاتحة آية كورة الى النهاية.

﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾أي لا ينظرون اليك الا الى ظاهرك المحبوس والمحجوب عن سر حقيقة باطنك ولذا احقره هذا الذي يذكر آلهتكم أي أرباب الادوار الافرادية المخصوصة المندرجة تحت سلطان كمال جمعية حقيقتكم السارية في تمام أعيان أنواع الادوار النورية المنسوبة اليه.

﴿وَهُم﴾أي الاعيان الافرادية ﴿بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾أي الذات الجامعة لتمام اقتضاء الادوار والاكوار الالهية والكونية.

﴿هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ساترون خصوصية تعنياتهم الجزئية ومانعون ذكر رحمن لانتفاع استجماع شرائط ذكره عنهم وهي الجامعية الكاملة.

﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾أي من عجل عجل شهوة النفس اللوامة والامارة التي هي صورة جمعية الطبيعية والبدن مع القوة الحيوانية التي يلزمها المسارعة الى تعاطي المرغومات ويتماطى الى در المالوفات ليتدارك ما يخلك من البنية من غير اقتران كمال القصد ووفور التعمية.

﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي﴾المخاطب هو الادوار السبعة القلبية والايات هي الحالات والكشف والمقامات والارهاصات والاظهار المعجزات والكرامات.

﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾دركها لتوقفهاعلى الامورالتي يتحصل بالتدريج وينفصل في مدارك الاستخراج والتهريج في الادوار والاكوار للتصعد والتصريح.

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾تسلية لرسول ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ﴾أي أحاط بالقوم الذين سخروا واستهزء ﴿مِنۡهُم﴾من أعيان الفرس أو من عموم الكفار.

﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾الموصول فاعل حاق أي أحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤن به محمداً فيكون ذلك الشيء سبباً لهلاكهم هذا وعد له ووعيد لهم لأن نكال ما قالوا ووبال ما فعلوا لحياة بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا جزاء لهم ﴿قُلۡ﴾يا محمد للمستهزئين.

﴿مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ويحفظكم ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾وشدة سخطه وقهرمانه أي من يحفظكم ويمنع منكم عذاب الرحمن وشدة بطشه وحدة بأسه وعطشه.

﴿بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ متصرفون وعن التوجه اليه متفطنون ومنقرضون لا يخطرونه ببالهم ولا يتوجهون اليه لتوهمهم وخيالهم فضلاً ان يخافوا بأسه وعذابه وان تعافوا نعمته ونقابه حتى اذا رزقوا الكلأ منه عرفوا أنه من الكالئ وصلحوا عنه للسؤال والمراد أنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤالهم عن الحافظ والكالئ[117] ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم (155-A)عن ذكر من يكلؤهم، ثم اضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل.

﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم﴾من عذاب يتجاوز منعنا وحفظنا﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ﴾استأنف فبين أن ما ليس اياهم بقادر على تصريفه وتأييدها ولا يصحبون من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره قال:

﴿مَنَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾القوم ﴿وَءَابَآءَهُمۡ﴾الاقدمون﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُ﴾اضراب عما توهموا ببيان ما هو الدواعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر من الاعمال أو عن الدلالة على بطلان أوهمهم ذلك وهو أنه تعالى منعهم الحياة الدنيا وأمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أنه لا يزال ذلك وأنه سبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب.

قال صاحب الكشاف:[118] ثم قال: بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة إنما هو منا، لا من مانع يمنعهم من إهلاكنا، وما كلأناهم وآباءهم الماضين إلا تمتيعاً لهم بالحياة الدنيا وإمهالاً، كما متعنا غيرهم

117 الكلاءة الحراسة والحفظ، يقال: كِلأه الله كلأه بالكسر أي حفظه وحرسه:الشوكاني،محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*،دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى(1414هـ)(408/3).

118 الزمخشري ، *تفسير الكشاف* 354/10.

من الكفار وأمهلناهم ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ﴾ الأمد، وامتدت بهم أيام الروح والطمأنينة، فحسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب أمنهم واستمتاعهم، وذلك طمع فارغ وأمد كاذب .

﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا﴾أي ننقص أرض الكفر ودار الحرب، ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردّها دار إسلام.

الفائدة فيه: فيه تصوير ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين، وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين.

﴿مِنۡ أَطۡرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ﴿قُلۡ﴾يا محمد للكفار ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِ﴾أي بما يوحى إليّ.

﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾على خطاب النبي عليه السلام أو على كون الصمّ الفاعل لا يسمع.

﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾منصوب بتسمع لام الصم للعهد اشارة الى هؤلاء المنذرين لا للجنس والاصل ولا سماعون وقت الانذار فموضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدّهم أسماعهم حين الانذار أي كونهم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصامّ والصمم من آيات الانذار.

﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ﴾وأصابهم ﴿نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾أي لاقروا واعترفوا بأنهم كانوا ظالمين على أنفسهم وغير ناجين تضاموا وأعرضوا وفي المسّ النفحة ثلاث مبالغات: القلة والنزارة وبناء المرة.

﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾جمع ميزان وهو ما يوزن به الشيء ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾العدل يوزن به الاعمال وصحائفها هو مصدر وصف به الواحد والجمع يقال ميزان قسط أو ذو قسط وموازين قسط للمبالغة مثل رجل عدل.

﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾لجزاء أهل يوم القيامة أو لاجل يوم القيامة أو فيه مثل يوم حيث لخمس خلون من الشهر.

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾يوم القيامة أي لا ينقص من ثواب حسناتها ولا يزاد على عقاب سيئاتها وان كان ذلك الشيء أو العمل أو الظلم في القلة والحقارة.

﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾أي مقدار ثقل حبة ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾أي اخصها أو جازينا بها من الاتيان بمعنى المجازات والمكافآت وهو قريب من الاعطاء فانهم اتوهم بالاعمال واياهم من الثواب والجزاء.

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾الضمير للمثقال وتانيثه للاضافة.

وفي وضع الميزان والوزن أقوال:[119] أشهرها هو أرض الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعد والتضقت من أن يظلم عباده فمثل ذلك بوضع الموازين ليوزن(B -155) بها الموزونات والثاني هو ان يوضع الموازين حقيقة ويوزن بها صحائف الأعمال.عن الحسن رضي الله عنه { هو ميزان له كفتان ولسانان}[120].

روى ان داود عليه السلام {سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم أفاق فقال يارب من الذي يقدر على أن يملأ كفّته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة}[121].

لا يقال كيف يوزن الاعراض لانا نقول الموزونات صحائف الاعمال أو يوضع في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وهذا الوجه لا يندفع الاشكال اذ كيف يقدر الاعراض بالجواهر ليوضع مكانها في الكفة والعجب ان أهل الظاهر يقيسون أعمالهم الحسية على أفعال الخفية التي لا يطلع على أقلها الظاهر وهو الافعال الارادية والاعمال الاختيارية أعقل العقلاء وهم الانبياء المرسلون والحكماء الالهيون ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به نشاء من عبادنا فكيف بالأسرار الخفية والحقائق الإلهية التي

---

119 الرازي، فخر الدين محمد ابن العلامة ضياء الدين عمر(606هـ)، *التفسير الكبير ومفاتيح الغيب*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،(1981)(176/22)؛ الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*.(357/10) ؛ الزمخشري، *تفسيرالكشاف*(680) .

120 الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري(406هـ)، *تفسير ابن فورك* ،دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش عدد الأجزاء: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعوديةالطبعة الأولى: (1430ه)(2009 م)ج1 ص101.

121 القرطبي ،محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي*لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، مؤسسة الخافقين – دمشق،(1982م)(184/2).

لا يدركها إلآ الله {والراسخون في العلم}[122]. فانه يفعلهم الله واعلامه وهدايته يطلعون؟ على ما وفقهم الله لها.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال:{ ينصب الميزان فيكون العمود منه كما بين المشرق والمغرب وكفته بطباق الدنيا في طولها وفي عرضها واحدى كفتيه من النور وهي الكفة التي يوزن بها الحسنات وموضعها عن يمين العرش وفي الكفة الأخرى من الظلمة يوزن بها السيئات وموضعها عن يسار العرش}[123].

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾وهي مراودي {وكفى بالله شهيدا}[124]. اي شاهد سير أعمالكم ان خيراً فخيراً وان شراً فشر فلا مزيد على علمنا عدلنا وقضائها وحكمنا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ان الرجل ليعمل بعمل الحسنة وهم عند الله من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل النار وهو عند الله من أهل الجنة[125].

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾أي الفارق بين الحق والباطل وبين الصواب أو الخطأ الباطل.

﴿وَضِيَآءٗ﴾يستضاء به في ظلمة الحيرة التي كانوا عليها في زمن الفترة. قيل: نزول التوراة حيث طلبوا من موسى كتاباً فيه نور وهدى.

﴿وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ﴾أي موعظة نصيحة وهداية الأمر المعاد والمعاش ولمصالح دينهم ومدارك إيمانهم وازدياد نفسهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾علة لاختصاص المتقين بما ذكر﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾أي: كمال عظمتها ووفور هولها هيبتها خائفون ومن شدائد مواقعها عائقون.

﴿وَهَٰذَا﴾الكتاب الفارق الجامع ﴿ذِكۡرٞ﴾وذاكر وموعظة ﴿مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ كثير المنافع كبير المجامع المنزل على محمد أو على موسى بقرينة ذكر ﴿مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾اي: اختص انكاركم به ولم يقعد الى غيره استفهام فيه توبيخ واستعلام يصح.

---

122 ال عمران: 7/3 .

123 لم اقف عليه .

124 الفتح: 28/48.

125 مسلم، *باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه*، رقم الحديث 112، (106/1).

إشارة وتأويل:

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾إشارة الى أنّ بر النبوة؟ كسب الولاية دائرة عن عاطلا وسائرة لا باطلة وان مقتضيات أطوارها غير متغيرة ولا منقطعة فإن كانت من مرتضيات الادوار النورية الوجودية الصريحة واستعملت أعيانها في نشأة أطوارها تقيلت كلما وصلت اليها من أحكام نبوة استكبار وان كانت لامن مقتضيات الادوار الوجودية بل من مستودعات الاكوار العدمية سواء كانت ضمنية مندمجة كما عرفت من أن كل مولود من أدوار الوجود يولد معه مولود ضمني حتى أو صريحة (156-A) مفارقة داخلة تحت حكم فردارية العدم والظل والجلال ويكون مخالفاً لمقتضى الدورة النورية واما اذا ارتفع حكم المخالفة وتبدل الشقاق بالوفاق فثلث الأعيان التي كانت مخالفة بالموافقة الحادية الجاذبة أحكام النبوية النورية وانتقلت من الشيطانية إلى الرحمانية كما مرّ في الحديث من(أن مامنكم الاوله قرين من الجن قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال:واياي إلآ انّ اللهَ أعانني عليه فاسلم بيدي فلا يأمرني إلآ بالخير)[126].

﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾عاجلاً أو آجلاً نوراً وجمالاً ظلاً وجلالاً إذ كل شيء ظهر في الكون والجود واختفى عن القطر والبصر وادراك الشهود حساً وعقلاً ونفساً من الأفعال والأعمال والأقوال والأحوال في نشأة الاطوار فهو لا ينعدم ولا ينتفي بل ينتقل من دور الى دور ومن طور الى طور ويختفي نظراً الى أعيان بعض المراتب ويبقى في صحائف الأعمال في خزائن غيب الكون ودوائرجيب الغيب والعين ملازماً في عنق فاعله وقائله دائراً معه إلى انّ انتهت مدة ارتضاء اختفائه وانتقلت فردايته الى فردارية حكم مقتضى ظهور تلك الخفيات وبروز تلك المخفيات واختفاء ما كان ظاهراً من الأحوال الدنيا ويقال لهذه الحالة القيامة وللظاهر الاخرة وللحال في الاخرة باعتبار ما كان {وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً}[127].

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾على مقتضى الدورة الجمالية ومرتضى الكورة الجلالية.

---

126 مسلم ، *باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة*، رقم الحديث : 2814 ، (2167/4).

127 الإسراء: 13،14/17 .

﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾أي عن الصورة الجمعية الجامعة الأدوار المذكورة ومرتضى الاكوار المذكورة. ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾من أرباب الأدوار الأكوار﴿تَمْنَعُهُم﴾أي تمنع تلك الأدوار بتلك الأعيان المنسوبة الى الأدوار المزبورة لهم حال كونهم.

﴿مِّن دُونِنَا﴾أي غير كمال جمعيتنا ولم يبلغ الى تمام كليتنا وهم في هذه الحالة.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾بأن يبلغون أنفسهم الى الكمال الجمعي فكيف غيرهم من الاعيان.

﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾أي بارباب الأدوار لا يصحبون بنا يعني تلك الأرباب لا يستطيعون نصر أنفسهم لا باستقلال ولا بمصاحبتنا وبمعونتنا اشارة الى أن الربّ والخالق والمدبر في كل دورة هو ذات المتصف بالصفة المناسبة لتلك الدورة وان الصفة هي عين الموصوف فالمدبر في الدورة العظمى النورية هو الذات المتصف بالعلم المناسبة وفي الكبرى هو الذات بالحياة وفي الوسطى هو بالقدرة وفي الصغرى بالإرادة.

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ﴾الأعيان وجعلناهم ممتعين في الأدوار الفرعية متعينين التعينات المخصوصة.

﴿وَءَابَآءَهُمْ﴾في الأدوار الأصلية المراد بالاول هو أعيان الأدوار والأكوار الإفرادية وبالثاني هو جمعية كل من الأدوار والأكوار.

﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾على مقتضى جمعية الجمعية فان فيها يستوي نسبة جميع الأعيان الى الكل فيكون حكمهم حكم الكل.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾اشارة الى قرب الانتقال من الاكوار الى الادوار أو بالعكس بان يقع الاستيلاء اطراف أرض القابليات وعرض أكناف الاستعدادات التي شأنها ان تستكمل بتمام مرتضيات أنواع الاكوار بجميع الاطوار وابراز غياهب الاسرار عن ينبوع تفجرت عن حجر المكرم الذي هو الامكان الاستعدادي القريب من الفعل. ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾أي الاكوان الذين في فردارية الظل والجلال كانوا غالبين على أعيان الادوار النورية

وبالعكس لدى (156-B) انتقال النورية والفردارية من الكور الى الدور.﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾الاهتداء لوجوه الصلاح.{فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم}[128].

﴿مِن قَبْلُ﴾أي من قبل موسى وعيسى ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾أي بابراهيم أو برشده متعلق بعالمين قدم عليه للاختصاص أي علمنا بأنه مستحق لما قدمناه وانه جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وانه يحقق بتمام حقائق اسماء الخلاق وفيه اشارة الى انه عالم بالكليات والجزئيات فاعل بالارادة الاختيار في تمام المكنونات.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ثابتون على عبادتها التماثيل جمع تمثال وهو المثال والمشابهة أي لازمون وملازمون لعبادة الاصنام التي صورها مثل الاجسام التي لا روح فيها ولا فتوح للمعتكفين عليها واللام للاختصاص لا لتعدية قوله إذ ظرف اما متعلق بآتينا أو برشده أي لمحذوف أي اذكر أوقات رشده في هذه الحالة والوقت فهم قالوا وقت عجزهم عن الجواب في معرض المعارضة.

﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا﴾أي لتلك الصور ﴿عَٰبِدِينَ﴾فتقلدناهم واقتفينا أثرهم .[فح][129] قال إبراهيم في الجواب:

﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾في هذه العكوف ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾متين الاقتدار بجهالة متعين ولا يخفى على مسكة ان التقليد والتقلد والاقتداء بلا دليل وبرهان عقلي وتبيان عقلي انما يصح اذا كان المقلد به على حق صريح وطريق واضح صحيح كالأنبياء والحكماء الإلهي والاولياء[130]

---

128 النساء: 6/4.

129 فحينئذ.

130 أولياء الله هم أهل الإيمان والتقوى ، الذين يراقبون الله تعالى في جميع شؤونهم ، فيلتزمون أوامره ، ويجتنبون نواهيه . قال الله تعالى : (ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس/62-64 . قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسير القرآن العظيم" (278/4 " : (يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما فسرهم ربهم ، فكل من كان تقيا كان لله وليا : أنه (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) فيما يستقبلون من أهوال القيامة ، (وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما وراءهم في الدنيا . وقال عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وغير واحد من السلف : أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله .محمد جابر اردلان، *الخلوة والجلوة*، دار الكتب العلمية ،ص 541 .

المحققين فلما افتحوا عن الجواب وعن كلام الحق والصواب افتحوا تدارك العجز العام ومسالك الخرس وانتباههم في الجملة عن نوم الغفلة.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾عن الحق لإظهار الحق ﴿أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾في الظاهر اللاهين المعرضين عن مناهج حسن الإعتقادية ومناهج وفور الاعتداد بالعزم التام والاحتداد في مقام الاجتهاد.

قال إبراهيم: ليس الأمر على ماأنتم عليه عاكفون ﴿بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾أضرب عن المقدار الدال عليه سوق الكلام وسيق المرام وتقرير للدليل الدال على وحدانيته وكمال ربوبيته وعموم حوله وهجوم قوته أو عن اللاعبين والاول أليق وبطور المقام أوفق وبالتحقيق حق الضمير المؤنث للسماوات والارض أو للتماثيل ردّاً عليهم والزاماً وإفحاماً لهم.

﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾الذي اقرر عليكم وأتلو لديكم من كمال التوحيد وتمام الربوبية وعموم القدرة والإرادة.

﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾الامنين المحققين بكمال اليقين بالبرهان القاطع والدليل الواضح السّاطع والحجة البالغة والنهية الضابعة ولست مثلكم تقلدنا بالافاض ويل الباطلة وتقيد بالافاعيل العاطلة غير قادر على احتجاج ما.

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾وأجتهدَنَّ في كسرها ولفظ الكيد مشعر بالتعجب لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل لانه كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره لغو نمرود في الشرك والإشراك وتعنته واستنكاره وعلو شأنه في التسلط تهالكه على نصرة دينه واتكاله على إجراء أحكام عقيدته وتعنته الباطل.

روي أن آزر خرج به في يوم عيد لهم، فبدؤا ببيت الأصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خرجوا به معهم، فذهبوا وبقي إبراهيم فنظر إلى الأصنام وكانت سبعين صنماً مصطفة، وثم صنم عظيم مستقبل الباب، وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكثرها، كلها بفأس في يده، حتى إذا لم يبق إلا الكبير علق الفأس في عنقه[131].

﴿بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ﴾عن الأصنام وخرجوا من بينها ﴿مُدۡبِرِينَ﴾من الاصنام وبينها الى عيدهم. قال بعضهم: سراً من قومه وسمعه رجل واحد.

131 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*. 367/10.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾قطاعا بمعنى مقطوعة كالحطام ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾للاصنام فجعل الفأس في عنقه وجره وألقاه على وجهه.

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾الى كبيرهم﴿يَرْجِعُونَ﴾كما يرجع في حل المشكلات الى العالم وفي الوقائع والمهمات (157-A) الى الكبير أو ظنّ أنهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فقالوا ما لهؤلاء مكسورة وما لك والفأس على عنقك هذا بناء على ما ظنّه إبراهيم بهم لما جئ بهم من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في الهتهم وتعظمهم بها أو قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه واستهزائهم واستخفافاً لهم واستجهالاً بهم.

﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾من مع صلة من مبتدأ وانه مع اسمه وخبره خبره وانما قالوا هذا ظناً منهم بالهتهم.

﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾والجملة الاولى اما صفة فتى أو مفعول ثاني ليسمع بصحة لان يتعلق به السمع والثانية اما خبر مبتدأ محذوف أو منادى فاعل يقال إذ المراد الاسم لا المسمى.

تأويل وإشارة:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾أي إبراهيم الدورة الصغرى النورية الفرعية الصريحة اذ لكل من الدورة الصغيرة الاصلية والفرعية ابراهيم كما كان في بداية كل دورة من الادوار الاربعة الاصلية والفرعية آدم الاولياء بل الانبياء علي المرتضى انا ادم الاول أنا نوح الأول أنا ابراهيم الاول الخليل حين ألقي في النار.

﴿رُشْدَهُۥ﴾أي الكمالات الاربعة المناسبة لتلك الدورة فان في كل دور من الادوار نوع هداية ونبوة وطور معرفة وولاية وكذا سائر الحالات والمقامات.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فعلوا الخير دَهرَكم ، وتَعَرَّضُوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات مِن رحمته يُصيب بها من يشاء مِن عباده [132].

132 الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (360هـ)، *المعجم الكبير*، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار احياء تراث العربي، الطبعة الثانية، 1983م، رقم الحديث (723)، (250/1).

أو المراد بابراهيم هو الطور الخفي الذي يلي طور الروحي وبالرشد هو التجلي الاسماء أو الوصف الخلي وخصوصية نعت الخلة.

﴿مِن قَبْلُ﴾أي قبل هذا الطور الخفي هو الطور الموسى الروحي وطور العيسوي السري والطور القلبي المحمدي.

﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾أي علمنا بطورأحواله وينبوع أطواره في جميع أدواره الاصلية والفرعية الافرادية والجمعية صريحاً وضمناً صورة ومعنىً ظاهراً وباطناً.

﴿إِذْ قَالَ﴾ابراهيم الطور الخفي ﴿لِأَبِيهِ﴾العقل المتشبث بأذيال الوهم والخيال في الادوار الافرادية الوجودية الذي يعتد تماثيل اقتضاء الدورة الوجودية النورية الافرادية الوجودية النورية الافرادية الصريحة وارتضاء وهيآت الافاعيل الكورية الضمنية التي يدعوا ابراهيم الطور الجمعي الخفي الى سبحة الأولى وهي الادراكات المفردة والدرايات البسيط المجردة والمقامات والحالات العطيطة المجردة قالوا أي العقول الجزئية الدائرة في الادوار والاكوار النورية والظلية الافرادية اشارة الى تطابق اقتضاء الادوار والاكوار النورية الظلية.

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾يعني ان الذي ادعيت ليس أمراً ظنياً جزافاً بل هو أمر محقق لان الاله المستحق للعبودية بجميع الوجوه هو{ ربكم ورب السماوات والارض الذي فطرهن}[133]. أي لا اله الذي اتخذتم الاهاً فانه مخلوق وانا على ذلكم شاهدين متحقق بكمال الشهود وحق المشاهدة ووظيفة الشهادة وهي العلم الحضوري والادراك الشهودي {وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب بحافظين}[134]. أي وما كنا نقول رجماً بالغيب متشبثاً على التخمين والجزاف بل على المعاتبة وعين المشاهدة.

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾هذه الاصنام التي هي أهواكم النفسانية واراكم الانسانية من العلوم والادراكات والاحوال والمقامات التي اعتقدتم لانها من مقترحات نفوسكم ومصطلحات عكوس سموسكم وحسبتم انكم على شيء من عكوس سموس عقولكم ونفوسكم فلما انكشفت الغطاء البشرية وانصرفت الغشاء العنصرية عن بصائر فؤادكم ظهر الحال على ما هو

133 الأنبياء: 56/21 .

134) يوسف: 81/12.

الامر عليه ويخرج الامر كله لديه منه بدأ واليه يعود كنت (B -157) دهراً قبل ان يكسف الغطاء اخالك اني ذكر لك شاكر فلما أضاء الليل أصبحت شاهدا بابك ذاكر وذكر ومذكور.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾متكسراً غير ملتفت اليها ﴿لَعَلَّهُمْ﴾مترجياً ان متعبدي هذه الاصنام.

﴿يَرْجِعُونَ﴾الى ما كانوا عليه في الفطرة الاولى وفطرة الاسلام.(كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه)[135]. وهم الذين كانوا يشاهدون الله في ضمن شهود الذاتي بالله وهذه الحالة الابدية التي كانت على طبق الحالة الاولى الازلية انما هو من نتائج النوافل كما ان كون العبد مراً تاً لله بان يشاهد ذاته بجميع أسمائه وصفاته في مرآته انما هو من خصائص الفرائض لا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه فيما يسمع وبي يبصر وبي يمشي وبي يبطش وبي ينطق هذا هو الذي يخلد الحق في عام جزء من أجزاء العبد وكل جزء من اجزاء العبد آثار للحق في شهود ذاته بتمام اسمائه وصفاته وأما اذا تخلل العبد في الذات الحق واسمائه وصفاته باقياً ببقائه متحققاً بذاته وباسمائه وصفاته فيكون متصرفاً في الكون متحققاً في الخلوة بالنصر والعون بالعسر أو اليسر والهون هذا أيضاً من نتائج الفرائض وثمراتها في الوقت بلا تاخير وتهاون ويبصر بان هذا لا يكون بدون التحقق بالكلية والجمعية الالهية والكونية بخلاف الاول.

﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾أي المتجاوزين عن الحدود البشرية والالهية الى الكمال الجمعي والجمع الكمال.

﴿قَالُوا۟﴾أي القوى النفسانية والروحانية ﴿سَمِعْنَا﴾في مدائن الأطوار القلبية وممالك الادوار وادوار الاكوار الانهية والاكوار كونية فتى دائرا في الاطوار الدوار.

﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ويحتمل أن يكون البابان كلاهما في السير من الله والى الله واما جمعيتهما فمن خصائص السير في الله.

﴿قَالُوا۟﴾أي نمرود وأتباعه ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ﴾أي بابراهيم ﴿عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾أي على رؤس الملأ عياناً.

135) رواه البخاري في صحيحه ،حديث رقم (6599)، (123/8)، ومسلم في صحيحه حديث رقم (2658) (2047/4).

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾بشهادة الخلق ويغالبونه ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾قال ابراهيم في جوابهم ما فعلت هذا ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾تعجزهم ويعزهم وتوبيخ لهم وانما علق الفعل بالنطق اشعارا بان النطق اخر ما يظهر في التحص ويدل على ان الفعل انما يتكامل بالنطق والكلام ولذا خلق الله المكونات كلها بكلمة كن وانما تكلم ابراهيم بخلاف ما في نفس الامر في ثلاث مواضع:

أحدهما: هذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله قوله{إني سقيم}[136]، وقوله {بل فعله كبيرهم}[137]، وقوله (لسارة هذا اختي)[138].وانما جاز هذا قصدا لاصلاح الخلق واقامة للحجة على المشركين كما قال يوسف عليه السلام:{انكم سارقون}[139] لاخوانه ولم يكونوا سرقوا.

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾أي فتفكروا في قلوبهم ورجعوا الى عقولهم ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ما نراه الا كما قال: ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾بعبادتكم من لايتكلم ولا ينطق لكمال نقصهم وقيل:{انتم الظالمون}بابراهيم في سؤالكم اياه على سبيل التحكم. ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾أي جرى على وجوههم وخروا على أنفسهم وفوههم.

قال أهل التفسير: أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول، ثم أدركتهم الشقاوة، فهو معنى قوله:﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال: نكس المريض إذا رجع إلى حاله الأول[140].

---

136 الصافات: 88/37.

137 الأنبياء: 63/21.

138 أخرجه البخاريفي صحيحه، بَاب اتَّخَاذِ السَّرَارِيِّ وَمَنْ أعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ، رقم الحديث (5083)، (6/7).

139 يوسف: 70/12.

140 البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود ، *تفسير البغوي(معالم التنزيل)* (516هـ)، المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1411هـ.(326/5).

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾يعني فقالوا ﴿مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾أي ليس من شأنهم النطق لانهم جماد فلما أفحمهم والزمهم ابراهيم شرع في الحجة عليه تقبيحاً لحالهم وتفضيحاً لشأنهم فقوله (158-A) ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ﴾تباً﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾أحجار لا صنع لها ولا نطق ولا بيان ولا عقل ولا قوة ولا لسان. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ولا تستحيون من عبادة من كان بهذه الصفة فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب.

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ﴾بالنار لتخلصوا عن بأسه وشرّه ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾بالخلاص عن نفيه واهلاكه وكسره وتخريبه ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾أمراً في اهلاكه.

روي أن رجلاً من العرب أرشدهم في إهلاك إبراهيم عليه السلام[141]. فأمرهم أن يجمعوا حطباً فيهم كما أخبر الله في كتابه. ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ الآية الخ.

روي أن نمرود[142] جمع الحطب كان شهراً مثل سنة وكانوا يعتقدون أن هذا الأمر عبادة عظيمة فشدوا أيدي إبراهيم ورجليه ووضعوه في المنجنيق ورموه في النار الموقدة.

روي أن الملائكة السماوية رفعوا الاصوات الى الله ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك غير إبراهيم اتحرقه فاذن لنا يارب العالمين في نصرته فقال الله تعالى: إن خليلي ليس لي خليل غيره وأنا الهه وليس له اله غيري فان استغاث بكم فأغيثوه وان استنصركم فانصروه وان لم يدع غيري ولم يستنصر سواي ولم يستغث الا بي فخلوا بيني وبينه[143].

---

141 أخرجه الطبري (43/17).

142 نُمْرُودُ بْنُ فَالِخ بْن عَابر بن صَالح بن أرفخشذ بْن سَام بْن نُوح. قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ: وَكَانَ أَحَدَ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الدُّنْيَا فِيمَا ذَكَرُوا أَرْبَعَةٌ:مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ ؛ فَالْمُؤْمِنَانِ: ذُو القرنين، وَسليمَان - والكفران: النمرود، وَبُخْتَنَصَّرَ.،ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *قصص الأنبياء* ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،مطبعة دار التأليف – القاهرة ، 1388 هـ - 1968 م ،187/1 .

143 البغوي، *معالم التنزيل*، (516 هـ) (327/5).

روي أن خازن الماء جاء الى إبراهيم فقال يا إبراهيم ان اردت أخمد النار فأخمدها فان خزائن المياه والامطار بيدي[144] واتاه خازن الهواء والرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فان خزائن الرياح بيدي فقال إبراهيم: لا حاجة لي اليكما ثم رفع رأسه الى السماء فقال: إلهي أن الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض لا يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل[145]. يا أحد يا صمد بك أستغيث وبك أستعين وعليك توكلت لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فاذا القى في النار جاءه جبرئيل وقال: يا إبراهيم الكَ حاجة، أما إليك فلا[146].
قال جبرئيل: سل ربك. قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي[147].

فقال الله تبارك وتعالى﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾أي كوني ذات برد وسلام ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾فاذن لا يكون فيها برد مضر ولا حرّ مؤذٍ.

قال ابن عباس رضي الله عنه: لو لم يقل وسلاماً لمات إبراهيم من بردها، ومن المعروف في الآثار: انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينفع في ذلك اليوم بنار في العالم فظنت انها معنى، ولولم يقل على إبراهيم بقيت النار ذات برد أبداً[148].
قال الحسن: قوله: سلاماً هو تسليم من الله عزوجل على إبراهيم كقوله تعالى{قالوا سلاما}[149]أي سلموا سلاماً ومثله في المعنى في السورة والصافات سلام على إبراهيم. قال كعب الاحبار: جعل

---

144 عزاه السيوطي، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ)، *تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور*،المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الفكر – بيروت 2003م: (640/5)للإمام لأحمد في الزهد ولعبد ابن حميد.

145 أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، دار الفكر – بيروت، 1420هـ،(328/6)، وقد عزاه لأبن عباس؛ والبخاري، بَاب { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ } الْآيَةَ رقم الحديث (4564)،(39/6)، بلفظ (كان آخر قول ابراهيم حين القي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل).

146 أخرجه الطبري (45/17)، وانظر:أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت(1419هـ) 185/3.

147 ذكره ابن عراقي،على بن محمد بن عراق الكناني أبو الحسن، تنزية *الشريعة المرفوعة عن الشنيعة الموضوعة*، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية 1981م. (250/1)، بلفظ (علمه بحالي يغني عن سؤالي).

148 أخرجه البخاري في الأنبياء باب قول الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا)(389/6)، ومسلم في باب السلام، باب استحباب قتل الوزغ، برقم (2237) 4(/1757).

149 الذاريات: 25/51.

كل شيء يطفئ النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار[150]. ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ قال: كان ينفخ على ابراهيم[151].

قال السدي[152]: لما القى ابراهيم في النار أمر الله الملائكة لان اخذوا عضدي ابراهيم ووضعوه في الارض بالتأني والتودة فتفجرت فيها عين نابعة وانفتحت فيها الورد الاحمر والنرجس[153].

وبعث اليه ملك وتمثل بصورة ابراهيم واستأنس به وجاء جبرئيل بطبق من الجنة وكلمه وقال: ان ربك يقول: أما علمت ان النار لا يضر أحبائي. قال ابراهيم: ما رأيت مكاناً وموضعاً الذي عندي من النار.ذهب أكثر المفسرون الى انه مكث فيه سبعة أيام.

قال المفسرون[154]: صعد نمرود الى قصره ثم نظر الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار التي القي فيها فرأى انه في روضة حواليه روح وريحان وورود وحوالي الروضة نار موقدة تتلهب فنادى يا ابراهيم ان إلهك إله اكبر بلغت بقدرته الكاملة الى هذا الشرف هل تقدر ان تخرج من مكانك كي نتكلم بك، وهل تخاف من هذا النار، قال: لا.

قال نمرود لوزرائه: فكيف حال ابراهيم قالوا: كيف يكون (158-B) حال من دخل في هذه النار التي لو دخل فيها جبل لاحترقت وصارت رماداً.

قال نمرود: رأيت ذو عجبا أظن انه ما احترقت وان حيطان البناء التي بنيناها سقطت فخرج ابراهيم فقال نمرود لابراهيم: من الرجل الذي معك على صورتك .

قال إبراهيم: هو ملك موكل على الظل ان الله تعالى بعثه اليّ لاستأنس به.

قال نمرود: يا ابراهيم ان ربك كريم رحيم رؤف اريد ان أذبح أربعة الاف بقر في سبيله قرباناً وتقرباً اليه.

---

150 القرطبي 304/11.

151 البخاري في صحيحه،بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} ،حديث رقم (3359)، (141/4)

152 هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي إسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة و قيل مولى بني هاشم كنيته أبو محمد وقيل:السدي القرشي الكوفي الأعور يعتبر إسماعيل بن عبد الرحمن السدي من الطبقة الرابعة من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم طبقة تلي الوسطى التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر صدوق يهم و رمي بالتشيع، وعند الإمام شمس الدين الذهبي حسن الحديث ، قال أبو حاتم : لا يحتج به. وتوفي في عام(127 هـ)؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ)، *سير أعلام النبلاء* ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثالثة 1405 هـ ، 1985 م.

153 الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ)*زاد المسير في علم التفسير*، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى –(1422 هـ)،(367/5).

154 لم اجد عليه .

قال ابراهيم: لا يقبل الله منك ما كنت في دينك. قال نمرود: لا استطيع ترك تلك[155].

هذا هو معنى قوله:﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾أي خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم.

قيل: معناه ان الله أرسل على نمرود وقومه البعوض وأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فأهلكته[156].

﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا ﴾لما أهلك الله عدو خليله وكرمه فآمن به جماعة فمنهم لوط بن هاران بن تارح وهاران هو عم ابراهيم ومن النساء آمنت به سارة بنت هاران فزوجها ابراهيم.

وقال بعضهم: هي بنت ملك حران[157].لما هاجر ابراهيم من العراق الى أرض الشام ومعه لوط.﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ ﴾اي ولد الولد وكلا من ابراهيم ولوطاً واسحاق ويعقوب جعلنا صالحين أنبياء أو أمرناهم بالصلاح فحصلوا وصاروا ذات فلاح.

﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ ﴾يعني آتينا فيقتدى بهم في الخير يهدون بأمرنا ويهتدي ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾أي أوحينا اليهم ان افعلوا الخيرات.

قيل: كل ما فيه رضاء الله فانه من الخيرات ولا يعلم رضاء الله الا برسله واخبارهم عنه.

﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾أي اقيموا الصلاة واتو الزكاة حذفت الفاء من الاقامة لدلالة الاضافة عليها.

﴿وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾خاشعين متذللين ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا ﴾قصة ونبوة ﴿وَعِلۡمٗا ﴾وفقهاً في الدين.

﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾أي أهلها اللواطة ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآ ﴾أي النجاة والخلاص من سوء قومه.

---

155 ذكره صاحب *زاد المسير* (5/367-368) *الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب* ، (22/188).

156 البغوي، *معالم التنزيل*،(5/329).

157 أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (427هـ)، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2002 م. (4/247).

﴿إِنَّهُۥ﴾كان﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾المطيعين لأمر الله المطاوعين لحكم الله ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾أي نجينا نوحاً من قبل ابراهيم ولوط.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾أي اجبنا له دعاءه في حق قومه حيث دعا عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا.

﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾أي أهل بيته﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾من الطوفان وشدائده ونكباته وعوائده والكرب في الاصل هو الغم الشديد والهمّ الشديد من تكذيب قومه. ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾أي جعلناه منتصراً ومنصوراً ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ذات شر وبؤس وضر.﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾أهلكناهم بالطوفان كلهم كبيرهم وصغيرهم وانما استحقوا ذلك لاجماع الامرين فهم تكذيب الحق والانهماك فيه ولم يجتمعوا في يوم الا وأهلكهم. ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾أي نجينا داود وسليمان أو اذكرهما ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾والزرع ﴿إِذْ نَفَشَتْ﴾وانتشرت ﴿فِيهِ﴾في الحرث.

﴿غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾والنفش هو الانتشار والتفرق في الليل﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾أي لحكمهما وانما جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما جميعاً.

﴿شَٰهِدِينَ﴾حاضرين لدى الحكم اذ الاول ظرف يتنصب بما عمل في داود وهو اذكر اي اذكر داود وسليمان وقت حملهما والعامل في اذ الثانية يحكمان.

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾أي أعلمنا الحكومة أو الفتوى وعلمناها ﴿سُلَيْمَٰنَ﴾وهو ابن أحد عشر سنة فقال: أرى أن يدفع الغنم الى أهل الحرث لينتفعوا بألبانها وأوبارها (159-A) وأوصافها وأولادها والحرث الى أرباب الغنم ليقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد، ثم يترادان. فقال داود لسليمان القضاء ما قضيتَ وأمضى حكمه به[158].

والحكم مستند بالوحي لا بالاجتهاد فنسخ حكم داود بحكم ابنه لانه حكم بأن الغنم لصاحب الحرث وقال سليمان غير هذا وهو أوفق وحكم بدفع الغنم الى أهل الحرث للانتفاع بالالبان وغيره لا للتمليك كما حكم داود أما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فلا بدّ ان يسلم بجنايتها الى

158 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*. (281/10)- (382).

المحق عليه كما حكم أبو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث.

ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بإزاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول بذلك المالك عن الغنم فأوجب الشافعي على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان المانع من الانتفاع مثاله ما قال أصحاب الشافعي فمن غصب عبداً فأبق من يده انه يضمن القيمة فينتفع المغصوب منه بازائه ما فوته الغاصب من منافع العبد فإذا ظهر ترّادا.

فلو وقعت هذه الصورة في شريعتنا فعند أبي حنيفة رحمه الله لا ضمان لا في الليل ولا في النهار الا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد، وعن الشافعي يوجب الضمان بالليل[159].

وفي قوله ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾دليل على صواب رأيهما لأنهما حكما بالوحي ولكل منهما وجه وجيه وان كانا بالاجتهاد فباعتبار ان كلا منهما تفيد حقيقة رأيه وحكمه.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾اما حال من مسبحات أو استيناف كان قائلا قال كيف سخر فقال: يسبحن بلسان الحال والطير عطف على الجبال أو مفعول معه وانما قدم الجبال لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل وأغرب وأدخل في الاعجاز لأنها كما روى انه كان يمرّ بالجبال مسبحات وهي تجاوبه.

قيل: كانت تسير معه حيث سار وكيف دار بأن خلق الله فيها الحركة والنطق والتسبيح كما كان يخلق الكلام في الشجر لموسى ان أن كلا من رآها تسير بتسيير الله إياها فلما حملت على التسبيح وصف به من قبيل المجاز المرسل.

﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾قادرين ان نفعل هذا وكان عجباً عندكم أو وكنا نفعل مثل ذلك الانبياء أو فاعلين لامثاله وليس بمبدع وبديع عندنا وان كان بديعاً عندكم.

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾أي عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال: أليس لكل حالة لبوسها.

159 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*. (382/10).

قيل:كانت صفائح فأول من سرد وحلقها داود فجمعت لكم وجعلتها لباساً[160].﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾قرئ بالنون والياء والتاء، وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله والياء للصنعة والتاء لداود للبوس على ما قيد الدرع.

كان داود ازرق كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (كل أزرق شقي الا داود وعلي فاتاه الله الملك والنبوة والحكمة والكتاب المسمى الزبور وكان مشتملاً على مائة وخمسين سورة بالعبراني وما كان في ذلك الكتاب أحكام الحلال والحرام بل كان موعظة ونصيحة وبيان الوقائع والحوادث وكان لداود صوت حسن فإذا قرء الزبور بالصوت خرج في الصحراء بالعلماء وغيرهم صفاً صفاً وورائهم جن وبعدهم الشياطين ثم الوحوش ثم الطيور فإذا قرأ حصل لهم الوجد والسماع وركد الماء وسكن الريح)[161] .

﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾أمرأخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾الريح أي وسخرنا له ﴿ٱلرِّيحَ﴾قرئ الرياح بالرفع للابتداء والنصب بالعطف على الطير.﴿عَاصِفَةً﴾شديدة الهبوب على حسب ما يريد ويحكم انه آية متضمنة إلى آية ومعجزة إلى معجزة وفي وقت آخر ريح طيبة رخية كالنسيم فاذا مرت (159-B) بكرسيه أبعدت به في مدة تجري بأمره يسير على ما قال تعالى:{غدوها شهر ورواحها}[162] حال ثابتة أو بدل من الأول أو حال من ضميرها.

﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾أي كثير عظمنا منافعها ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا.

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾في البحار فيستخرجون الجواهر النفيسة والفواخر الشريعة ويجاوزون ذلك الغوص الى الاعمال والمهن والخدمة وبناء المدائن العظيمة والقصور الرفيعة واختراع الصنائع العجيبة.

---

160 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (320/11)، النيسابوري، *الكشف والبيان* (286/6).

161 لم اجد عليه.

162 سبأ: 34/ 12.

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾أي غير الغوص والاستخراج .وكما قال تعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾.

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾في أعمالهم وصنائعهم بأن يزيغوا عن أمره، ويبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾وقرئ بالكسر على اضمار القول أو لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس أو هزال[163] وأيوب كان رومياً من ولد اسحاق بن ابراهيم عليه السلام وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وما كان له سبعة بنين وسبع بنات وخمسمائة فدان واله التور للحرب يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد وخيل فابتلاه الله بذهاب ولده بان انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشر سنة قالت له امرأته يوماً ادع الله تعالى فقال لها: كم كانت مدة الرخاء قالت: ثمانين فقال: اني استحي من الله ان أدعو الله وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه أحيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم بأن ولدت امرأته بعدُ ستة وعشرين ابناً[164].

﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بنهاية المهانة في معرض كمال المضرة وغاية المشقة بما يوجب الرحمة ويوهب النعمة ظاهراً أو باطناً واكتفى بذلك عن غرض المطلوب لطفاً في السؤال.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾وقبلنا دعاءه واسعفنا مسألته واسمعنا نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ورفعنا عنه ما تلبس به من بلاء وشدة عناء من مريض ووفور حدة وعرض.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم﴾بأن ولد له ضعف ما ولد أولاً ﴿مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾أي رحمة لايوب وتذكرة لغيره من العابدين أو لرحمتنا العابدين تذكرهم بالاحسان وكمال الايمان ووفور الايقان وظهور الايقان.

---

163 النسفي،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (710هـ)، تفسير *النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى1998 م. (336/2).

164 *النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل* ، (76/3)؛ *البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل* ،(58/4).

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ﴾أي إلياس قيل هو يوشع أو زكريا لانه كان ذا حظ من الله والمحدود على الحقيقة أو كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم أو خمسة من الانبياء ذا اسمين اسرائيل ويعقوب وإلياس وذو الكفل وعيسى والمسيح يونس وذا النون محمد وأحمد.﴿كُلّٞ﴾من هؤلاء الانبياء﴿مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾على مشاق التكليف وشدائد النوائب ودقة التعاريف﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ﴾أي النبوةوالحكمةأوبنعمةالآخرةانهم أي لما.

﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾الكاملين في الصلاح وطريق النجات وسبيل النجاح.﴿ وَذَا ٱلنُّونِ﴾وصاحب الحوت وهو يونس عطف على الضمير المنصوب ويجوز أن ينصب بالمضمر أي اذكره حال كونه ﴿مُغَٰضِبٗا﴾على قومه لاصرارهم على الكفر والظلم أو مهاجراً عنهم قبل أن يأمر وظن انه سائغ حيث لم يفعله إلا غضباً لله وأنفةً لدينه وبغضاً للكفر وأهله وكان عليه أن يصابر وينتظر الإذن من الله في المهاجرة فإذا ابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه:انه أبغضهم بمفارقتهم للخوف البلاء وطول العذاب والعناء ونزول[165] الطاعون والوباء عليهم.

﴿فَظَنَّ﴾واعتقد(A-160) يونس اعتقاداً راجحاً﴿أَن لَّن نَّقۡدِرَ﴾أي بعدم قدرتنا على دفع ذلك البلاء وبابقاء حلمنا وقضائنا على ابتلائه وعقابه أو على تمثيل بأن كانت حاله ممثلة بحاله من ظن أن لن نقدر نحن عليه في مراغمته ومهاجرة قومه من غير انتظار اذن الله وأمره ويجوز أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده ويمنعه بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان في كل وقت{وتظنون بالله الظنونا}[166].{وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان }[167]الآية.

﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾الشديد في الليل الديجور والغياهيب الظلماء أو ظلمات بطن الحوت أو البحر.

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ﴾أي بأنه لا إله ولا معبود بالحق ﴿إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾أي أنزهك عن العجز اجراء ما اردت وامضاء ما شئت.

---

[165] (ونزول)اصل الكلمة في المخطوطة (ونرول)ولعل سقط النقطات واصلها (ونزول).

166 الأحزاب: 10/33.

167 الحج : 52/22.

﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾لنفسي حيث خرجت من بين القوم من غير أن يأمرني واذن الى الله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:((ما من مكروب يدعو الله بهذا الدعاء الا استجبت له)).[168]

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾وأجبنا دعاءه ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾الالتقام أو الخط بأن قذف الحوت ولفظ الى الساحل بعد أربع ساعات أو ثلاثة أيام.

قيل: التقمه حوت أكبر من حوته فحصل في ظلمة بطني الحوت. قيل: أوحى الله تعالى الى يونس ان ادع قومك من الباطل الى الحق فلما دعاهم ما قبلوا وتمردوا فأوحى الله تعالى يا يونس أريد اهلك قومك وعلامة الاهلاك وجوه قومك قد يتغير فإذا رأيت ذلك فاعلم اني اهلكهم بعد ثلاثة أيام فإذا رأى ذلك ظنّ انهم قد هلكوا فاخبر ذلك لقومهم وخرج من بينهم من غير أن يأمر الله وكان ينتظر هلاك قومه فلما مضى أيام الهلاك وهم قد تابوا ورجعوا الى الله واستغفروا الى الله فغفر لهم ونجاهم من الغم ووصل خبر النجاة الى يونس ما توجه الى قومه جاء الى ساحل البحر وطلب القول من الملاح فاذن ان يدخل الفلك فلما دخل قال له: كل عبد خالف سيده وخرج من بين قومه واعرض عنهم من غير أن يأمره سيده فما جزاءه من يفعل ذلك قال جزاءه أن يلقى في البحر ليلتقمه الحوت وهو مليم فألقاه في اليم فالتقمه الحوت ثم جاء حوت أكبر فالتقمهما.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾من غموم دعا الله فيها باخلاص

ع	م	م
م	م	ع
م	ع	م

ومن اراد الاختفاء عن أعين الناس فعليه بتكسير حروف هكذا في ساعة كوكب تكون تحت الارض والقمر تحت الشعاع.

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾لدى سؤاله الولد ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي﴾أي لا تدعني ﴿فَرْدًا﴾ وحيداً وشخصاً فريداً بلا وارث يرث الملك والنبوة بعدي[169].

---

168 رواه الترمذي في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعن الحاكم رواه البيهقي في شعب الإيمان في الباب السبعين بسنده ومتنه.. (*تخريج أحاديث الكشاف* 368/2).

169 أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (1224هـ)،*البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، حققه أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ،(562/4).

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾وهيأها للولادة أو تحسين خُلقها إذ كانت سيء الخلق[170].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ﴾ويبادرون﴿فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾الضمير للانبياء المذكورين﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ذوي رعب وخوف أو رغب﴿وَرَهَبًا﴾أي راجين برحمتنا أو راجين الى وفور نعمتنا[171].

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾مخبتين ضارعين ولكمال عظمتنا حاصبين.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾وصونت قبلها من الحرام والجلال وهي بنت عمران كانت منقطعة الى خدمة بيت المقدس.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾أي في جوفها ورحمها وهي مادة وجود عيسى ومطية روحه الذي هو من روحنا بل هو روحنا فيكون من للتبيين.

قيل: فنفخنا الروح في عيسى في جوف مريم وبطنه وأحييناه أو فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها[172]. ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً﴾دالة وعلامة هالة دالة على كمال قدرتنا (B-160) وعموم حكمتنا.

﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾أي جعلناهما معاً آية لا واحداً منهما فإن ولادتها بلا ازدواج فحل أمر غريب وفعل عجيب وأغرب منها خلقة آدم بلا آب وأمّ {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب}[173].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾الجماعة المذكورة ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾أي فرقة واحدة بالاجتماع لاحاطتها على هيئة واحدة وجمعية متحدة وصورة وحدانية.

---

170 الكشاف ،*عن حقائق التنزيل وعيون* (133/3).

171 أبو الفداء،إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى ،(1127)، *تفسير روح القرآن*، (355/5)؛ *روح البيان*، لإسماعيل الإستانبولي(397/5).

172 الكشاف، *عن حقائق التنزيل وعيون* (256/4) ؛الرازي، *التفسير الكبير ومفاتيح الغيب* (89/22).

173 آل عمران: 59/3.

﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾وخالقكم ومحييكم ومربيكم ورازقكم﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾بكسر النون وحذف ياء المتكلم.

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾إلتفات من الخطاب إلى الغيبة أي صاروا قطعاً وفرقاً مختلفة في أمر الدين وشأن عيسى إذ قال بعضهم هو إله وبعضهم هو ابن الله والآخر هو مخلوق عبد من عباد الله الكرام.

﴿كُلٌّ﴾يوعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة ﴿إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾فنجازيهم وتقديم المعمول على العامل يفيد الاختصاص.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾أي الأعمال اللطيفة لحقارة المقبولة والافعال الحسنة المبرورة.

﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾بالله وبوحدانية وبكمال قدرته وفردانيته ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ولا مضيع لعمله المقبول وانما استعير الكفران لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى الجنس للمبالغة.

﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾أي للسعي ﴿كَٰتِبُونَ﴾مثبتون في صحائف أعماله الحسنة ولا يفوت من علمنا وحكمنا وارادتها شيء منها.

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾أي ممتنع غير منصور ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾أي ما ثبت في مشيئتنا وعلمنا أن أهل القرية التي أهلكناهم أنهم لا يرجعون الينا بل ثبت في سالف قضائنا.

﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾الينا فاذن لا غير زائد كما قال بعضهم: أو عدم رجوعهم الينا للجزاء على أنه مبتدأ وحرام مقدم خبره أو فاعل للحرام ساد مسد خبره أو دليل عليه حرمت يوم أهل القرية وامتنعت التي أهلكناها لأنهم اعتقدوا انهم لا يرجعون الينا قرئ حرم بالكسر والفتح والضمّ بالتضعيف ومعناه: أهلكنا عزمنا على الاهلاك أو قررنا اهلاكها والرجوع هو الرجوع من الكفر الى الاسلام والتوبة والانابة فمجازاً لانه ان قوما عزم الله على اهلاكهمغير منصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم الساعة ،فح[174]. يرجعون ويقولون {يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا

174 فحينئذ .

ظالمين}[175] يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويعوثون عليه حتى يروا العذاب الأليم[176].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾متعلق الحرام أو بمحذوف دل الكلام أي بلا يرجعون والاهلاك الى أن يقوم الساعة واماراتها وفتح مدائن يأجوج ومأجوج وسدهم وخروجهم.

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾أي الناس أو اليأجوج والمأجوج من كل أرض مرتفع ومستوي ينسلون يسرعون ينشرون[177] يقال: الناس عشرة تسعة منها يأجوج ومأجوج[178] قرئ حدث أي قبر ينسلون.

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾أي القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾هي ضمير القصة أو منهم يوضحه.

﴿أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾إذا للمفاجآت جزاء الشرط والفاء لوصل الجزاء بالشرط فيتأكد والكلام في يأجوج ومأجوج قد تقدم في سورة الكهف.

﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾في غفلى مقرر بالقول واقع موقع الحال من الموصول﴿قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾الأمر الواقع فجاءهم والقيامة لم تعلم انه حق لكمال غفلتنا.

﴿بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾لانفسنا بالاخلال بالنظر في الاستدلال والتفكر في العاقبة والمآل.

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾الفا خر يدل على قبح حالهم وسوء مآلهم يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه (161-A) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه[179].

---

175 الأنبياء:97/21 .

176 الكشاف، *عن حقائق التنزيل وعيون* (260/4).

177 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (60/4).

178 *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد* (91/14).

179 الكشاف، *عن حقائق التنزيل وعيون*. 687.

ثم تلا عليهم هذه الآية ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء[180].﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ واردون استيناف أو بدل من حصب واللام بمعنى فيها من على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم فيها لاجلها.

﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً﴾مستحقين للعبودية فكان الجزاء بحالهم وشانهم انهم ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾أي ما دخلوا منها لكونه منافياً للالوهية والحال انهم ﴿وَكُلٌّ﴾أي كلهم ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾دائمون ثابتون فيها لا محيص لهم عنها فتعيدهن المحال.

أقبل عبدالله بن الزبعري فرآهم يتهامسون التهافس هو الكلام الخفي تكلم به بعضهم بعضاً وقال: فيم خوضكم فأخبره وليد بن مغيرة ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتلا عليهم في حق الهتهم فقال: أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعري: أأنت قلت ذلك قال: نعم. قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيراً والنصارى المسيح بن مريم وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم: بل هم عبدوا الشياطين التي أمرهم بذلك فأنزل الله ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾أيالخصلة الحسنى وهي العناية الازلية التي يقتضي الكفاية الابدية أو التوفيق والهداية الالهية والسعادة السرمدية أو عزير والمسيح والملائكة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾والى أعلى عليين يرفعون. روي أن علياً رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وابن الجراح[181].

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾بدل من مبعدون أو حال من ضميره سيق للمبالغة في إبعادهم عنها والحسيس هو الصوت الخفي الضعيف الذي يحس[182].

---

180 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. 61/4.

181 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*. 411/10.

182 البيضاوى، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. 61/4.

﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ﴾وطلبت وانفعت ﴿أَنفُسُهُمْ﴾اللذة والالتذاذ بالشهوات ﴿خَٰلِدُونَ﴾غير منفكين عنها.

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾هو النفخة الاخيرة أو الاولى في الصّور والبوق أو الانصراف الى النار أو الوقت الذي يطيق على النار أو حين بذبح الموت على صورة كبش أملح.

﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ويستقبل لهم لابثين على أبواب الجنة ويقولون ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾أي يوم ثوابكم ووقت جزائكم.

﴿ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾في الدنيا ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ﴾منصوب باضمار اذكر مضاف الى نطوي أو تتلقى أو حال من فاعل يوعدون الطي اللفّ.

﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾قيل: السجل ملك يطوي كتب الاعمال إذا رفعت اليه أو كانت كان لرسول الله.﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾أي ما خلقناه مبتدأ أول خلق مفعول نعيده الذي يفسره نعيد والكاف مكفوفة بما أي نعيدوا أوّل مخلوق كما بدأناه تشبيهاً للاعادة بالابراء في تناول القدرة لهما على السواء فإن قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأ، قلت: أول ايجاده عن العدم، فكما أوجده أو عن عدم اللاحق يعيده وينكره كتنكير رجل في قولك رجل جاءني، يريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته فيكون ارادة تفصيله رجلاً فكذلك معنى أول خلق أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع لاحتمال القليل والكثير، ووجه آخر هو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده (161-B) وأول خلق ظرف لبدأناه أي بأول خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾مصدر مؤكد لأن قوله نعيده عدة للاعادة.

﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾قادرين على أن يفعل ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾هو كتاب داود عليه السلام. قيل: اسم لجنس ما أنزل على الانبياء من الكتب والذكر أم الكتاب واللوح المحفوظ[183].

﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾المعمورة والعرض المزبورة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾فيه رمز واشارة الى

183 بهجب عبدالواحد صالح، *الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل*، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان، الطبعة الأولى(1993م) (270/7).

ظهور المظهر الموعود واستيلاء أهل الصلاح في الافاق المعمورة والاقاليم المعمولة والى زمانه والى مدة بقاء دولته يعني إذا بلغ الزمان الى ذكر طهر وخرج صاحب الزمان من السرف وملك ملك الارض قبائل لينفتح لك بدايته ومدة زمان الدولة وبدايتها ونهايتها ومدة مكثها.

﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾يعيدون في ابتداء ظهوره وخروجه يوم الخروج ى م ال خ ر و ج[184].اشارة الى صاحب الزمان وخصائصهم واشرف خواصهم﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً اشارة الى احياء احكام الشريعة بآيتنا كما احياه أول﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ثابتون على كمال الاسلام.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا﴾وأعرضوا عنالتوحيدوالاقتداءوالشريعة﴿فَقُلْ﴾يامحمدقولاًبأنا﴿آذَنتُكُمْ﴾وأعلمتكم ولد من أولادي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت جوراً وظلماً﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾أي أعلمكم اعلاماً بيانياً يكون مساوياً للزمان الأول.

﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾أي ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾من عليه أحكام العدل والقسط وارتفاع الجور والعدوان والظلم والطغيان في العالم وجمع الافاق بين الكائنات حتى الجماد والنباتات والحيوان أو وعموم أعيان الانسان بل بين المجردات أو الماديات البسائط والمركبات لانه خليفة الله في الارض يتصرف في الكون وربنا الرحمن كثير الرحمة غزير النعمة على خلقه المستعان المبتغى منه المعونة والعون في المقاصد الدينية والمعاقد الدنياوية على ما يصفون وصفاً ويبتغون المطالب والمآرب والمقاصد الجليلة من النعم والجاه والخلوة وان الاسلام واحكام قد تفوق وبارة قد تجوق وان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وانما الاعمال بالخواتم.
عن النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ اقترب حاسبه الله حساباً يسيراً)[185].

184 لم اجد عليه .

185 أبو اسحاق، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،(427هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى(1422هـ)(2002م) (268/6).

سورة الحج

مدنية ثمان وسبعون آيه بسم الله الذي جعل أمارة القيامة زلزلة الساعة[186].

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾الذي خمر طينة آدم أربعين صباحاً ثم جعل مادة وجودات بنية لطفه في قرار مكين مخلقة وغير مخلوقة الى الوقت المبين.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾الذي جعل الحج الاكبر وهو الجمعية العظمى مقصداً الاقصى للطالبين والعارفين الراغبين والزاهد من الزاهدين. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾في كل الاحوال في عموم الاعمال وتمام الافعال في الخلأ والملأ والسراء والضراء في البحر والصحراء فمن شأنهم أن يكونوا حاضرين القلب الصافي الغيب والخيب طافي الشك والريب عما اضر بالله به في الشهادة والغيب.

﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾علة للاتقاء فمن كان شاهد الغيب جاهز النفس وجاحد الشك والريب أي المؤمن به من القيامة وظهور الساعة ومن الله ورسوله صاحب الشفاعة فيكون في هذه الحالة مؤمناً بالحق.

وفي الكشاف: [187]عن الثوري: أنه من زعم أنه مؤمن بالله حقاً على ما هو في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[188]. ثم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية[189].

زلزلة الساعة تحريك الاشياء أو تحريك الاشياء فيها فأضيف التحريك الى الاشياء اضافة معنوية.؟ تقدير في اضافة (162-A) المصدر الى الظرف بمعنى في جاريا مجرى اضافته الى المفعول به نحو ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[190] قيل: هذه الزلزلة يكون قبل طلوع الشمس من المغرب وانما اضافها الى الساعة لأنها من أشراطها[191].

---

[186] هذه السورة في الورقة (162-A).

[187] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 2/ 196.

188 الأنفال: 8/ 4.

189 الزمخشري *تفسير الكشاف* . 336/2؛ تفسير البغوي *معالم التنزيل* 327/3.

190 سبأ: 33/34.

191 البيضاوي، *انوار التنزيل واسرار التأويل* (84/6)؛ البيضاوي، *انوار التنزيل واسرار التأويل* (64/4).

﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾يصير كمال هولها وشدة خوفها ودهشتها وطولها ووفور غولها وقوة حولها.

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾أما الانسان خاصة أو أعم منه كفرس وحمار وحمل. ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾في ذلك اليوم من غاية طولها ونهاية صولها وكثرة هولها وقوة عول قولها. ﴿سُكَٰرَىٰ﴾في الظاهر ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾في التحقيق لانه مازال يميزهم وعقلهم ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾من الخمر وغيرها من المسكرات فان من صار واستكمل الاضطراب في الاقتراب دار وسار من كمال الحيرة.

﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾آجلاً وعاجلاً.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾أي بعضهم ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾نزلت في نضر بن الحرث حيث قال مجادلاً لا معللاً ولا مستدلاً ان الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعثٌ بعد الموت ولا حساب ولا عقاب ولا سؤال في القبر ولا حشر ولا ثواب ولا جنة ولا سعير ولا سعير ولا عذاب[192].

﴿وَيَتَّبِعُ﴾في المجادلة وتقرير الدعوى بالمكابرة ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾خابط مخبط خبط عشواء، وقال: ما هو تقول وافتراء وكلام الحق منه برئ.

﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾أي على الشيطان في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ﴿أَنَّهُۥ﴾أي الشيطان.

﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾وتبعه واقتدى به فهو هالك ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾بالكسر والفتح فمن فتح الاول جعل فاعل كتب وعطف الثاني عليه عطف المفرد على المفرد ومن كسر في الموضعين فعلى حكاية المكتوب كما هو أو على تقدير القول.

﴿وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾فبئس المصير.

192 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. 64/4.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾وشك واظهار نقض وغيب وهتك ﴿مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾والحشر والنشر في يوم القيامة وامكان حشر الاجساد أو الروح أو الاجساد المثالية والاشباح.

﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم﴾أولا﴿مِّن تُرَابٖ﴾وطينة خلقت طينة آدم سيدي أربعين صباحا﴿ثُمَّ﴾ثانياً﴿مِن نُّطۡفَةٖ﴾حصلت من الابوين ممتزجين كاملا في الرحم الى أربعين يوماً في مقتضى دورة زحل.

﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾قطعة الدم المنعقد هي في مدة أربعين اشهر وعشر ليتبين لكم أي لأجل بيتكم واظهارا لكم بان الفاعل المختار كما تقدر على خلقكم من نقطة نطفة منظورة باطوار مختلفة في دورات واستحالت ثابتة في أربعين يوما في تدبير المشتري.

﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾قطعة اللحم التي دبرها الله لواسطة المريخ والشمس أربعين يوماً وحملها أربعة أشهر وعشراً.

﴿مُّخَلَّقَةٖ﴾سواء ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ان الله يكمل حكمته ووفور قدرته جعل المضغة متفاوتة بعضها كامل الخلق ابليس واصغى من الدورة والسوق الاعوجاج وبعضها غير ذلك[193]. فمن الاول خلق الله مادة الخلق الكامل والخلق الفاضل والثابتة اما يسقط ولا تصل الى حد التولد والجنين أو لتولدنا فص الخلق والخلق أو في أحدهما وهذه الاستحالات والتغير والانتقالات من حال الى حال انما هي في دورات متغايرة وهي أن يحصل ويتكون انسان كامل وشخص فاضل كذلك يقدر على أن يبعث بعد الموت بأن يجمع اجزاءكم الاصلية التي هي باقية في عالم البرزخ الذي هو كالرحم للاعيان المعادة فكما ان مادة وجود الاشخاص في الدنيا انما يتكامل في الرحم كما قال ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾أي مدة معينة وعدة مبيّنة إلى أن يتم هذه التدبيرات وينتظم تلك الحالات وهي تسعة أشهر وعشرة أيام على الأكثر أو على الأقل الى ستة أشهر كما أشار اليه بقوله ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾[194]. وذلك لأن مدة الرضاع ﴿حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن

193 الشنقيطي،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (1393هـ)، *أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن*، دار الفكر للطباعة بيروت – لبنان (1415هـ)،(1995م) (266/4).

194 الأحقاف: 46/ 15.

يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[195]. يبقى ستة أشهر للحمل وأكثره (162-B) أربع سنين وان كان أقلّ كما اشتهر انّ الشافعي قد تولد في أربعة سنين.

﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ﴾ كذلك أعيان الاخرة في أطوار الادوار انما يتكامل في رحم عالم البرزخ الى ان يتم هذه الحشر يجمع الله تعالى الى الاجزاء الاصلية التي هي ثابتة في عالم البرزخ ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون فلما ره وجودات الاعيان الكونين تغيراً وتطورات وتبدلات في ارحام المراتب دنياءً وآخرة في نشأة الادوار وشومات الاكوار فكما ان الله تعالى قادر على أن تدير ملك المادة في رحم أم الدنيا ويظهر أعياناً واشخاصاً منها في طور الدنيا كذلك على أن يدبرها في رحم عالم البرزخ ويخرج منها اعياناً وأشخاصاً منها ساحل طور الاخرة لتأوي نسبة الى جميع المراتب وما فيها من الاعيان والاشخاص والاكوان وهو ظاهر.

﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ رضيعاً صغيراً الى حولين ثم يخوضوا الى الصبائية الى سبعة سنين ثم الترعرع الى البلوغ والرهاف ثم الشباب الى ثمانية وعشرين أو اثنين والثلاثين ثم الوقوف الى أربعين أو خمس وأربعين وهو مرتبة آدم وبنات آدم آحاد وعشرات يلوح الى هذه السير د م م ى م[196].فالأول يسيرفي الأول والثاني بالثاني وأشار الى هذه المرتبة بقوله﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾أي كمال قوتكم ووفور قدرتكم عقلاً وعملاً وفعلاً وقولاً. وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد مفرد كالأمر فكانها شدة في غير شيء واحد فثبت لذلك الجمع.

قال بعضهم: انه جمع شدة كالأنعم جمع نعمة وَأَشَدّ بالفتح واحد الأشدة فكانها أشدة في الأمور وقوة في الأحوال والأعمال في الغيب والحضوري هي عبارة عن وقت وحاله يستكمل فيها تمام أحوال الشخص وأعماله وادراكاته ومعارفه وعلومه وعلوّ حالاته في النبوة والولاية ثم بعد ذلك كهولة الى الستين ومنه الى آخر العمر العمر شيخوخة ونهاية العمر الطبيعي مائة وعشرون على الأكثر.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ بعد هذه الشدة كما وقع في الحديث أكثر أعمار أمتي بين أربعين الى ستين.

---

195 البقرة: 2/ 233.

196 لم اجد عليه .

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾وهي الخرافة والهرم حتى يعود كهيئته الاولى في أوان طفولته: ضعيف البنية، نحيف البدن والهيئة، خفيف العقل، لعيف العمل والفعل، وهو من جملة ما يدل عليه كمال قدرته وعموم حكمته وشمول ارادته ومشيئته من أنه جلّ وعلا كما هو قادر على تدبير نطفة الاعيان الكونية في رحم الدنيا كذلك قادر على تدبير أجماء الاصلية وهي الجواهر الفردة البرزخية التي لا يقبل الانقسام أصلاً لان الانقسام والتجزئ من خصائص اعيان الشهادة والملك وهي الاجسام والمقادير الغيب والملكوت وهي الارواح والمثل النورية وترسبها والاشباح وتاليفها وتركيبها في طور رحم الاخرة في عالم البرزخ الذي هو موطن أحكام النبوة وأحوال الولاية وبعثها وحشرها ونشرها واحياءها تارة أخرى.

﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ﴾ بالاعمال والافعال والاحوال والاقوال ﴿شَيۡـٔٗا﴾ بيان جانب النقصان عند العود الى طرف السفل وكانت النقصات أي بلغ في مرتبة الخرافة الى حد لا يعلم شيئاً وقد كان قبل ذلك عالماً به أي ليصير نشئاً ذهالاً نسياً منسياً وزهولاً انسياً بحيث اذا كتب علماً في شيء وبشيء لم يلبث أن ينساه ويزل عنه علمه ويزول حكمه وفهمه حتى لو سأل عنه من ساعته في شيء علمه في تلك الساعة لقال أي متى كان ومن كان وذلك لاستيلاء (163-A) الرطوبة الغريبة على القوة العاقلة والحافظ والقوة المتخيلة[197] فلا يقدر على حفظ ما ورد عليها ولا على الحركة وادراك شيء ليلتها فيكون كالراقم على الماء الحاكم على الهواء.

﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ﴾أي ميّتة يابسة ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ من الماء والعيون والبحار ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ وتحركت وتأزرت بانشاء النباتات وانماءها.

﴿وَرَبَتۡ﴾وانتفخت وازدادت قرئ ربات أي ارتفعت﴿وَأَنۢبَتَتۡ﴾وأخرجت﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ﴾ واجتماع وفوئج. ﴿بَهِيجٖ﴾ حسن يسرّ الناظر اليه هذه دليل يأتي على البعث ذلك الذي ذكرتا من خلق آدم واحياء الارض مبتدأ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ خيره ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ مرة أخرى ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ ممكن ﴿قَدِيرٞ﴾منه احياء الموتى.

[197](المتخيلة)اصل الكلمة في المخطوطة (المتحيله)ولعل سقط النقطات واصلها (المتخيلة).

﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ ﴾يعيد ﴿مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ان الله تعالى قد وعد الساعة والبعث واحياء الموتى وحشر الاجساد وغيرها ولابن وان نفى بما وعد فيقضي وعن الذي لا يقبل الخلف.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ ﴾ويكابر ويعاند ﴿فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾وهو أبو جهل ابن هشام[198].

قيل: كرر للتأكيد بوفور عنادهم وكرور فسادهم والاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم هو النظري لا الضروري يصبح.

﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ عليه ويحتمل ان يكون المراد بالعلم الضروري وبالهدى الاستدلال والفكر بالكتاب الوحي أي يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة.

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾عبارة عن الخيلاء والكبرياء وكناية عن الاعراض عن الذكر ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ﴾علة للجدل ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾كما وقع في البدر وأصابه ما أصابه.

﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾المحرق وهو نار الجحيم ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾على الالتفات أو ارادة القول اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفوه من المعاصي والكفر. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾بل انما هو تجارتهم على أعمالهم وأفعالهم.

إشارة وتأويل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ﴾الآية الخ اعلم أن القيامة والساعة فتنة شديدة وحالة عظيمة يغاير الحالات السابقة واللاحقة لوجودية ان كانت في الدورة النورية الوجودية الجمالية أو الظلية العدمية الجلالية فإن في ايتاء الادوار والاكوار تغيرات كثيرة وتبدلات وحالات غفيرة من الزلازل الجزئية والطوفانات الكلية والجزئية والطواعين العامة والخاصة وغير ذلك وكذا في آخر الأدوار والأكوار لدى انتقال الفردارية من دورة الى دورة أو الى كورة فعند انتقال توبة

198 وأبو جهل- واسمه عمرو، وكان يكنى أبا الحكم- بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي، جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م،باب ،(إظهار قومه صلى الله عليه وسلم العداوة له، وحدب عمه أبي طالب عليه) ج1: ص:265.

الزنية من دورة الى دورة نيران الارض ملك الدورة ويخرج منها ما كان كامناً فيها من الأعيان والأشخاص {اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها}[199]. الى آخره .فالزلزلة قيامة تظهر في آخر الدور النورية وتغير بالساعة والتي يظهر ويقوم في آخر الكورة هي القيامة العظمى ان كانت في الكورة العظمى والقيامة الكبرى ان كانت في الكورة الكبرى والوسطى ان كانت في الكورة الوسطى والقيامة الصغرى ان كانت في الكورة الصغرى وكذا الحال في الزلزلة العظمى والصغرى والكبرى والوسطى والصغرى بالنسبة الى الادوار الاربعة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى واعلم ان كل دورة وكورة السماوات السبع العقلية وروضة نفسية وجسمية ولكل واحد منها فلك يعدل فلك بروج بقي آخر الدورة والكورة (163-B)بتطبيق منطقة البروج على منطقة المعدل وعناصر تلك الدورة واستعادة تلك الكورة يرجع الى مواضعها الطبيعية والحلب المركبات في كل دورة وكورة واجتمعت الاجزاء الاصلية والاستعادة الاولية في عالم البرزخ كل دورة وكورة فاذا انتقلت الفردارية ودورة الى دورة ومن كورة الى كورة فيقوم القيامة ويظهر الساعة فيجتمع الله تعالى تلك الاجزاء وترتبها وتآلفها وتركبها ثانياً فيحشر تلك الاعيان ويجمعهم ويضع الميزان ويرفع الصراط ويجمع الكتاب ويسرع الحساب.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾أي يوما من الايام الالهية من النبي السرمدية والاعوام الديمومية التي لا يعلمها الا الله وهو الذي يظهر فيه قيامات الادوار وتزلزلت الارض الالوهية التي اشار اليها بقوله: لا يسعني أرض ولا سماء ولكن يسعني قلب عبد المؤمن فيه وهذه الزلزلة من اشتراط الساعة وشروط قيام القيامة.

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾أي يحصل دهشة وحالة يزيل التميز والعقل.

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾القلب لتجمعها وتركبها وتآلفها وتركبها ويجعلها منطقة للصور اللطيفة الغيبية واللطائف الشريفة اللاريبية ثم تجردها عن هذه الصور وبينها المعاني الروحية ويكسها الصور العقلية ثم بالصور العلمية ثم بالحقائق الالهية ثم بالوحدة الذاتية بالذات الاحدية ففي كل طور من الاطوار السبعة القبلية في الادوار النورية الوجودية الجمالية يقوم القيامة وفي غيب هذه الاطوار على مقتضى الظل والجلال والعدم يظهر ساعة يبعث الاكوارة بهيآت العدم والاظلال كما كان وبعث يوم القيامة النورية الجمالية الاعيان يبعث الوجود ففي كل دور وكور

199 الزلزلة: 99/2،1.

نفس كل طور وغيبة ذات حمل وهي مقتضاها تضع عن زلزلة الارض الاستعدادية قبل ظهور القيامة والساعة تبرز حملها ويظهر ما فيها.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾من أعيان أطوار الادوار الافرادية وأكواره غيوب الاكوار الفردانية.﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾تدبر الادوار وتدبر الليل والنهار﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾بأحوال الادوار والاكوار وصور جمعيتها.

﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ مقتضى كل أعيان الادوار بالنظر الى أكوان الاكوار والاكوان الاكوار بالنسبة الى أعيان الادوار شيطان مالم يبلغ الى كمال الجمع والجمع الكمالي فاذا انتهت الفردارية الى الافراد الى الجمع ارتفعت المخالفة واندفعت المقابلة وظهرت العدالة الجمعية ويرجع الكل ويؤل جميع السبل اليه واتحد تجيء والكل به.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾أي يا أعيان الاطوار العينية والانوار القلبية﴿إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم﴾أي كنتم في شك من البعث والحشر في كل دورة وكورة افرادية وجمعية قدروا في كيفية خلقكم وكمية اجزاء هوية اتيتكم فانا خلقناكم في دورة على ما تقتضيه فردارية النور والجمال والظل والجلال.

﴿مِّن تُرَابٖ﴾أي تراب القابلية الاولية وأرض الاستعدادات الذاتية﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾أي نطفة بطنة الماهية البسيطة المستقرة في رحم مرتبة عالم الجبروت في الدورة العظمى النورية.﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾في المرتبة الروحية الكبرى الجمعية﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ في الارحام أي ارحام مرتبة البرزخ في الفردارية القديرية فإن الارض (164-A) القابلية[200] التي قد احتوت على الصور الكونية فان خرج منها في هذه المرتبة ما قدر الله لمولود ولكون معهود كاملا وللاطوار الفاضلة شاملا يكون خليقة كاملة في الدورة الاخيرة تامة في النشأة المتأخرة والا يكون ناقصة غير مخلقة ليبين لكم ما جرى في الادوار المذكورة من مخزونات الارض القابلية من الادوار الالهية وما يجرى الكونية.

﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾أي أرحام المراتب الزنوتية والمزبوتية ما نشاء الى أجل مسمى من الادوار والاكوار ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾في المرتبية الشهادية والنشأة الملكية في الدورات الفلكية الحسية.

[200] (القابلية)ا صل الـ ك لمة فـ ي المخطوطة (العابيله)ولعل سقط النقطات واصلها (القابلية).

﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾في مراتب العناصر البسيطة والمركبة ثم لتبلغوا شيوخاً في مرتبة الناسوت﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ﴾اتى ويموت بالموت الارادي ويفوت بالفوت الاختياري ثم يحيى في القيامة الانفسية الافاقية بالحق الطيبة الالهية السرمدية.

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾في دركات عالم الطبيعة﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ﴾النشأة الناسوتية المتضمنة لتمام النشأة وما يلزمها من العلوم والادراكات ثم يرجع القهقهري الى مراتب الحيوانات والنباتات والجمادات.

قال الله تبارك وتعالى{ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون}[201].{والذين كفروا الى ربهم يحشرون} الآية الى آخرها.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾أي حد وطرف من الذين وقطر من الاعتقاد واليقين لا ثبات له في أمر من أمور الذين.

﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦ﴾وثبت عليه وتقرر لديه ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾وشدة وعناء ومشقة ومحنة.

﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾وترك ما كان عليه من أمر الدين ورجع من القروة ان كان غازيا الى المدينة كعبدالله بن سلول حين رجع في غزوة أحد مع جماعة من المنافقين وكانت جماعة من المؤمنين اذا صحّ بدنهم وفرح قرنهم وولدت امرأتهم غلاما وكبر مالهم وكثر مثالهم وطابت خالهم وصابت كلماتهم وقيلهم وقالهم وغير ذلك من المرات في الدنياء الاخرة ومن خالفهم.

﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ﴾الخلاف والارتداد﴿هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾لتضمنه خسران الدارين نقصان النشأتين قرئ خاسر الدنيا والآخرة.

﴿يَدۡعُواْ﴾ذلك الخاسر ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾في الدارين ﴿ذَٰلِكَ﴾الدعاء والطلب ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾لتضمنه شقاوة الدنيا وخسارة الاخرة ﴿يَدۡعُواْ﴾ بزعم ويقول في الدنيا ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام في ليدعوا

201 الأنعام: 38/6 .

لمجيئه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد قد دخلت على الجملة الاسمية وانما كرر يدعوا في اللفظ دون المعنى اذا الثاني بمعنى يزعم ويقول كما علمته بالاعتقاد لمن ضره لكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفيعا فأجرى مجرى فيقول الكافر ذلك بدعائه وصراح حين يرى استقراره بالاصنام وعقوبته بالاوثان بدخوله في النار بقيادتها (B-164) ولا اثر الشفاعة في ذلك اليوم التي ادعاها لها فقال لمن ضره أقرب من نفعه فلا تناقض.

﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾والناصر والحافظ ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾والصاحب من العشر والمعاشرة هي المصاحبة وانما يسمى للعشر عشراً لاستصحابه الاحاد.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾بالله ورسوله محمد وبما جاء به ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾أي ما يصلح لحضرة ربوبيته ويليق بشأن غيب هويته من الصلاة والحج والزكاة والصوم والجهاد والاحسان مع الخلق.

﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾أي من تحت ما فيها من القصور والاشجار والبنيان ومن فيها من الغلمان والحور.

﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾الاربعة المذكورة في سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾من يريد من ادخالهم في الجنة ويمتعهم بالنعم وايصالهم في دركات الجحيم فيه استعار بان الافعال الصالحة والاعمال المرضية الفاتحة ويفاضلها ليست بسبب للدخول فيهما بل السبب هو الارادة الازلية والمشيئة الالهية والغاية الاولية التي يقتضى الكفاية الابدية من كان يظن من حاسديه ومخالفيه وعمله اعاد به الذين يتمنون زوال نعمته وأعاد به.

﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾أبداً ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾والحال ان وعده وعد الحق ان ينصر رسوله ويؤيده تأييداً مؤيداً مع من هو من صاحبيه﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾وخيار غير منقطع وليجعل ذلك الحبل وسيلة الموصول والصعود الى المأمول.

﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾وليستفرغ بجهوده وليصرف وسعه في ازالة ما يقنط من النصر والظفر بالبعثة فلينظر وليقرر في نفسه ان فعل ذلك.

﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ويزيلن ﴿كَيْدُهُۥ﴾ وحيلته ومكره ﴿مَا يَغِيظُ﴾ أي غبطة أو الذي يقنط من النصر.

قيل: نزلت في قوم وجماعة من المسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم الطبيعي وشدة اهتمامهم بالغلبة على المشركين الرضيعي.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾أي مثل ذلك الانزال المذكور في الاوائل انزلنا القرآن﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾وعلامات وأصحاب ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى﴾أي لان الله يوصل ﴿مَن يُرِيدُ﴾الى الهدى أي الذين يعملون انهم يؤمنون بالله حقاً أو يثبتهم على الايمان ويردهم على كمال الايقان في الايقان ويريد لهم في تمام العرفان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾من المسلمين ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾وركنوا وبادوا الى موسى ودينه والى قبول احكام كتابه والوصول الى اعلام خطابه ووفور نقيبه.

﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ممن اتبع نوحاً وشريعته أو هم عبدو الملائكة. قيل: هم قوم بين النصارى والمجوس ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ هم أمة عيسى ﴿وَٱلْمَجُوسَ﴾ عبدة الشمس.

﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ولم يتقلدوا شريعة ودين﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ويقضي عليهم ويحكم بينهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾وهو مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن والاعمال فلا يجازيهم جزاء واحداً بلا تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد ذهب بعضهم الى ان الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن وانما ادخلت ان الدالة على الثبوت في كل واحد من الجملة لمزيد تأكيد وكل اهتمام بكل منها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾عالم به حضورياً وادراكاً شهودياً مراقب به لا حوله ولا يؤد حفظه طرفة عين.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾من الملائكة والجن والانس والشياطين وغير ذلك سجود عبادة وتعظيم (165-A) كل تماليق بحاله ويتسحر بكمال قدرته ومن قال بالتغليب فقد غلب عن مضمون قوله تعالى.{إن كل من في السماوات والارض الا آتِ الرحمن عبداً }[202].الآية ويؤيده تفصيل ما ذكر بعده.

﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾السائرة والثابتة المرصودة وغير المرصودة المرتبة وغير المرتبة.

---

202 مريم: 93/19 .

﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ﴾وهو ما ينبت من الارض ويرتفع ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾من الجنس الحيوان ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾المؤمنين من لدن آدم الى خاتم ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ممن يسجد له على سبيل الرسم والعادة لا الطاعة والعبادة والاطاعة إذ المخلصون المحققون المختصّون بكمال اليقين قليل جدا فسقط ما قيل ان من في السماوات والارض نعم جميع الانس والجن فالحكم على كثير بالعذاب يناقض.

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ويجوزه ويخزيه من الاهانة وهو الاذلال ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ومعظم وموقر من الانس والجن والملائكة وغيرهم من مخلوقات. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾بعباده من التعظيم والتحقير والاهانة وما يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عنايته الازلية والمشيئة وجعل العمل دالاً عليه على الاكثر.

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾فوجان أو فريقان وهما المؤمنون والكافرون ﴿ٱخْتَصَمُوا۟﴾أو افترقوا واختلفوا ﴿فِى رَبِّهِمْ﴾أي دينه وطريقته وشريعته أو في ذاته وصفاته والجمع باعتبار المعنى والخصماء اما المؤمنون واليهود والنصارى أو هما فان المؤمنين قالوا فان الله هو الذات الجامعة للاسماء والصفات منزه عن خصائص الممكنات {وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله}[203] والمسيح هو الله ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله الآية الخ، ثم قال اليهود واما احق بالله واقدم منكم لانا آمنا بمحمد وبنبيكم وبجميع الانبياء والكتب المنزلة وانتم تعرفون حقيقة نبينا محمد وكتابنا وينكرون عناداً أو حسداً فنزلت ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بمحمد وبما جاء به من الاحكام والتوحيد وحقيقة الكتب والانبياء.

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾بأن الله قطع وقدر لهم نيراناً على مقادير جثتهم يشتمل عليهم كما قطع الثياب الملبوسة يقدر جثة الانس وجسمه وهذا فصل الخصومة.

---

203 التوبة 30/9.

{ان الله يفصل بينهم يوم القيامة}[204]وذلك كمال العذاب وشدة تأثرهم وكثرة ملابستهم بالنار ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾وهو الماء الحار ليصل تأثره في الباطن بالسراية كما تأثر في الظاهر فيذيب امعاءهم ويصيب بالحرق والتقطع والخرق احشاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قولهم وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم هذا في مقام وحال وذا في مقام وحال اخرى.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾أي تأثر لفرط حرارته فيها في الباطن ولو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابها والصهر هو الاذابة.

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾أي الملائكة المؤكلة على النار اي البسائط وفي الحديث: لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها[205].

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ﴾أي وقت ارادوا﴿أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾أي اراد الخروج منها من تلك النار﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾وردوا اليها﴿مِنْ غَمٍّ﴾فخرجوا هذا عذاب آخر؛ لانه أشدّ تأثيراً واحدا صرافا ويكسر اذا الشرطية التأثير والتأثير المخالفة (165-B) والعادة يخالفه ويفسده قيل لهم في هذه الحالة﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ﴾الأليم أوالحميم﴿ٱلْحَرِيقِ﴾

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ﴾وأكثرهذا النوع من العذاب انما تختص بالشياطين والجان لفرط خروجهم عن حد الاعتدال وان عذاب الانس انما هو لاجلهم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عباد الله المخلصين.

إشارة وتأويل:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾الآية إشارة إلى انّ العبادة التامة الكاملة والطاعة العامة الفاضلة التي تقع في حيز القبول ويوصل العبد الى مقام الوصول هي التي نشأت من مرتبة

---

204 الحج: 17/22 .

205 الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد ، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، دار ابن خزيمة – الرياض،الطبعة الأولى(1414هـ)،(379/2): رواه الحاكم في مستدركه، في كتاب الأهوال، ورواه أحمد، وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، والبيهقي في كتاب البعث والنشور، وبسندين رواه ابن مردوية في تفسيره.

الكمال الجمع النوري والجمال ومرتبة الكمالي الظلي الجلالي فمن عند الله على طرق من اللون شهود الجمال وعلى حرف من الظل والضمور والجلال. فان أصابه خير وافر من جيش النور والجمال اطمأنّ به وثبت وتمكن لديه لكمال المناسبة.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾وأمر من جنس الظل والظلمة والجلال ومشاهدة الجلال مع وتعاقب الى الكمال الجمعي النوري والجمالي الوجود الذي هو الدنيا وقد انعدمت في حقه والجمع الكمالي الظلي الجلالي العدم الأخروي ما حصل له.{ خير الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين}[206].{ ان الله يدخل الذين آمنوا}[207]. في الدورة العظمى النورية؛ بان شاهدوا ذلك الجمال بنعت العلم الحضوري والإدراك النهودي وأعيان هذه الدورة انما هي الملائكة وأعمالهم انما هي الايمان بالشهودي والعلم الحضوري وثمرة توبة فردارية هذه الأعيان انما هي الأدوار الالهية مدة فردارية الدورة الكبرى انما هي الأدوار الزنوية وعملوا الصالحات في الدورة الكبرى الحبية ؟والمولود الحيّ في فردارية سلطان الخيّ والوصف العظيم والنعت البلوي الابداعي واعيان هذه الدورة بما هي الشياطين قد عملوا عملا صالحا وادوار أو دهور أو أعصارا قد استهزء.

ورد في الخبر: ان الشيطان قد عمل في السماء والارضين سبعمائة الاف سنة فما بقي في السماوات ولا في سبع أرضين مقدار شبر الا وقد سجد فيه الشيطان.

﴿جَنَّتٍ﴾في الدورة الوسطى وهي جنة الأفعال والأثار أو جنة التجليات الأربعة الذاتية أو الصفاتية والافعالية والاثارية الافرادية التي يسير اليها الانهار الاربعة مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى {ولهم فيها من كل الثمرات}[208]. الاية.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ربه الكاملة والحكمة البالغة الشاملة ما يريد بأن صوَّرَها بالصور اللطيفة الروحية والتماثيل البرزخية والمثل النورية والهيآت الظلية الضمورية الشخصية والهيآت السحبية.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾من الأعيان الافرادية النورية والأكوان الظلية الضمورية أو كالقوى المختلفة الجسمانية والمبادئ المتعظية النفسانية والمباني الروحانية من الحواس الظاهرة والباطنة والقوى

206 الحج: 11/22 .

207 الحج: 23/22 .

208 محمد: 15/47 .

التطبيقية من العادمية والتامية والمولدة أو العاقلة من القوة النظرية كسرعة الحدين وصفاء الذمين وسهولة التعلم وحسن التعقل والتبجل والتصرف والحفظ والتذكر والعقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل المستعار والعقل بالفعل.

﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾أي صاحب الصورة الجمعية الكاملة والاحاطة الكلية الفاضلة فان

كلا من الاعيان المذكورة والاكوان المزبورة والقوى المسطورة لهم اقتضاء خاص (A-166) ارتضاء خاص يغاير الاقتضاء الا ويباين الارتضاء الاولى والاخر (كل يعمل على شاكلته وربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً)[209] (قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم)[210].الآية الخ. خيير بأن مقتضى الاعيان النورية الافرادية يخالف بعضهم بعضاً وكذا يغاير الجمعية بعضهم بعضاً ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾أي مثل ما بيّننا الكمال الجمعي والحكم المعي وأنزلنا لبيانه آيات واضحات بينا الكمال الافرادي والحكم الافتراق.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى﴾ويجعل ذريعة للوصول اليه ووسيلة للحصول لربه أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه الآية من يريد من الاعيان النورية الجمالية الوجودية.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾في الدورة العظمى النورية من فردارية سلطان الخفي بعد استبقاء مقتضيات سلطان العلم من التجليات الاسمائية والمعارف الوصفية الى الدورة الكبرى النورية ملتبسين بالتعينات الملكية زائد والعظمة.

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ومالوا من الدورة العظمى النورية الروحية والهيآت النقلية ليشاهدوا الوجه الالهي بالتجليات الافعالية والظهورات الكونية.

﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾المنصرفين الى الدورة الوسطى لاستيفاء مقتضى اسم القدير من التجليات الاثارية في المرتبة المثالية بصور البسائط العلوية والاجرام السماوية والكواكب السيارة والثابتة.

---

209 الإسراء: 85/17 .

210 الكافرون: 109/1-4 .

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾التي مبتغى الدورة الصغرى النورية على المرتضى اسم المريد شاهدين ذلك الجمال بصور العناصر وما يتركب منها المتعاملين من تلك المشاهدات دون الادراكات بطريق النظر والفكر والاستدلالات.

﴿وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾اشارة الى الاكوان التي كانوا في ضمن تلك الاعيان في الادوار النورية الاربعة في المراتب الكلية المذكورة وهم المولودات الجنية التي هي من مزبوتات الكل والجلال الذي هو باطن النور والجمال.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:((ما منكم الا وله مولود جني قالوا أو اياك يا رسول الله، قال: وإياي الا ان الله تعالى أعانني فاسلم بيدي فلا يأمرني الا بالخير كما كان ولاية خفية في ضمن النبوة))[211].قال النبي صلى الله عليه وسلم:((يا علي كنت مع الانبياء سراً وصرت معي جهراً،[212] بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً))[213].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾بأن الجمع كلا مع ما كان ملازما له في النشأة الاولى وحشره به ويجازي كلا بعمله اما الجنة واما النار.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ﴾سجدة عبادة وطاعة ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾أي في الدورة النورية الجمالية ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾والارضأي في الكورة الظلية والجلالية.

﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾تفصيل لما اجمل فالشمس اشارة الى الاعيان العقلية الروحية والقمر الى الطور السري القلبي الذي يقبل نور الجمال من شمس الروح والعقل والنجوم القوى الجسماني والنفساني والدواب أي القوى الحيوانية المتحركة.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾أي القوى المدركة الجلالية الظلية الثابتة للقيود الانسية الداخلة تحت حكم ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾من القوى النفسانية الغير الداخلة تحت حكم القلب والروح.

---

211 لم أجدعليه.

212 لم أجدعليه.

213 رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، حديث رقم (146)، 131/1.

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾من الاعيان والاكوان المترددة في النشأة (166-B) البتة والشوويات المتفرقة وحذف المفعول الراجع الى الموصول بدل على العموم حكمه على المذكورات وغيرها يدل عليه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ويحكم على من يريد من الثواب والعذاب﴿هَٰذَانِ﴾أي الاعيان والاكوان والمولودالانسي والجني فيالادوارالافرادية.

﴿خَصۡمَانِ﴾متقابلان في الاقتضاء ﴿ٱخۡتَصَمُواْ﴾تنازعوا﴿فِي رَبِّهِمۡ﴾وتعارضوا في محشر العظمى عند من بينهم.﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾وانما غير اسلوب الكلام في بيان الجنان واسند الادخال الى الله تعظيما لشأن المؤمنين وتكريما لاتقان ايقان المنيبين وترغيب لعزهم لا ينخرطوا في سلكهم وينضبطوا في مسلكهم. ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾متعلق بيحلون فيها من أساور ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾ عطف عليه ذهب أو صفة أساور.

﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾مبتدأ وخبر ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾المحمود في نفسه أو عاقبته وهي الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾ويمنعون ويطردون ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾وهو الصراط المستقيم وهو الاسلام.

﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾صداً أبداً ويمنعون منعاً شديداً بلا انقطاع ازمان الحال والاستقبال لقولهم فلا يحسن الى الفقراء والمراد منه دوام الاحسان واستمراره.

﴿ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾الضمير عائد الى سبيل الله والى المسجد والناس تقع عليه المفرد والجمع سواء.

﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾أي الحاضر والغائب والافاقي والملكي وقد استشهد به اصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه بأن المراد بالمسجد الحرام هو مكة على امتناع جواز بيع مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع لان عمر رضي الله عنه اشترى دار السجن من مالكيه أو غير مالكيه

سواء بالنص لكونه منقولا بایاتنا لجعلناه أي جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي وبالرفع لجعل الجملة مفعول بآتنا ومن يرد فيه بإلحاد عدوان بظلم ونذقه من عذاب اليم جواب لمن وعن الجن.

﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾اراد الحاداً فيه فاضافة على الاتاء في الطرف كمد الليل والنهار ومن يرد ان يلحد فيه ظالماً وخبر ان الذين محذوف لدلالة جواب الشرط عليه أي الذين كفروا ويصدون الناس عن المسجد الحرام.

﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾كل من ارتكب فيه ذنباً فهو كذلك ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ﴾أي اذكر حين جعلنها لابراهيم ﴿مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾مناه اي مرجعه مرجع اليه للعبادة والعمارة والبيت المعمور قد رفع الى السماء وقت الطوفان وكان البيت من ياقوتة حمراء فاعلم ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على أسه القديم.

﴿أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا﴾ان مضرة لبوأنا من حيث انه يتضمن معنى يفيد بأن النبوة من أجل العباد أو مصدرية موصولة بالنهي أي فعلنا ذلك لئلا ترك (A-167) في عبادتي ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ﴾ من الاوزار والاقذار لمن يطوف به ويصلي وانما عبر عن الصلاة بأركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت ﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ﴾ أمر تأذن أي فاذن في الناس بأن يقول:{يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الجن}، خطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يفعل ذلك في حجة الوداع بالحج[214].

﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ماشياً جمع راجل كقائم ورام ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ﴾قيام حال معطوفة على حال كأنه قيل رجالا وركباناً يأتين صفة لكل ﴿ضَامِرٖ﴾ لكونه بمعنى الجمع.

﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾طريق ﴿عَمِيقٖ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾نكرها لأنه اراد منافع مختصة بهذا العبادة لا يوجد في غيرها من عبادات.

عن أبي حنيفةرحم الله انه يفاضل بين عبادات قبل ان الحج فلا حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد فيه من تلك الخصائص كنى عن النحر والذبح لا بذكر الله لأن أهل الاسلام لا

214 لم أجدعليه.

ينفكون عن ذكر اسم الله اذا نحروا أو ذبحوا فيه على ان الغرض الاصلي فيما يقرب به الى الذكر ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام يحيينا بيننا ان يجمع بين قوله تعالى ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ وقوله ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ فلو قال لتنحروا في ايم معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ترشيحاً من ذلك الجن وروي وهي ايام العشر عند ايام العشر عند ابي حنيفة وعند صاحبه ايام النحر فكلوا منها من لحوم البهيمة وهي منهم في كل ذات اربع في البر والبحر فثبت بالانعام وهي الابل والبقر والغنم والضان والمعز والامر الاكل امر اباحة واستحباب لان أهل الجاهلية لا يأكلون من نسائكم ويجوز ان يكون بها لما فيه مواساة الفقراء ومواساتهم من التواضع وهو مقدار الثلث.

عن ابن مسعود أنه قال: كل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه، وفي الحديث: كلوا وانحروا[215].

﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾أي الذي أصابه بؤس وشدة الفقير المحتاج الذي اضعفه الاعسار الامر للوجوب.

﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ان يزيلوا أو ساخهم والمراد قضاء ازال النفث وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد.﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾مواجب حجهم أو ما عسى ينذرونه من أعمال البر في حجهم.﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج ويقع به تمام التحلل؛ لأنه أول بيت وضع للناس أو اعتق من الجبابرة ثم من ديار كالبيع واصحاب الفيل وغيرهما سار اليه ليهدمه فمنعه الله أو اعتق من الغرق أو بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان قيل: (167-B) قد تسلط الحجاج عليه ولم يمنع منه ومنع ذلك الامر والشأن الرفيع هو أو الامر والشأن ذلك هذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر.

قال: هذا وقد كان كذا ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصاً فيما يتعلق منها الحج.

---

215 لم أجدعليه.

قيل: المحرمات خمس: الكعبة الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمحرم.

﴿فَهُوَ خَيۡرٞ﴾أي يعظم حرمات الله ﴿خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾آجلاً وعاجلاً ثواباً وفائدة والتعظيم هو العلم بأنها واجبة المراعات والحفظ والقيام بحقوقها ومراعاتها.

﴿عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾والنهي والسرور الذي من مقترحات الوجود والعدم ومرتضيات الحدوث والعدماء.

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾لدي حنفاء ارتضاه الله ومرتضاته واخيفاته من غير الله ﴿غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾أي قصدوا بهذه الاعمال وبالاحتساب عن المنهيات والشهادة الزور فعصيان الاخلاص لله فان الرياء هو الشرك الخفي ولهذا اكدت بقوله: غير مشركين به.

﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ويلاحظ غير غيره في أعماله﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾وسقط في الارض ﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ ﴾في جو السماء وكسره الهواء في اثناء السقوط ويلتقمه ويبتلعه.

﴿أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ويسقط ويبلغه ويهبط﴿فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾اشارة الى ان الاعمال الصالحة والافعال المفلحة الفاتحة وكذا الايمان والايقان والعلم نتائج وخصائص وثمرات ومعارج فان ثمرة الايمان ونتائجه والعروج الى السماوات الجسمانية ان كان في درجة العلم اليقين أو الى السماوات الروحية ان بلغ الى درجة عين اليقين والى السماوات الرئيسة والواحدية والجبروت ان بلغ الشهود وشهد حق اليقين وبينهما درجات كثيرة ومراتب غفيرة مختلفة بالقوة والضعف ونتائج الاذكار والافكار وحسن الانظار هي الانهار الصافية والبحور الطارفية من الماء والالبان والخمور والغسل والانوار وثمرات الصلاة هي الغرس والمركوب والرياض المسخرة والكروم والعنب المقصية والمجمرة وخواص الاحكام الشرعية وثمراتها هي العمارات والابنية الرفيعة وغير ذلك فتأمل في ثمرات سائر العبادات وباقي الطاعات.

﴿ لَكُمۡ فِيهَا ﴾أي في الانعام المذكورة والبهائم المزبورة﴿مَنَٰفِعُ ﴾أي ما ينتفع منها من الالبان والوبر والصوف والسمن واللحوم وغير ذلك﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾الى مدة معلومة وبرهة مرسومة

ودورة موسومة.﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾الى أعظم محل هذه المنافع أو انجلالها ينتهي﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت أو وجوب نحرها او رقت وجوب نحرها أو محل وجوب النحر ومكانه نحر الى البيت وينتهي اليه.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾وأهل دين ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾وشعائر أي وجعل الله لكل طائفة واشرع لهم مناسك مصدر(A-168) مسمى بمعنى النسك﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ لا اسم غيره يشعر بان الاسم عين المسمى اي الغرض الكلي والمقصود الاصلي من القربات والنحر هو التقرب به وذكر اسم.

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾أي وجب على مرزوقاتهم ﴿مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ذكر اسمه عند الذبح ونحره.

﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ﴾أي واجعلوه سالما عن الغرض النفساني وخالصاً من الرياء والالقاء الشيطان.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾المتواضعين القانتين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾من لمعان ضياء هيبته وسريان سعسعة أنوار جلالته.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾من المصائب وعموم البلاء والنوائب ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾والمواظبين عليها بمجامع القوى ووفور التوجه الى المولى.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾من النعم الظاهرة والباطنة ﴿يُنفِقُونَ﴾على المستحقين﴿ وَٱلْبُدْنَ﴾جمع بدن كخشب وخشبة وهي الابل وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ولان النبي صلى الله عليه وسلم الجزء البقرة بالابل حيث قال: البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة[216] فجعل البقرة في حكم الابل ومن رفعها جعلها مبتدأ وخبره الفعل المعز المذكور ونصبها بفعل يفسره جعلناها فتارة البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه.

﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ومن اعلام دينه وأحكام شريعته﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ومنافع ومن شأن الحاج ان يحرص على شيء فيه خير ومنافع ولذلك قدر سنح الحرص والطمع وطول الامل على أكثر

216 الكشاف ، *في تخريج الأحاديث والآثار*(387/2)، غريب بهذا اللفظ، وروى أبو داود في سننه في الأضحية، وروى الدار القطني في سننه في الحج، وروى الطبراني في معجمه.

الحجاج. ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾قايمات قد صففن بأيديهن وأرجلهن أي قولوا عند النحر الله أكبر الله أكبر الله أكبر اللهم منك واليك.

﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ﴾وسقطت ﴿جُنُوبُهَا﴾على الارض واتصلت اضلاعها بها واعترى عليها الموت.

﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾أي حل لكم أكل لحومها﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ﴾أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعاً وقناعة اذا رضي بما حضر عنده من غيره ان يتكال ويبالغ في طلب المعقود وخلت الامر القصود ﴿وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾ المعترض للسؤال.

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا﴾أي البدن مع عظمها وقوتها أي سخر لكم البدن كركوبها ويحملوا عليها الاثقال وكثير من الحيوانات الصغيرة الضعيفة {وانتم عاجزون} عن امساكهم أو كلهم واملاكهم.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ أي لن يصل أصحاب اللحوم بالله ولن يقع التصدق في حيز القبول ﴿وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ المهراقة بانهم يرون الاخلاص وصفاء النية وضياء العلوية فلا يوجب التقرب الى الله.

قيل: كان أهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوا بالدم فلما جاء الاسلام وعمد المسلمون مثل ذلك نزلت ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ﴾ فليكن المخبتين المخلصين في أفعالهم وأعمالهم المتواضعين في طاعاتهم المتخاشعين في عبادتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ غائلة المشركين وكيد الكافرين وخيانة الخائنين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ﴾ يخونون الله ورسوله ويخونون اما يأتيهم ﴿كَفُورٍ﴾ يكفرون نعم الله وينكرونها فانهم يتقربون الى الاصنام ويجوز لديهما ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ أي رخص وجوز للذين يقاتلون على بناء الفاعل ﴿بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾ أي بسبب أنهم ظلموا والمأذنون للقتال هم (168-B)أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان المشركون يؤذونهم ويظلمونهم فأتوا الى النبي عليه السلام وشكوا عنهم فقال لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه أول آية نزلت للجهاد مع المشركين ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ

نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ عزة لهم ووعدهم بالنصر والظفر والتأييد كما وعد لهم النجاة عن أذى المشركين ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ يعني مكة تعرض وسبب ظاهر اشجعوا للخروج بيان للودوا أو ذا قيل الهجرة وترك الوطن أي ليس لاخراجهم سبب ظاهر وموجب شاهر.

﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ﴾في الخلوة والخلق ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾اما مرفوعان على الابتداء والخبر أو المجروران بدلان عن يعرض قيل: اساء منقطع أي بغير موجب الا الاعتراف بالتوحيد والاقرار بكمال التفريد.

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾يعني سلط المؤمنين الموحدين على الكفار المشركين يعني الكفار المشركين.

﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ﴾للنصارى يسكنون علماؤهم الذين يتدرسون فيها وهي البيع ويأمنون فيها رهبانهم ويعبدون الله ليلاً ونهاراً مخلصين متضرعين خائفين بأمر الله وشدة بطشه ومواضع الصلاة لليهود.

﴿وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ﴾وما يتخذونها كالخوانق والخلوات التي يأوي اليه المجاهدون في سبيل الله جهاداً كبيراً وهم المؤمنون حقاً. ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[217].

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[218].ومنها للمدار سورة التي يتدارس فيها من العلوم النقلية والرسوم النقلية هذه لأهل الاسلام وأصحاب التوحيد.

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾من المؤمنين والكافرين يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد. ورسله فالتخصيص بعد التعميم للتعظيم﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾قاهر على الاعداء ناصر للأولياء إذ المقام

217 ال عمران: 3/ 191.

218 السجدة: 32/ 16.

يخصص بالمؤمنين.الذين ان مكنابهم واتيناهم وقررناهم في الارض اقامو الصلوة المكتوبه وغيرها واتو الزكاة .

﴿وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ومن خا ثبتها وخبر عامتها.

إشارة تأويل:

﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾أيها الأعيان النورية الجمالية الوجودية أو الاطوار السبعة القلبية من مقتضيات الادوار الوجودية النورية الجمالية الصريحة ومرتضيات الاكوار الظلية العدمية الجلالية الضمنية.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾الى ان قصد اقتضاء فردارية الادوار والاكوار الافرادية وكذا في الادوار والاكوار النورية والظلية الجمعية﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ أي محل تصرفها أو وقت النصر فيها محل ووقت ينتهي ويتصل﴿إِلَى ٱلۡبَيۡتِ﴾القلب الكامل الذي يتسع الذات القديم لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبد المؤمن.

﴿ٱلۡعَتِيقِ ﴾ التايب الحقيق في كل دورة وكورة عظيمة وكبرى ووسطى وصغرى وهو الصورة النوعية والهيئة الجمعية الالهية والكونية التي لا ينفى ولا يزول أصلاً. ﴿ وَلِكُلِّ ﴾آية من الاية الالهية والكتابية في الادوار والاكوار الافرادية والجمعية. ﴿مَنسَكًا ﴾ومشعرا ومعبدا يعبد فيه وتذبح النفس العاقلة المتفرقة وتصرف عن مقتضياتها الى بيت الطور القلبي والدور العين الجمعي. (A-169) ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ﴾الجامع الحاكم على مقتضيات الادوار ومرتضيات الاكوار الافرادية والجمعية وجمعية الجمعية.

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾أي النفس البقرة اللوامة والبدن الملهمة والظأنية المطمئة اشارة الى انقياد النفس ودخولها في حكم سلطان القلب الجامع الحاكم في بلدة البدن وتمام أعيان القوى البدنية والمبادئ النفسانية والمبادئ الروحانية بأن خص كلا منها بنوع من العبادة والذكر والطاعة المعينين وبالتوحيد.

﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾في تمام الادوار وعموم الاطوار في جميع الاكوار ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْ﴾في هذه الادوار في تمام الاطوار وان كانت مقتضياتها مختلفة ومرتضياتها متغايرة.

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾المتواضعين المخلصين بسلطان القلب المطيعين لامره وحكمه وهو يتضمن أن يطيع الجميع الاشياء.

﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾وخافت وخضعت عيونهم وتعدى وسرى اثر وجلتهم وخوفهم في النفس في تمام الاحوال فح يؤثؤ فيها ويصل بها ويتصل اليها من الاعندية والاهونية والادونية وأحكام الاحسانات واعلام الادراكات الواصلة من الحواس اليها بالاصلاح والفلاح والافلاح فيتحرى ويليق لان يصل الى القلب ويستصحب به عند القلب الى الرب.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾في اثناء السير والسلوك اما الدرك الاسفل أو الى المعلول الاول.

﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾الحقيقية عند الوصول الى الكمال الجمعي الجمع الكمالي لا الاكمالي والتكميل

﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ في مقام الارشادوالتكميل.

﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾ اشارة الى مقام الارشاد والتكميل الذي يحصل بعد العود من الكمال الجمعي اللاهوتي الى الجمع الكمالي الناسوتي ويخصص حاله.

﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾التي يحصل بالشعور والاشعار الرباني في طور الارشاد﴿لَكُمۡ﴾ يا أيها الكاملون بالاطوار السبعة القلبية. ﴿فِيهَا خَيۡرٞ﴾من الادراكات المجروبة والمعارف المكتوبة في خزائن الاطوار السبعة المذكورة كتبه منها شعلية وهي القالبية والنفسية والقلبية واربعة منها علوية وهي الاطوار السرمدية والروحية والخفية وهي مطايا شهود التجليات الاربعة الافرادية الذاتية والاسمائية والافعالية والاثارية واما الصورية الجمعية فهي التي يترای بصورة الانسان الكامل.

﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾أي على التجليات المذكورة وهي محالي العوالم الخمس أربعة منها افرادية وهي اللاهوت والواحدية والجبروت ومرتبة الارواح والملكوت والملك والشهادة الى الناسوت

واما الناسوة فهو الصورة النوعية والهيئة الجمعية الانسانية أقول وروحي القدس ينقب في نفسي ان وجود الحق من عود خمس.

﴿صَوَآفَّ﴾أي اسكاما للاوصاف ويتعافى الصفات والاطراف﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ (169-B) أي اذا حصلت الطمأنينة والعقار والتمكن وظهرت في الخوارج السكينة والاسكانية.

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ويمنعوا من حنفاء صفاتها ضياء اطاعاتها وعبادتها ومن ثمرات علومها وادراكاتها ومن نتائج تقويها الفاصلة وهي العفة والشجاعة والحكم والعدالة ولكل من هذه الاصول الاربعة نتائج وفروع كما فصلت وبينت في علم الاخلاق.

﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ﴾أي النفس اللوامة﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾أي الملهمة ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾أي سخرناها بين التفسير كما سخرها النفس الامارة وادخلناها تحت حكمكم لعلكم واعامل لكم كما معاملة المنعم بالمتنعم الشاكر والمنتعم الصابرين.﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾أي لن يصل أحد الى مقام المشاهدة بكمال الربانية ولا بوفور شدائد المجاهدة الا بكمال الاخلاص وبفور خصائص الاختصاص بالمنعم بتقوى القلوب عن سوى الله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾أي يدفع شدائد الترددات وعوائد التفرقات في كثرة النشأة يفرق الشؤنات في أطوار القلب وأسرار الغيب عن المتحققية بالكمال الجمعي والوصف المعي لتحققهم بالذات بتمام الاسماء والصفات والباقي الى اخر العشر ظاهر لا يحتاج الى التأويل.

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾نبئهم يا محمد فيما يلعنهم وارسلت اليهم﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾وكذا كذب قوم عاد بينهم وهو هو وكذا كذب ثمود بينهم أعني صالحا﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ قد كذبوا قومه حين دعاهم من العقل لا يبيح وهو اللواطة﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ فقد كذبوا شعيباً﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ قوم القبط وهم قوم فرعون وكذا كذب قوم وهو السبط يعني انسان الانبياء ولوازمهم ان تكذبوا سواء كان المكذبون قومهم أو غيرهم هذا مزيد التسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾وأمهلتهم وتركتهم وكفرهم﴿ثُمَّ﴾ بعد انهماكهم في كفرهم وتماديهم في تكذيب الحق ورسله﴿أَخَذْتُهُمْ﴾ وعاقبتهم﴿فَكَيْفَ كَانَ﴾ ووقع عقاب ونعيمه عذاب

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ سخرناها وأهلها وسلط الجيوشو الجنود عليهم ﴿وَهِىَ ﴾ أي أهل القرية وجماعة من سكانها﴿ ظَالِمَةٌ ﴾ كافرة أو الاماكن والمواضع والمساكن مختلفة الاحوال فمنهم مؤمن ومنهم كافر ومنهم عاص فمن كان مادة بدمه واصل بينه عن الارض المؤمنة فهو مؤمن ومن كان غير ذلك فعو كافر وعاص وفاسق ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ ساقطا من هوى النجم أو اسقط أو خالية من حوى المنظر اذا خلاس الممسكات وحوى بطن الحامل على عروسهم اما بتعلقه بحاوية بمعنى انها حيث ودورها فخرت وسقطت (170-A) فوق السقوط والعروس والجملتان الاسميتان أولها منصوبة على الحالية وثانيهما لا محل لها من الاعراب لانها معطوفة على أهلكنا لا محل له من الاعراب وبين مقاطلة حالية عن السبع لاستهلاك من ينتفع بها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ اخليناها عن السكان معطوفان على قرية أي كم من قرية.

﴿أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ وبين وقصر عطلناهما وتركناهما بلا استيناس وانتفاع بهما قيل: هي بئر ورد صالح مع طائفة من قومه وهم أربع الاف من المؤمنين نجاهم الله من العذاب وحين حضرها صالح مات وثم بلدة عند اليسير اسمها حاضور ابناها قوم صالح وأمروا عليهم (حليس بن حلاس)[219]. وإذ اقاموا فيها زماناً طويلاً كفروا وعبدوا أصناماً فأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبياً فقتلوه فأهلكهم الله به فعطل بئرهم وخرب قصورهم.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾حيث لهم ان يسافروا سفر المعتبرين الذين نظروا في آثار الهالكين ومسارع المستهلكين واعتبروا اعتبار المستبصرين﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾فيستبصروا استبصار العقلاء الكاملين و﴿ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ ما يجب استماعه من النصح الوحي فيه والتوحيد والنصح والموعظة الحسية والمرهات والمنبهات الموقظة فيتأملون في الصنائع البديعة والبدائع الرفيعة فخذتهم الله الى التوحيد الذات والصفات والاحقابي والاثاري والصوري فلا يرى ولا يشاهد في الوجود والكون بعين القلب الا الذات بجميع الاسماء والصفات والافعال والاثار وبالصورة النوعية والهية الجمعية الانسانية.

219 لم أجد عليه.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾التي خلقها الله تعالى لادراك الاشكال والالوان واحساس صور الاكوان.

﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾يعني ليس العمى الا عمى القلب لعموم ضرره ديناً ودنياً صورةً ومعنىً ظاهراً وباطناً ويدوم ضرره أبداً الاباد.

واعلم ان للقلب وجهين:

وجه الى النفس والبدن وله عين الى المحسوسات يشاهد المعاني والحسية ذريعة الوهم ووجه الى الروح وعالم القدس وله عينان يشاهد بأحدهما المعاني القدسية والحقائق الالهية وهي البصيرة وبالثاني يعاين الوجه الالهي ويشهد التجلي الرباني ويسمى بالسر والفؤاد{ما كذب الفؤاد ما رأى}[220]. والقلب في نفسه حقيقة برزخية بين النفس والروح وانما جعل الصدور ظرفاً للقلب حقيقة وللبصر مجاز فلتحقق هذا الامر زاد الله فيه العين وكاد فيه اليقين.﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾أي يطلبون منك الاستعجال ﴿بِالْعَذَابِ﴾كما هو شأن حقيقة الانسان فانه مخلوق على الاستعجال الطبيعي خلق{ الانسان عجولا}[221].

﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾في اعطاء الثواب واجراء العذاب وانما ترك العقاب ايماءً (170-B) الى{أن الله لعفو غفور}[222] وان رحمته قد سبقت غضبه {يغفر من يشاء ويعذب من يشاء}[223].

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾من الايام الربوبية التي بعدت العذاب فيها لا الالهة التي هو مواقع الرحمة والمغفرة والعروج الى حضرته فان يوما منها خمسين الف سنة {تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسون الف سنة فاصبر صبراً جميلا}[224].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾أي وكم من أهل قرية أهلكناها وانما عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو وكلاهما بمعنى واحد وهو التكثير لأن الاولى بدل من قوله {فكيف كان نكير}[225].

---

220 النجم: 11/53

221 الإسراء:11/17 .

222 الحج: 60/22 .

223 ال عمران: 129/3 .

224 المعارج: 5-3/70 .

225 الحج: 44/22 .

واما هذه حكمها حكم ما تقدم من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما {ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة}[226].

﴿أَمْلَيْتُ﴾ اهملها وتركتها وأمهلتها ولم استعجل عذابهم والحال ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ على نفوسهم وعلى غيرهم فاستحق أهلها أن يعاقبوا بالاهلاك.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾بالعقاب بالاهلاك ﴿وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾أي يصير ويرجع الكل اليّ حكمي اما بالعذاب واما بالثواب وحسن المآب.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ومخوف﴿مُّبِينٌ﴾ ظاهر﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كريمورحمة واسعة.

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ﴾وجدوا واجتهدوا﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ومعاني اجراء كتابنا بالطعن فيها وانكار معجزاتها يقال: سعى فلان في أمر فلان إذا أصلحه أو أفسده سعيه.﴿مُعَٰجِزِينَ﴾سابقين ومتسابقين لقبول المدعى وتحقيقه من قولهم عاجزه وأعجزه وعجزه إذا سابقه اذ كل من المتسابقين طالب لاعجاز الآخر عن اللحاق به.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾النار الموقدة أو الدرك المخصوص الموعود به ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾في الزمان السابق ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾في الوقت دليل على تغايرهما. سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء قال: مائة ألف وأربعة عشرون ألفاً، وعن الرسل قال: ثلاثمائة وثلاثة عشرا[227]. فالرسول من جمع الكتاب الى المعجزة والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امر أن يدعو الخلق الى الحق فالنبي أعم من الرسول[228].

---

226 الحج: 47/22 .

227 الكشاف، *في تخريج الأحاديث والآثار*(388/2)، رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه الحاكم في مستدركه في الفضائل، ورواه الطبراني في معجمه، ورواه أحمد واسحاق بن راهوية في مسنديهما0

228 الفرق بين النبي والرسول ::الفرق المشهور بين النبي والرسول ، أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ، والنبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ، ولكن هذا الفرق لا يسلم من إشكال ، فإن النبي مأمور بالدعوة والتبليغ والحكم ولهذا قال شيخ الإسلام بن تيمية : الصواب أن الرسول هو من أرسل إلى قوم كفار مكذبين ، والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين بشريعة رسول قبله يعلمهم ويحكم بينهم كما قال تعالى : (إنا أرسلنا

نزلت أعرض قوم عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول آيات قد خالفت غرضهم فتمنى لفرط ضجره من اعراض قومه عنه ووفور حرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم؛ لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيّهم وعنادهم، فاستمر به ما تمناه حتى نزلت سورة النجم، وهو من نادي قومه، وذلك التمني في نفسه، فأخذ يقرأها فلما بلغ قوله: ومنات الثالثة، فتمنى ما عنى فألقى الشيطان في أمنيته ووسوس اليه بما شيعها به، فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط فقال: تلك الغرانيق العلى[229]. وان شفاعتهن لترتجى، ولم يفطن له حتى اذا ادركته العصمة فتنبه عليه، أو نبهه جبرئيل، أو تكلم بذلك الشيطان فاسمعه الناس، فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من كان في نادي فطابت نفوسهم، واستدامت مجالستهم وجلوسهم فطمعوا في مشايعة النبي برأيهم، وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء، وزاد المنافقون به شكاً وظلمة، والمؤمنون يقيناً وهداية وايماناً وايقاناً في العقيدة واليقين.

يعني ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم وعادتهم ودأبهم اذا تمنوا مثل ما تمنيت، مكن الله الشيطان ليلقى في أمانيهم مثل ما القى في أمنيتك، إرادة امتحان من حولهم، والله سبحانه وتعالى له أن يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن واصناف الفتن، ليتميز الثابتون عن المنافقين المترددين المتشككين، والثابتون المنتهون عن المعاصي، والمناسين الغافلين، فزيد في ثواب التائبين القانتين، وتضاعف في عقاب المذنبين.

(171-A) قيل: تلك الغرانيق حتى الملائكة التي هم شفاء.﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾أي يذهب به ويبطله ويمحوه.

﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ويثبتها﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾بأحوال المؤمنين التائبين الناسين وبأحوال المنافقين المترددين.

﴿حَكِيمٌ﴾حاكم على الفريقين ويحكم على أحوالهم ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾اياه في قلوب المنافقين من الشك ونفاق ومكر وشقاق.

التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا) فأنبياء بني اسرائيل يحكمون بالتوراة التي أنزل الله على موسى ، وأما قوله تعالى : (وخاتم النبيين) ولم يقل خاتم المرسلين ؟ فلأن ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة ، واما ختم النبوة فيستلزم ختم الرسالة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : " انه لا نبي بعدي " ، ولم يقل لا رسول بعدي . لمحمد خليل الكردي ، *النبوات*، دار القاهرة ،ص 56.

229 الكشاف، في *تخريج الأحاديث والآثار*(391/2)، رواه البزار في مسنده، ورواه الطبراني في معجمه ورواه الطبري في تفسيره وأخرجه، ورواه ابن مردوية في تتفسيره.

﴿وَٱلْقَاسِيَةِ﴾المظلمة﴿قُلُوبُهُمْ﴾بالشك والنفاق﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾من هؤلاء المنافقين الغير الموافقين

﴿لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي غاية الخلاف ونهاية ابتعاد الايتلاف في زمان بعيد ووقت مديد وضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم والشقاوة وكمال النفاق ووفور الشقاق.

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾الآية الى آخره ايماء الى الادوار الاربعة النورية الجمالية الاصلية والفرعية الافرادية والجمعية والى أصحابها وحقائق اربابها والى أن فيها من الاعيان والاكوان وأحوالها من الايمان والكفر والطغيان والظلم والفسق والعصيان متطابقة واظلال وامثال متوافقة.

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾في الادوار الاصلية والدورة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى والفرعية.﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾وافرضت وامنيت أهلها أو المراد بالقرية الاطوار السبعة القلبية ومقتضياتها فان الله قد أمهل السالك العارف وأطواره في الاستكمال فاذا جاءتهم جذبة الالهية والجلية الذاتية فاجتهم وحمرة حمراة المحبة الهوية الغيبية جعلتها قاعاً صفصفاً وبدلتها وجعلت عاليها سافلها وجعلت بئر القوة العملية وقصر القوة النظرية معطلاً خالية عن التصرف القوى البدنية المبادئ النفسانية والمنادي الروحية.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾حث على السير الى الله ومن الله وفي الله في الادوار الالهية والاكوار الكونية الاصلية والفرعية الافرادية والجمعية وجمعية الجمعية بان شاهدوا أنوار الجمال واسرار الجلال وأطوار الكمال والجمع الكماني فيكون لهم قلوب بلغت الى حد العقول متجاوزين من النظر والعمل الى شرف الوصول والتعثعور.

﴿يَعْقِلُونَ﴾ ويشاهدون أنوار الجمال واسرار الجلال بأطوار الكمال الجمعي والجمع الكمالي على طريقة الكشف الصحيح وطور العقل الصريح أو ﴿ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾الكلام الالهي في مقام يتحد السمع بالبصر فيكون السماع عين الشهود والرؤية وذكره عين ذكر بصر ولذا صرح بذكر قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾أي لا ينتفي خصوصية الادراك البصري في هذه المقام لتحققه في الادراك السمعي والشهود الاذني لاتحاد السمع والبصر ظاهراً.

﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾لانه يستلزم عمى البصر والسمع اشعار بان شعور المشاعر الظاهرة والباطنة وادراكها انما هو شهود القلب وادراكه قد جرت من حقيقة أحديته العينية خصوصيات مدارك ادراكها ومشاهر شعورها ومظاهر استدراكها وظهورها فيكون المشاعر من جملة ظلل القلب ووسائط ادراكاتها فصلاحها يستلزم صلاحها وفساده فسادها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:((ان لفي جسد آدم مضغة اذا صلحت صلحت سائر الجسد واذا فسدت الا وهي القلب))[230] .

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾وذلك لان الاعيان والاكوان من حيث اها خصص الوجود المطلق ونصص الذات البحت الحق يطلقونه ويبادرون اليه ويسارعون بالطبع لديه ففي طبيعة كل منها ان يتوجه الى الى أصله الحقيقي ونسخه الذاتي ولهم في هذا المطلب عوائق وموانع لا يرتفع الا بالعذاب بالنار التي من شأنها جمع المماليلات وتفريق المحالقات ولذا استعجلوه وان الله تعالى قد قضى في سابق علمه وسابق حكمه ارتفاع الموانع ووعد ارجاع الكل الى أصله الاولى ونسخه الازلي وقد تحقق.{ان الله لا يخلف الميعاد}[231].

﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾بأن يدخل الكل في الجنة{قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم}[232].(171-B) (لو علم الكافر ما عند الله من رحمته لما قنط من رحمته)[233].

﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾اشعار وتنبيه الى أن ايام الاخرة غير ايام الدنيا لما تحقق من أن موطن الآخرة ومعطن أحوالها وأحكامها انما هو عالم البرزخ وعالم الملكوت ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون وان الدنيا هي عالم الملك والاجسام وهو اقرب الى المركز وقد تقرر في المحكمة الرياضية ان الدورة القريبة الى المركز أصغر من التي هي أبعد فلا بدّ ان يكون اجزاءها اصغر من اجزاء الدوير البعيد ودواير عالم اخر على تغاير رجالها بعضها ابعد من البعض أعظم فيوم عالم البرزخ المعادي بألف سنة والمبدأي وهو الربوبية الف سنة ويوم

---

230 البخارى، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، بَاب فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، رقم الحديث (52)، (20/1)؛ *صحيح مسلم*، رقم الحديث 1599 (1219/3).

231 ال عمران: 9/3 .

232 الزمر: 53/39.

233 *رواه مسلم في صحيحه*، باب في سبعة رحمة الله تعالى، (رقم الحديث 2755) (2109/4).

عالم الملكوت والارواح خمسون الف سنة في يوم كان مقداره الف سنة ويوم عالم الجبروت ثلثمائة وستون ألف دورة من الادوار الربوبية وايامه أيام الالهية ومقدار يوم الالهة ثلثمائة وستون يوما من الايام الربوبية.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾الاولى اشارة الى الجذبة النورية الجمالية الوجودية والثانية الى الحلية الظلية الجلال العدمية والى الفناء في الله في الطور التجلي الظلي الجلالي العدمي والى السير من الله.﴿وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾اشارة الى الكمال الجمعي الافرادي النوري الجمالي في السير في الله.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾اشارة الى الجمع الكمالي الظلي الجلالي الافرادي.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾اشارة الى الجمع الكمالي والكمال الجمعي بطريق جمع الجمع في السير في الله الجامع للنور والجمال والوجود والظل والجلال والعدم وكمال المشاهدة والشهود.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾أي في الدورة الجمالي والطور الجلالي﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾لما علمت ان كل عين من الاعيان الجمالية وأيّ كون من الاكوان الجلالية طاوي على المولود الجني والمعهود الشيطاني يزاحم المولود الاصلي في مقتضيات الاولى والمولود الجني الذي هو الثاني للاعيان النورية الجمالية هو من جنس الظل والجلال والمولود الاصلي النوري الاولي الصريح انما هو من مقتضيات النور والجمال والمولود الجني الضمني للاكوان الجلالية فحق المولود الجني الشيطاني ان يكون خفياً ضمناً تابعاً للمولود الاصلي الاولي الصريح كما اشار النبي عليه السلام:[234] ما منكم الا وله مولود جني قالوا: واياك يا رسول الله، قال: واياىّ الا ان الله تبارك وتعالى أعانني عليه واسلم بيدي فلا يأمرني الا بالخير والمولود الاصلي اذا اراد اتجه الى أمر من الامور والى فعل من الافعال العبادية أو العرفية أو الى علم من العلوم الدينية أو الرسمية أو الحقيقية صريحاً أو تمنى أمرا من الامور القى الشيطان الضمني والمولود الجني خلاف ما أرادوا وقصد وعمل ونازعه فيه اجره الى مراده.

234 لم أجدعليه.

﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾اي يواعظه الحق الحاكم على المولودين ويذله المولود الاصلي الصريح الى الحق ويذلل الشيطان والمولود الجني الضمني.

﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ﴾شعائب كلياته وتوارد جذباته ومواعظه. قال النبي صلى الله عليه وسلم((من كان له في نفسه واعظ كان له من الله حافظ والباقي ظاهر))[235].

﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾واللام لتوطئة القسم والله ان الاعيان الذين اعطى لهم العلم النافع ليعلمون.﴿أَنَّهُ﴾أي القرآن النازل على النبي صلى الله عليه وسلم أو تمكين الشيطان من الالقاء هو﴿ٱلۡحَقُّ﴾الصادر الظاهر من الله،لأنه مما جرت به عادته من لدن آدم (172-A) الى خاتم.﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ﴾لتؤمنوا بهأمر من الله للمؤمنين ان يؤمنوا به اي بالله أو بالقرآن او بالالقاء المذكور فخبت وينقاد ويتضرع به قلوبهم لكمال الحسنة ووفور التضرع بالارادة والمشيئة.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾وبالله ورسله وكتبه﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾وطريق قويم في تأويل متشابهات الكتاب وتنزيل متوردات الخطاب يطلب المحمل الذي يقضيه الاصول المحكمة وترتضيه الفصول وتفصيل القوانين المجتهدة المقومة حتى لا يظرهم خبره ولا يعتريهم شبهة بلا خبرة فلا يزل اقدامهم ولا تبل عداد الاباطيل اقلامهم {واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم}[236].

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾بالله وبما جاء من عنده﴿فِي مِرۡيَةٖ﴾وشك وفرية وافك﴿مِّنۡهُ﴾أي من القرآن أو الرسول أو بالالقاء المفعول.﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً﴾ودفعة واحدة وفجاءة المعاد يوم القيامة او الموت الذي هو القيامة الصغرى من مات فقد قامت قيامته أو أشراطه.

---

235 جاء في تخريج أحاديث *إحياء علوم الدين*، تأليف العِراقي (725 - 806 هـ)، ابن السبكى (727 - 771 هـ)، الزبيدي (1145 - 1205 هـ)، دار العاصمة – الرياض، الأولى، (1408 هـ) 1987 م: وقال العراقي: لم أجد له أصلاً قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاً والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية. قال ابن السبكي: (6/ 331) لم أجد له إسناداً.

236 ال عمران: 7/3 .

﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ﴾أي يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر قتل فيه، أبو جهل[237]. واضرابه من صناديد القريش سمى به لانه اولاد النساء تصلون فيه أو لأنه لما قتل انقطع نسله فكان عقيماً أو لأنهم لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لأنها لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجرا ولانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه أو المراد يوم القيامة اذ الساعة غيره أو هي من طلائعه أو قد لكنه من مقدماته التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها العائد اي الملك يومئذ لله اي يوم يؤمنون أو يوم نزوله فيه مريتهم.

﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ بالمجازاة مؤمنا كان أو كافراً بدليل قوله ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾الواضحة وهيآتها الساطعة الفاتحة في الافاق والأنفس.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾عظيم اليم أو مخزي ومذِلٍ من الإهانة وفي ادخال الفاء في الجزء الثاني الدالة على الجزاء دون الاول تنبيه واشعار بان جزاء المؤمنين الجنات انما هو فضل وعناية من الله وجزاء الكفار بالعذاب انما هو سبب أعمالهم السيئة ولذا قال: ولهم عذاب دون في عذاب كمال قال في حقهم في جناة.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾وتركوا الأوامر المألوفة والمساكن المعروفة ﴿ثُمَّ قُتِلُواْ﴾ في الجهاد لمحبة الله.

﴿أَوۡ مَاتُواْ﴾في الغربة بعد الهجرة ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾وأعطاهم الله ﴿رِزۡقٗا حَسَنٗا﴾الجنة ونعيمها وانما سوى بينهما لاستوائهما في القصد وأصل العمل.

روى: أنّ الصحابة قالوا: يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا منا اعطاهم الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت[238].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وانه{يرزق من يشاء}[239].في الدنيا والآخرة {بغير حساب}.

---

237 وأبو جهل- واسمه عمرو، وكان يكنى أبا الحكم- بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي، *سير ابن هيشام*،باب ،(إظهار قومه صلى الله عليه وسلم العداوة له، وحدب عمه أبي طالب عليه) ج1: ص:265

238 الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي ثناء (1342هـ)،*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، دار احياء التراث العربي، بيروت: (188/17).

﴿مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥ﴾وهو الجنة فيها ما يحبونه ويرضون به ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾بأحوالهم وأحوال معادهم ومراتب استحقاقهم ودرجات العالمين ومقامات العارفين العاملين حكيم لا تغافل عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه.

﴿ذَٰلِكَ﴾الامر بالعقاب﴿وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾أي ومن عاقب شخصاً لا بدّ وان يكون ذلك العقاب بمثل ما عوقب به أي مساوياً بما عوقب به من غير زيادة في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه مسبب وذلك عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض.﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾بالمعاودة الى العقوبة والمعاندة والمعادات﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾يعني يعفو عن عواقب بالاخلال عن العقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه، ومستوجب عند الله المدح يعني لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله (172-B) بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويعرّض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوّح به بذكر هاتين الصفتين أو دلّ بذكره والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده وذلك بالنصر لان الله اي سبب انه قادر على النصر وغيره ومن آيات قدرته.

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾أي متصرف قادر على ايلاج الليل في اجزاء النهار كما هو عند انتقال السير النبى الاعظم الى نقط الاعتدال الربيعي وهو الحمل معي عرض التسعين يطلع الشمس ويدور فوق الافق ستة أشهر وهو نهاره لا لعرض وذلك لان معدل النهار في هذه العرض ينطبق على الافق ويكون حركته رخوية ونصف منطقة البروج من الحمل الى الميزان سيما لنا فوق الارض والشمس مادام في هذا النصف ابدية الظهور فيكون نهارا فالليل في هذه المدة مولجة في النهار مندمجة فيه واذا تحول السير الاعظم الى النقط الاعتدال الحريقي اعني الميزان يقع تحت الارض ويظهر الليل ويختفي النهار ويندمج في الليل ويسلخ فيه وابتداء ايلاج النهاري في سائر العروض انما يكون من نقطة الانقلاب الصيفي وانتهاؤه الى النقطة الانقلاب الشتوي اشارة الى كمال قدرته ووفور حكمته بانه قد ادرج الاشياء المتقابلة المتضادة بعضها في بعض كما الج الاخرة في الدنيا والجنة في النار والنار في الجنة كما

---

239 البقرة: 212/2 .

اشار اليه النبي عليه السلام في جواب هرقل عظيم الروم حيث كتب اليه ودعاه الى الاسلام ووعده الجنة وكتب.

{وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض}[240].فسأل وقال: وأين النار، فقال النبي عليه السلام: سبحان الله فانما جاء النهار فأين الليل يعني تولج الليل في النهار وبالعكس لا يقال الى النهار والليل يدوران على دوران لانا نقول: ان دوران الشمس علامة الايلاج وامارة الاندراج فيكون سهما دوران فتأمل وتدبر.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾اي يسمع طلب الاشياء الكمال اللائق بكل منها وينصر استعداد كل شيء منها ويرى مقداره فيعطي كلا منها ما يليق بحاله.

﴿ ذَٰلِكَ﴾الوصف التكويني والخلق الوصفي ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾الثابت الوجوب الذاتي في نفسه والفناء الذاتي في ذاته.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾والممتنع العاطل ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾من ان يكون له شريك في الذات الالوهية.﴿ٱلْكَبِيرُ﴾من ان له نظير في الاسماء والصفات المعبودية.﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ما استفهام تقرير وتحقيق فلذلك رفع﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ولم ينصب ليقع جواباً للاستفهام اذ لو نصب لا يقلب الى بقي الاخضرارمثاله: اذا قلت لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر فان نصبته فأنت نافٍ لشكره فان رفعته فأنت مثبت للشكر.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾موصل علمه وفضله ونعمه الى كل شيء﴿خَبِيرٌ﴾أحاطت خبرته وعلمه وحكمته الاشياء ظاهراً وباطناً صورة ومعنى.

﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾خلقاً وملكاً من الجواهر والاعراض من الاجزاء والبسائط والاعيان والملكية والملكوتية فالعقول والنفوس والاجسام الشهادية الملكية.﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾الذات المستجمعة لجميع الاسماء والصفات ﴿لَهُوَ﴾يحمد ﴿ٱلْغَنِىُّ﴾المستحق بالذات غير محتاج الى

240 ال عمران: 133/3 .

شيء أصلاً لا في الذات ولا في الاسماء والصفات. ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾يعني المستحق بالذات جميع المحامد وتمام الكمالات من أهل الارض وأعيان السماوات.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ﴾أي لأجلكم ﴿مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾من المعادن وأنواع الاماكن والمساكن وما على الارض (173-A)من النباتات والحيوانات النافعة ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ والسفن وهي من جملة المسخرات قرئ بالرفع على أنه مبتدأ وخبره ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾باذنه وحكمه وارادته ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾من جميع الجهات.

﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ويسقط عليها وذلك لان السماء مرفوعة عليها بلا عمل واطناب ووتد من غير أن يحيط بالارض وجميع الجهات على ما ذهب اليه المليون من الفا السماء كخيمة موضوعة على الارض واذيالها مرسلة على حبل القاف واما ما ذهب اليه ارباب التنجيم من انها كرية محيطة على الارض من جميع الجهات وهي في وسطها نسبها اليها من جميع الجهات على السواء بحيث ينطبق مركز حجمها على مركز العالم وهو مركز السماوات والافلاك الكلية الموافقة المراكز وان كانت مراكز حواملها والخوارج المراكز خارجة عنه لحكمة ونكتة قد ذكرت في مواضعها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ﴾الساكن على الارض وهو وان كان في الظاهر مخالفاً لما ذهب اليه المليون سيما أهل الاسلام أرباب البصر والجماعة وليس لهذا الخلاف ثمرة يعتد بها ولا فائدة تعمد عليها اذ كون السماء مستديرة وكرات حقيقته لا يخالف القاعدة الاسلامية وهي الحزق والالتيام والحشر والنشر والساعة ويوم القيام بل القاعدة الحكمية سيما الحكمة الطبيعية وهي ان الحزق والالتيام لا يحصل الا بالحركة المستقيمة وهي يستلزم الخط المستقيم الذي ينافي الاستدارة الحقيقية.

﴿لَرَءُوفٌ﴾بعباده حيث سخر الافلاك وما فيها وهيأها لهم منافعها ﴿رَّحِيمٌ﴾بأن يدفع مضارها وحفظ السماء من أن يقع ويسقط على الارض فيهلكهم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ﴾مرة في المرئيا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾فيها ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾في الاخرة مرة ثانية وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والحال ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾المخلوق من أمرين متباينين وجوهرين

متغايرين وهو الروح الالهي النوراني والبدن الكوني الظلماتي. ﴿لَكَفُورٌ﴾جحود ونافي لنعمه الظاهرة والباطنة المخالف اقتضاء احدهما الاخرى.

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾متعبداً وشريعة ومعبداً ومتعبداً قد يعيدوا بها وقيد والهام غيرهمأو عبدا يبرمون فيه وينتفون لديه ﴿هُمْ﴾. ﴿نَاسِكُوهُ﴾ينسكون به ويسرعون فيه ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين فانهم جهال لا علم لهم ولا دراية عندهم وهم كفار خزاعة فانهم كانوا ينازعون المسلمين في الذبح بانكم يأكلون ما تقتلون ولا يأكلون ما قتلهم الله أي الميتة[241]. ﴿فِي ٱلْأَمْرِ﴾أي في أمر الدين وأحكامه من النسائك ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾وتوحيده وامتثال اعلام دينه وأحكام كتابه ومستودعات خطابه.

﴿إِنَّكَ﴾يا محمد ﴿لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾وصراط قويم وهو الاسلام وان خانوك في أمر الدين وأحكامه وشرائط.

﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾من المجادلة والمكابرة والمعاندة في أمر الدين ومناسكه وهو وعيد من الله.

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾يا ارباب الكفر والظلم والنفاق وبين المؤمنين أهل الحق بالثواب والعقاب ﴿يَوْمَ﴾ الفصل و﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات وإظهار المعجزات وبأنواع الكرامات.

﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾من أمر الدين والدنيا ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾وما فيهما من اللطائف الروحانية والملكوت العالية والاملاك المدبرة والافلاك المدبرة.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾المذكور المختص بالسماوات والمشركين بين العلوماة والنقليات ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾مبين وهو اللوح المحفوظ والعقل الكل والخفرة العلمية (173-B) من الاحوال السماوية والارضية وأشباهها.

241 لم أجدعليه.

﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾وسهل قليل للاحاطة الجميع الجميع الادوار والاكوار الافرادية والجمعية وجمعية الجمعية في الالهية والكونية والمذكور في جنب مالم يذكر كان لم يكن.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾أي غير الذات الواجبة الكاملة في ذاتها وصفاتها وأفعاله واثارها وهي الاجرام السماوية والاجسام العنصرية وما يتركب منها وما يحدث منها من الحركات الفلكية والاوضاع الكلية والجزئية وما يصدر بواسطها من الحوادث المكانية الى غير ذلك ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ أي مالم تمسكوا به في صحة عبادته ببرهان سماوي وجهة ينوي من الوحي والوارد والالهام والخطاب والهاتف وغير ذلك مما يتمسك به في صحة العبادات وقبول الطاعات من جهة البرهان النظري والتبيان الفكري طريق الاستدلال وضابطه الحل والانتقال.

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾بطريق آخر ان أمكن ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾المتجاوزين عن الحل العقلي والسلاشرعيّ والسّلا لعرفي الوضعي.

﴿مِن نَّصِيرٍ﴾لا من الانس ولا من الجن ولا من الملك وذلك لاجرائهم الامور لا على نهج العقلي إذ طريق العقل في الكل واحد. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾واجراء كتابنا حال كونها ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾وأموراً واضحات الدلالة. ﴿ٱلْمُنكَرَ﴾اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الحديث ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾يثوبون وينظرون ويتحركون دفعة واحدة لكمال غيهم ﴿بِٱلَّذِينَ﴾أي الاشخاص المؤمنين الذين ﴿يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ﴾ويقرؤن عليهم.

﴿ءَايَٰتِنَا﴾يبطشوا التالين القرآن عليهم أشد بطش ليهلكهم ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾وأشر جريراً من الذين أنكروه هو ﴿ٱلنَّارُ﴾المحرقة المفرقة. الذي﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾مثلا عليكم لتيقن حقيقة الحال.

﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ لينتفعوا به في طريق الحق وانماسميت القصة والصفة الرابعة الملقات بالاستحسان والاستغراب مثلا متشابها ببعض الامثال المثيرة المشتهرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم وهو هذا.﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ويعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾من الاوثان المفتوحة والاصنام المصنوعة﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ولا أحقر منه ولا قصر منه.﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾أيلخلق الذباب يعني ولو اجتمعوا الاصنام والاوقات مستوجه واجمع الكفار المشركون مع الاصنام والاوثان واتفقوا بها في حق الذباب لا يتأتى من اجتماعهم خلق شيء وضعيف من هذه المخلوق الحقير فضلا عن اتحاد كله منصوب على الحالية يعني يستحيل خلق الذباب مشروطاً عليهم لاجتماع والمعاونة على خلقه وقد عجز الكل عن خلق جزء منه فما ظنك بالكل.

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ﴾ويأكل منهم ﴿شَيْـًٔا﴾من مأكولاتهم ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ﴾ولا يقتدرون على ذلك ﴿مِنْهُ﴾ولا على منعه من كل ذلك ولا على طرده فان طردوا من جانب يجيء من جانب.

﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾أي عابد الاصنام ومعبوده الصنم والذباب وانما سوى بين الصنم والذباب ولو أمعنت النظر لوجدت الصنم الطالب والعابد الطالب أضعف ثم أضعف لانه حيوان متحرك سالب والصنم جماد لا يقدر على شيء من ذلك وان العابد يجتهد في حفظ الصنم المطلوب الماح لما قدر على منعه الذباب على من سلبه.

﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾أي ما عرفوا الله حق معرفته حيث أشركوا به شيئاً هو أضعف الاشياء وعبدوه وسموه باسم الاله الذي هو أقدر الموجودات. إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من ذلك الكتابوالحال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ على خلق (A-174) السماوات والارض وما فيهما.

﴿عَزِيزٌ﴾لا نظير له في توءمن من صفات الالوهية ونعوتية الربوبية ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾يتوسطون بينه وبين الاشياء.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾أي وكذا يصطفى ويختار رسلاً من نوع الانسان وينزل عليهم بوسيلة رسل الملائكة كتباً فيها من كل قراء من العادات الدينية والدنياوية.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾من أمور الدنيا وأحوالها ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾من الآخرة.

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾الدنياوية والأخروية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾وانما ذكرهما من أركان الصلاة لأنهما أتم تواضعاً وأعم خشوعاً وتضرعاً واجب الهيآت الى الله.

﴿وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾في الخلأ والملأ في السراء والضراء وانما عطف العبودية عليهما تنبيهاً على أنهما أصل تمام العبادات كلها. ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾علماً وعملاً بدنياً ونفسانياً وجنانياً وروحانياً خالصاً مخلصاً لله تعالى.

﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾أي افعلوا هذه الاعمال كلها راجين للفلاح وناجين بكمال النجاة ووفور النجاح ولا ينطوا على أعمالكم وخيراتكم بل توكلوا على الله في جميع الاحوال وتمام الاطوار {واعتصموا بحبل الله}[242]. وحسن توفيقه.

قال الشافعي رضي الله عنه: السجود هاهنا هو سجود التواضع لا العبادات ولذا صرّح بأن سورة الحج قد فضلت على سائر السور للسجدتين وذهب أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ان هذه السجدة الصلاة بدليل اقترانها بالركوع.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾أمر بالغزو والقتال مع الكفار الافاقي وهو الجهاد الاصغر والمراد بالجهاد هو المقاتلة بالكفار مع الكفار النفساني وهم النفس الامارة واللوامة والقوى النفسانية وهي المدركة. الحواس الظاهرة والباطنة والمحركة والمبادئ الطبيعية اعني الفادية والنامية والمولدة والماسكة والجاذبة والعارضة والدافعة وغير ذلك وهو الجهاد الاكبر حقه ان يكون مغازياً بالكمال الاخلاص ووفور الاختصاص بالله لا يشاركه فيه غيره.

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾اشارة الى ان الجهاد الاصغر فرض وواجب على الكفاية لما فيه من الحرج والمشقة واما الجهاد الاكبر فعام بالنسبة الى كل نفس فان تكميل كل شخص نفسه واجب عليه فرض عين الدية اذ صلاح كل شيء واصلاحه واجب على كل نفس لان أصل فطرة كل نفس الاسلام والسلامة عن دنس النفس وظلمة الحس ومشقة الحبس وايضا لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اذ الرخصة في اعفاء بعض أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام:

---

242 ال عمران: 103/3 .

((إذا أمرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم))[243]هاذا فتح لباب التوبة وفسح بأنواع الرخص وبالكفارات والديات والاووتين ويحق لقوله تعالى:{ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}[244] لقوله عليه السلام:((الدين يسر لعن الله من جعله عسراً)[245] ملة ابيكم نصب على المصدرية يفعل بدل عليه ما قبلها بحذف المضاف أي وسع عليكم الوسعة.

﴿أَبِيكُمْ﴾إبراهيم ونسحة او على الاغراء على الاختصاص وانما جعل ابراهيم لانه اب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون وهو كالاب لأمته اشعار بأن النسب قسمان: حسبي ونسبي والحسبي أقوى وأتم لتضمنه السعادة السرمدية والسيادة الابدية فالنبي أب لأمته (174-B) فاسعافه وشفقته عليهم كاسعاف الاب وشفقته على ابنه وولده أو كان أكثر العرب من أولاده سيما اسماعيل وهذا النسب لم تعد لهم ولم يعد اليهم سعادة لا دنياءً فهو في تغليب.

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾أي الله سمى أمة محمد باسم ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾في الكتب السماوية النازلة على الانبياء صلوات عليهم أجمعين.

﴿مِن قَبْلُ﴾هذاالكتاب النازل على محمد ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ الكتاب المسمى بالقرآن ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾محمد ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾بأنه قد بلغ اليكم واتى الكتاب لديكم.

﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾بأن الله قد أرسل اليهم رسلاً وختم النبوة محمد صلى الله عليه وسلم {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً}[246]. وإذ قد خصكم الله بهذه الكرامة التامة والعناية العامة والوسيلة الضامة فاعبدوه واخلصوا في عبوديته واختصوا بشرف الزينة به وبقواه.

واعتمدواعليه ولا تطلبوا النصرة والظفر والولاية الا منه ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ويقربوا بالله بهما وبغيرهما.

---

243 رواه *البخاري في صحيحه*(422/4) ؛ *ومسلم في صحيحه* (91/7)؛ *وأحمد*(258/2)؛ *الألباني*، محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية (1405 هـ)(1985م)، (183/1).

244 البقرة: 185/2.

245 لم أجد عليه .

246 البقرة: 143/2.

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾في مجامع الامور ومطامع طلوع نجوم السعادة في الامصار والدهور والادوار والاعوام والشهور.

﴿هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ﴾وناصر وعين ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾بل لا مولى ولا ناصر بل لا موجود ولا مظهر ولا ظاهر لا في الحقيقة ولا في المجاز الا هو {هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم}[247]. وليكن ما ذكرته في هذه السورة من التأويلات كافياً لباقي الآيات.

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾اشارة الى ان نهار دورة النور والجمال دليل دورة الظل والجلال متدامجة ومتبادلة ومتبالجة يعني ان دورة اعيان الادوار النورية الجمالية اذا كانت صريحة واقتضاءها ظاهرة واضحة كانت كورة أكوان الظل والجلال خفية وارتضاها ضمنياً المولود الجني في المولود الانسي مضمراً مثيرا اضمار الاهرمنيات واستنارها في الملأ الاعلى والملائكة العليا واذا انتهت دورة النور والجمال والعرض اقتضاءت فردارية دورانه الاربع الصريحة امهلت الفردارية والسلطنة الدورية النورية النهارية الجمالية الوجودية الى الفردارية الليلية الظلية والحكومة الجلالية العدمية وتبدلت أطوار الدنيا الى أطوار الآخرة وانكشفت عطاء الآخرة وضحكت أحكام الآخرة عروجاً وولوجاً وولجت نهار النبوة في ليلة الولاية وكلاهما في الكمال الجمعي الالهي والكوني والجمع الكمالي الكوني الالهي فتدبر وتفكر.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾لما أشار الى السير الى الله ومن الله يشير الى السير في الله ودين الله الذي هو الاسلام الحقيقي {ان الدين عند الله الاسلام}[248].

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾أي دين الحق الذي قد ارتفع الاختلاف فيه وهو الدين الجمعي إذ الاختلاف انما يكون في الادوار والاكوار الافرادية الجمعية {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا}[249]. اشارة الى ان هذا الدين يختص بمن استكمل في الادوار والاكوار الافرادية والجمعية الجمعية في جميع أطوار الحالات وأسرار المقامات بأنواع التجليات الذاتية والاسمائية والافعالية والاثارية والصورة الجمعية الظاهرة (A-175) بالصورة النوعية الانسانية التي اليها النقطة التي وقعت

247 الحديد: 3/57 .

248 آل عمران: 19/3.

249 الشعراء: 13/26.

تحت الباء كما أشار اليه آدم الاولياء علي المرتضى رضي الله عنه انما النقط تحت الباء الخ والمحقق بهذه الحالة الجمعية الكمالية والكمالية الجمعية لا يكون في الادوار والاكوار الا الفرد الكامل والحكيم الفاضل في الظاهر والباطن هو سبب لاسباب وهو من خصائص السير في الله لا السير من الله والى الله لما في كل منهما من جرح.

سورة المؤمنون

مكية مائة وتسع عشر آية، بسم الله الذي قد أفلح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز[250].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾الذي بين طريق الهداية لارباب الولاية وأصحاب الدراية.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الذين فازوا بأمانيهم وحازوا شرف مقاصد الدين وكرامة معاقد أرباب اليقين ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين بمثل هذه البشارة وهو الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دلّ على ثبات ما توقعوه وهو الفلاح أي الظفر بالمراد والبقاء بالخير وأفلح دخل في الفلاح كا بشر دخل في البشارة يقال: أفلحه اختاره الى الفلاح قرئ أفلحوا علمي على طريقة أكلوني البراغيث أو على الابهام والتفسير، المؤمن هو المصدق.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾خائفون من الله متذللون له الخشوع في الصلاة خشية القلب وإلباد البصر والزامها موضع السجود.

روي أنه عليه السلام كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده[251] وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن يشدّ بصره الى شيء أو يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا.

قيل:[252] أي الخشوع هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان تتأدب جوارحه فيتوقى العبث والالتفات الى غيرها فيتوجه بمجامع جوارحه وأعضائه من حواسه وسامعه الى المقصود بالحق والمعبود المحقق.

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه أبصر رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: لو خشع قلبه الى الله خشعت جوارحه[253]. ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصاء وهو يقول: اللهم زوجني الحور العين، بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث.[254]

---

[250] ابتداء هذه السورة في الورقة (175-A).

251 الطيبي *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*(543/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار، للزمخشري* (399/2)، رواه الحاكم في مستدركه، وقال صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ورواه الواحدي في أسباب النزول.

252 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*(543/10).

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾متصرفون أي عن ما لا يعنيهم من قول أو فعل كاللعب والهزل.

قال عليه السلام(من حسن الاسلام المرء تركه مالا يعنيه)[255]. يعني ان لهم من الجدّ ما يشغلهم من الجدّ والمد لما وصفهم بالخشوع، اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو، ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفوس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾وهي اسم مشترك بين عين ومعنى والعين والقدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والى من في معناه من الاصناف الثمانية والفعل هو فعل المزكي الذي وهو الذي اراد الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه لانه من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل، ويقال لفاعله ومحدثه انه فعله للضارب انه فاعل الضرب وللقاتل انه فاعل القتل وللمزكي انه فاعل التزكية وعلى هذا القياس الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول فيجميع الحوادث من فاعل هذا يقال لك: فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين أن يطلق بها فاعلون لخروجه من صحة أن يتناولها الفاعلون لأن الخلق ليسوا بفاعلها ويجوز ان يراد بالزكاة العين أي للزكاة فاعلون ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء[256].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾عن الوطئ والجماع وسائر الاستمتاع﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾يعني انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا على تزوجهم.

﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾أو نياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ عليّ عنان فرسي،أو حال اي في حال تزوجهم أو تسريهم أو متعلق بمحذوف يدل عليه فإنهم غير ملومين الضمير

---

253 نفس المصدر(544/10) ؛*تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* (399/2)، رواه الترمذي في كتابه نوادر الأصول.

254 نفس المصدر(544/10).

255 مالك بن أنس، *الموطأ*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، 1985. كتاب حسن الخلق، باب (903/2)، مرسلة عند جماعة رواة مالك. والحديث حسن، بل صحيح؛ أخرجه الترمذي في كتاب، *الزهد*، باب حدثنا سليمان بن عبدالجبار البغدادي، وابن ماجه، في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

256 الطيبي ، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب* (545/10-546).

لحافظون أو لمن دلّ عليه الاستثناء أي فان يدخولها لازواجهم أو إمائهم[257].﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾على (175-B) ذلك أي يلامون على كل مباشر الا على أزواجهم أو تسريهم.

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾أي طلب غير المسمى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾الكاملون في العداوة والابتداع والطغيان المتناهون فيه.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ووداعهم ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ومواقفهم يتعاهدون عليه من جهة الحق والخلق.

﴿رَٰعُونَ﴾قائمون لازمون بحفظها واصلاحها كراعي الغنم ورعاية الرعية يقال من راعى هذا الشيء أي مقولية وصاحبه وتحمل العموم والخصوص كما يقدم والخصوص من أمانات الناس وعهودهم. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾يواظبون على أدائها في أوقاتها بأركانها وشروطها انتقالها وآدابها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾الجامعون لتلك النعوت والصفات ﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر في الشرع هي التي بناها الله لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك والأذفر، وفي رواية: لبنة من مسك مذري وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان.

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾دائمون فيها لازمون لذتها أبداً ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾وخلاصة طينة ومختارة وخيارة ﴿مِّن طِينٍ﴾من الاولى للابتداء والثانية للبيان ثم جعلنا نطفة أي بعد تكوين جوهر الانسان وبدنه وجزئه الشهادي الحسي إذ الانسان خلقه الله من حريره حسي ونفسي الهي باداء سويته فنفخت فيه من روحي.

﴿ثُمَّ﴾بعد ذلك ﴿جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾أي جعلنا له فيه وخلقنا فيه نطفة ومادة لابدان أولاده وأجساد ذرياته وأحفاده. ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾أي رحم فهي مكان قرار النطفة أو رحم ذي قرار وتمكن ومكنه.

257 نفس المصدر (10/549-550).

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾بعد أربعة اشهر وعشرة أيام وهي أربع أربعينات في كل أربعين يوما بدر كوكب من الكواكب السبعة السيارة المنطقة المذكورة على وجه مخصوص وطريق منصوص فزحل بين النطفة وتسجيلها من حالة الى حالة ثلاثين يوما بالاستقلال وفي العشر الاخير باشتراك المشتري يدير النطفة المستحالة ويجعلها علقة أربعين يوما ما ثلثين بالاستقلال وعشرة باشتراك المريخ المضغة أربعين يوما ثلاثين بالاستقلال وبصور المضغة يصور الاجزاء والاعظاء بعضها مستديرة وبعضها مضغة وبعضها مكعبة وبعضها اسطوانة وبعضها مربعة وبعضها مثلثة وغير ذلك وعشرة أيام باشتراك الشمس فاذا تم هذا التدبير نفخ الله تعالى فيه من روحه فعبر الله عن هذا التدبير بقوله{ثم أنشأناه خلقاً آخر} أي فنفخنا فيها من روحي الروح الحيواني نسخرك الجنين في بطن أمه.

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾أي تعاظم وبكّر وبكّرت خيراته وبركاته ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾خلقاً وتقديراً وانما ترك المميز لدلالة الخالقين عليه. روي ان عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله: خلقاً آخر قال تبارك الله أحسن الخالقين[258].

روي أن عبدالله بن سعد بن أبي سرح[259]. كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق هذا القول قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبدالله: ان كان محمد حقا نبياً يأتي اليه الوحي فأنا نبي يوحى إليّ فلحق مكة كافراً ثم أسلم يوم الفتح[260].

واعلم أن الوحي نوعان:

صوري، ومعنوي: أما الصوري: فهو أن يشاهد الملك صاحب الوحي كما كان النبي يشاهد جبرئيل.

258الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*(559/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* ،(400/2)، روى ابن حاتم في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، وروى ابن مردويه في تفسيره، وروى الطبراني في معجمه الوسط.

259 الأويسي ،الإِمَامُ الحُجَّةُ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ عَبْدِ اللهِ بن يحيى بن عمرو ابن أُوَيْس بن سَعْدِ بن أبي سَرْح القُرَشِيُّ، العَامِرِيُّ الأُوَيْسِيُّ المَدِيْنِيُّ مِنْ نُبَلاَءِ الرِّجَال، سير اعلام النبلاء ،(439/8)

260 نفس المصدر(559/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* ،(401/2)، غريب ذكره الثعلبي وكذلك الواحدي في أسباب النزول، ذكره الكلبي.

ومعنوي: وهو أن يلقى الملك الوحي ولا يشاهد الشخص الملك ولا يسمع الوحي ظاهرا لكن سمع قلبه ورفع عينه الى عالم القدس شايعاً للنبي وتابعاً له يقبل قلبه الوحي والقاء الى لسانه فنطق به وتكلم كما حال عبدالله اشارة الى ان كل أحد من أفراد الانسان من حيث جزءه الافضل هو روح الحق فيه قابلية للنبوة الا أن الله يخصص من يشاء من عباده بالوحي يفعل الله بمن يشاء من عباده بقدرته ويحكم ما يريد بعزته.

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾الخلق والتدبيرات ﴿لَمَيِّتُونَ﴾في الدنيا (176-A) قرئ المايتون والفرق ان الميت كالحي بأمله والمايت دال على الحدوث يقال زيد ميّت الآن ومايت غدا كقولك زيد يموت ونحوهما ضيق وضايق وجعل الاماتة لاثر هي اعدام الحياة واخفاءها.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾والبعث هو الذي هو اعادة بعينه وبحقية دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع المخلس.

وفي الكشاف: فإذن لا حياة الا حياة الانشاء وحيات البعث. قلت: ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة القبر، وأيضاً فالغرض ذكر هذه الأجناس الثلاثة: الانشاء والاماتة والبعث والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة[261].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾أي سبع سماوات لأنه طورق بعضها فوق بعض كاطارقة النعل، وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة، أو لأنها طريق الملائكة ومتعلقاتهم أو لأنها طرائق الكواكب فيها مسيرها.

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ﴾أي خلق السماوات والارض أو خلق الجميع﴿غَـٰفِلِينَ﴾فيحفظها ويمسكها لئلا يقع فوقكم أو يحفظها فوقكم ويمسكها ليفتح عليكم أبواب الارزاق وترتب لكم أسبابها وينزل عليكم بركاتها وينفعكم بأنواع منافعها فيحفظها. ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾مطراً﴿بِقَدَرٍ﴾بتقدير يكثر نفعه ويقل شره ويندر ضره أو بمقدار ما علمنا وقضينا في علمي من حاجاتهم.

﴿فَأَسْكَنَّـٰهُ﴾وقررناه الماء النازل ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وجعلنا ينابيع فيها، وقيل: انه خمس انهار والاسكان من السكنى لا من السكون وهي: سيحون نهر الهند، وجيحون نهر بلخ، ودجلة والفرات نهرا العراق العرب والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين من عيون الجنة فاستودعها في الجبال

261الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب* (10/562-563).

واجراءها في الارض[262].واحياها الارض والنبات والحيوان.{ وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون}[263]. ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ﴾أي على دفعه ومنعه ودفعه يعني ان الله عزوجل كما هو قادر على انزاله واجرائه على الارض قادر على دفعه من الارض ومنعه من الانزال والاجراء. ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ﴾وأظهرنا وأخرجنا لاجلكم به أي بالماء وسببه وواسطته﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾خصها بالذكر لشرفها وعموم نفعها ولدلالة وجوب الزكاة فيهما.﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾أي في الجنة بما فيها من المآكل والمشارب﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾منافع كثيرةيتفكهون بها ويحصلون منها معاشكم وأرزاقكم وشجرة تخرج من طور سيناء جبل بين مصر وفلسطين وسيناء اما اسم نفعه نسب اليه الطور أو المجموع للجبل مركب منهما فمن كسر سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة أو التأنيث باعتبار البقعة ولمن فتحها جعل الالف للتأنيث كصحراء بالدهن عن شجرة أي نبت منبتة[264].﴿بِٱلدُّهْنِ﴾أو وفيها الدهن ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ أي وصبغ به الجن ونغمس فيه للادام.

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾أي المجاهدون في سبيل الله الدائرون في الادوار النورية الجمالية الوجودية صريحاً أولا في الدورة العظمى بالبقية الملكية والصفة العلمية والهمية الملكية في عالم الجبروت والمرتبة الواحدية في الدورة الالهية يصعد اليها الاعمال الصالحة من الهية العملية مليئة بالصور العلمية كما كانت في الدورة العظمى كذلك اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الآية الخ سيما الصلاة التي هي عبادة جامعة وكذا الحج فان موطئها الاصلية هي الحضرة الالهية والاحدية الجمعية ولذا قدمها في الذكر وذكر الخشوع تنبيه على أن تمام الصفات النفسانية والنعوت الروحانية والهيآت الجسمانية كلها ثابتة في هذه المرتبة (B-176) بصورة العلم واشارة الى ان الاعيان أعيان الدورة العظمى سيما الاعيان النورية الجمالية نافع بتمام أحوالها وأعمالها وأطوارها ثابتة في هذه الحضرة بالصور العلمية ويخفى هذه الاعيان بتمام مالها من الاحوال والاعمال والافعال والاقوال بالعينات العلمية والنعوت الجبروتية وانصنعت بالصنع الالهية

262الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*(564/10).

263 الإنبياء: 30/21 .

264 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*(566/10-567).

{صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة}[265]. فاذا نزلت هذه الاعيان بما لها الى المرتبة الملكوتية في الدورة الكبرى النورية وتعينت بالقوة الربوبية ونصفه الحياة والهية الروحية وهكذا تنزل الى عالم الناسوت واختفت حقيقة العقل والعلم والنفس والروح بالتعين الجسمي وظهرت هيآت الافعال والاعمال والاقوال والاحوال وبنعوت الاطوار وبصور العبادات البدنية والنفسانية والروحية كلها فإذا انتهت الاعيان فيها سوتيهم يعود ويرجع الى ما كانت عليه ويخلع كلا من خصوصية هذه العينات شيئاً بعد شيء وأمراً بعد أمرٍ الى أن ينتهي الى الهية الجمعية من الذات والصفات الالهية الذاتية التي صورتها ط وهي ادم المعنوي ا ب ح د ه و ر ح ط[266]. المجموع هو ل عه وهو ادم ل عه المعنوي خلق الله ادم على صورته وهي صورة الصلاة ص ل ا ة 817 مع الصفات 71 والظفر الجمعية ط وهي الذات مع الصفات 871 والصورة الجمعية هي ادم ط[267].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾أي من عبادة أعيان المرتبة المتقدمة والدورة السالفة فإنها قد حصلت في ملك الدورة فالاشتغال بها والحصر عليها تحصيل الحاصل وهو اللغو فالدورة الاخيرة لا بدّ أن يشمل عليها وعلى عبادة غيرها كما وكيفاً الاشتغال بتحصيل الحاصل يستلزم تضيع الوقت وفوت ما يعنيه.

قال عليه السلام: ((من اشتغل بما لا يعنيه فإنه يعنيه))[268].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾اشارة الى شرط الارشاد ومقامه والى أن الفقر والاحتياج انما يستعمل في المرتبة الجسمانية والمرتبة النفسانية وان الارشاد والتكميل انما يتأتى ويتحقق اذا بلغ الاستكمال في النهاية في الدورة الصغرى والوسطى التي يستكمل الجسم والنفس في المرتبة الشهادية والبرزخية فمن لم يستكمل فيهما لم يجز له تكميل الغير وارشاده ومن لم يصل الى المرتبة الجسمانية الاعيان النورية لم يحل له الزكاة لقربه الى الفناء الذاتي كالجواهر العقلية والنفوس القابلة الكاسية.

---

265 البقرة: 138/2 .

266 لم أجدعليه .

267 لم أجد عليه .

268 الخطابي،أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (388هـ)،*العزلة*، المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، (1399 هـ)،(ص134): قاله بعض الحكماء.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾اشارة الى بيان القابلية وشرط قبول الاستكمال يعني ان حق القائلين وشرط المستكملين ان لا يعتمد على كل مرشد ومدعى للتكميل والارشاد ولا يسلم نفسه الى كل مدعى الارشاد اذ المدعى قد يكون كاذباً نعم قد يكون الكامل المكمل مأموراً من جانب شيخه ومرشده وكذا من جانب شيخ آخر قد اثبتته جماعة من الكاملين المكملين مأمورا لان يقبل دعوة الطالبين الصادقين في الطلب والمرشد صنفان:

صنف قد استكمل في الظاهر والباطن في الاحوال والمقامات في الادوار النورية والاكوار الظلية الافرادية والجمعية وجمعية الجمعية الالهية والكونية العظمى والكبرى والوسطى والصغرى في العلوم الحقيقية والادراكات الحقة الذوقية. والصنف الثاني: هو من اقتنع على نوع من الاحوال والمقامات على صنف من التجليات الالهية اما اثاربة أو أفعالية أو اسمائية وصفاتية أو ذاتية وصورية وهي التي يكون بالصورة النوعية والهية الجمعية السرية وهذا النوع من التجليات أفضل التجليات يشهد بالهية الجمعية اللاهوت والذات والجبروت والصفات والملكوت والافعال والملك والاثار والناسوت وهو الصورة النوعية والهية الجمعية كما أشار اليه صاحب التحلي الجمعي[269]. بقوله عليه السلام: رأيت ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فنظرت[270] في ملكوت السماوات والتجلي الذاتي يفنى ويبقى وسائر التحيات (A-177) لاتفق وان أفنت فالمعنى هو الذات فعلا منها لتجلى شيئان الفناء والعلم بالتجل ومنهم من قنع على الظاهر بالسيران والطيران فوق العرش وتحت العرش في الافلاك بالسير الالهية والادوار الغير المتناهية ومنهم من قنع على سرب سراب الظهور بالعوالم والبحور فان شاهد في كل الشرب الفناء والبقاء المتعاقب فهو التجلي الذاتي اذ الفناء والبقاء من اللوازم المختصة بالتجلي الذاتي ومنهم من قنع بالتجلي الافعالي السكوني سيّما الاختراعي وهو خلق الاجسام العنصرية وما يتركب منها والاجرام الفلكية وما فيها من الكواكب والافلاك، ومنهم من لم يقنع شيء من هذه المذكورات ولم تقنع بالالوهية والربوبية ولا بالعبودية كما اقتنع الحلاج وبعض العباد بل طلب الجامعية بالكل وصاحب هذه الجمعية ان ادعى وقال: اني أكبر من رمى سنين وهما كمال الفقر والاحتياج والثاني هو الجمعية بين الالوهية والعبودية.

قال الله تبارك وتعالى في ارشاد العبد: أطعني عبدي اجعلك مثلي وليس مثل فليس للطالب أن يسلم نفسه الى أحد من المشايخ حتى يتبين عنده انه أحد من هذين الصنفين فعبر عن أحدهما بالروح وعن الثاني بملك اليمين فانهم غير ملومين.

---

269 لم أجدعليه.

270 (فنظرت)اصل الكلمة فـ ي المخطوطة (فىطرت) ولعل سقط النقطات واصلها (فنظرت).

﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾المذكور من الصنفين ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾المتجاوزون عن حد الاعتدال الذي هو مظنة الكمال.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾اشارة الى الصورية الجمعية النورية الافرادية ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾الذين بين أعيان دورة جمعية الجمعية النورية والظلية.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ﴾اشارة الى ان لكل دورة النورية الجمعية وكذا كورة الظلية الجمعية صلاة

وبجمعية الجمعية أيضا صلاة جامعة جارية على جميع الصلوات وصاحب هذه الصلاة انما هو الصنف الثاني الكامل المكمل الطاوي على تمام الاصناف كما ان متلونه على جميع الصلاة ولذا جمع الصلوات وتكرار الصلاة اشارة الى أن لكل دورة صلاة وفي اركان الصلاة ايماء الى ان صلاة كل دورة من جنس أركان الجامعية مكبرة الاجرام اشارة الى ان صلاة أعيان الدورة العظمى النورية وهم الملأ الاعلى الملائكة المقربون انما هي التكسر الله أكبر وصلاة الدورة الكبرى وهم المهمون انما هي القيامة وهم الذين قاموا في عبادته وهاموا طالعة جمال الحق مذ خلتهم ولم يكلفوا سجود آدم لغيهم عما سوى الله وولههم في نور وجهه وهم الكروبيون وصلاة أعيان الدورة الوسطى وهم الملائكة الماعون بتدبير السماوات هما الركوع والسجود وهي صلاة اعيان الدورة الصغرى والجلوس للتشهد هو صلاة الكون الجمع للاهوت والناسوت فاركان الصلاة الطويلة غالباً هي كالصلاة المكتوبة خمسة وهي وجود الحق كما أشار اليه قوله تعالى: {هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم}[271].

أقول:وروح القدس ينبعث في نفسي ان وجود الحق من عدد خمس.

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾وانما كرر خلقة الانسان اشعارا بأن نشأته منكره وشوماته

متكررة جمالاً وجلالاً اصالةً وفرعاً واستقلالاً أفراداً وجمعاً تدريجاً ودفعاً ولقد قدمنا كيفية الخلقة وكمية مدة خلقة أجزائها في سورة الحج وأنت خبير بأن تفصيل بيان خلقة أجزائها أتم ههنا مما تقدم في سورة الحج وان كان ذلك أعم من هذا اشعارا بأن الحقيقة الانسانية متكامل دوراً بعد دور حد وكوراً بعد كور ونشأة ولا ينتهي الى حد يتوقف اذ الكمالات الالهية والحالات والمقامات الانسانية غير متناهية منها الى كل حصة (177-B) من الطبعة الانسانية ومصة من الحقيقة النفسانية من حيث أنها مرتبة من اللطيفة الالهية والكثيفة الكونية ومركبة من الهية الجمعية والصورة الكلية النوعية التي هي عكس الصورة الجمعية الالهية (خلق الله آدم على

271 الحديد: 3/57.

صورته)[272].بتمام الكمالات الكلامية والحالات والمقامات الحكمية وغير ذلك من الاحوال والاعمال والافعال مكتوبة فيها مكنونة لديها وان ظهورها منوطة بأمور:

منها الرياضات البدنية والمجاهدات النفسية.

ومنها: خدمة النفس الكاملة فاذا حصلنا الرياضة على الاوجه الاتم والخدمة على الطريقة الاهم وجب الكمالات الكامنة والحالات الكاينة في النفس فلما سمعت كيفية خلقة الانسان وكمية مادتها التي فيها كانت بالقوة والامكان خرجت بقية اية الخلقة الانسانية فقرأت على نشأته: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾من غير أن يسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره [صلعم][273] بقوله: اكتبها فإنه كلام الله وبقية الآية، فقال الكاتب: هذه الكلمات كلامي وقوله ما سمعتها من أحد مكرر الامر بأن يكتبها فارتدت ورجع الى مكة فاذا فتحت المكة عاد الاسلام فاسلم[274]. هذا اشارة الى ان النفوس كلها قابلة للنبوة والولاية لما تقرر في الحكمة الالهية ان الطبيعة النوعية والحقيقة الكلية اذا اقتضت أمراً كلياً نوعياً لا بدّ أن يكون عاماً ثابتاً في جميع الافراد فلا بدّ أن يكون النبوة الذاتية والولاية الاحدية التي هو من خصائص الحقيقة المحمدية السارية في جميع الاعيان السابقة والاكوان الظلية الكتابية ثابتة في كل عين من الاعيان الكونية بالقوة والامكان الذاتية ظهورها فيها مشروط بالمعية الذاتية مربوط بالارادية الالهية وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً {يهدي به من يشاء من عباده}[275].{ وانك لتهدي الى صراط مستقيم} الآية الخ.

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ﴾وعلى حقيقة ماهياتكم وابنية هوياتكم طرائق أي سماء السبعة الذاتية.

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾هذه ﴿مَآءٗ﴾أي الحياة الحقيقية والتجليات الاسمائي على استعداداتكم الذاتية والقابليات الازلية.

---

272 صحيح *البخاري* (*بشرح فتح الباري*) كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، (11/ 5)، رقم (6227)؛ صحيح *مسلم (بشرح النووي)* كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير. (9/ 3952) (رقم7030).

273 بمعنى:صلى الله عليه وسلم .

274الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*(559/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري*،(401/2)، غريب ذكره الثعلبي وكذلك الواحدي في أسباب النزول، ذكره الكلبي.

275 الأنعام: 88/6 .

﴿فَأَسْكَنَّٰهُ﴾فأرسلناهوأثبتناه في الارض الاستعدادية وعرض القابليات الاولية والاطوار اي على سير الماء المذكور وتبديله في أعيان الادوار النورية والاطوار الوجودية. ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ﴾فأظهرنا لاجلكم ﴿جَنَّٰتٍ﴾أي صورت جمعية كمال الولاية وجمال النبوة في كل دورة من الادوار الوجودية.

﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾أي أظهرنا وأنشأنا لكم بنشأة جامعة ونشوة رافعة نشأة فيها نخل كمال القوة النظرية التي ثمرات القياسيات النظرية وتمامية القوة العملية التي هي محصولاتها هي أعناب الاعمال الصالحة سيّما الصلاة الخمسة التي يؤدي في الادوار الاربعة النورية الوجودية والخامسة جمعيتها.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾أي من جبل طور طور القلب الجامع لخصائص الاطوار السافلة أي القابلية والنفسية والصدرية وهو طول السر والفؤاد الذي هو مطية شهود التجليات والعالية وهي الطور الروحي والخفي والحقي التي هي محالى التجليات الافعالية والاسمائية والذاتية التي يترتب عليها سحرة العلوم الجمعية والمعارف الالهية التي نبت في أرض السر وعرض الفؤاد أصلها ثابت في أرض الصدر والقلب وفرعها في السماء أي يعرج ويصعد (178-A) ويرّقي الى سماء الاطوار العالية والاسرار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.﴿تَنۢبُتُ﴾من أرض القلب والصدر مستصحباً ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾أي دهن الاستعداد الذاتي وزيت القابلية.﴿وَصِبْغٍ﴾الهي ملون صمدي قدرة الله ﴿لِّلْءَاكِلِينَ﴾أي الاشخاص الكاملين بطريق النظر والفكر ودقيق العمل في الادوار النورية كلها.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ﴾الذين سخرها لكم ويتنعمون من أطوارها وأحوالها وهم يأكلون من الارزاق المعنوية والصورية وأنتم يتمتعون بها ظاهراً وباطناً صورةً ومعنىً.

﴿لَعِبْرَةً﴾أي اعتباراً يعتبرون بها وينتفعون من اختلاف أطوارهم وبطور أحوالهم الى كمال قدرة الله وعموم حكمته وهجوم تعمية لديكم ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ من الالبان ومما يتحصل هي منه

من الكلأ أو العشب والماء تفصيلاً لما أجمل وتحصيل لما أهمل فمن اما للتبعيض أو للابتداء والشروع في الستين ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي الانعام وهي الابل والبقر والغنم وما في حكمها من الفرس والحمير والبغل ﴿مَنَافِعُ﴾ من الركوب والحمل وغير ذلك مما يتعلق بذواتها بأكل لحومها والتعدي بها والاقتنان منها وقد يقصد بها الأكل لمجامع منافعها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ومنها يأكلون اشعار بالعموم إذا قصد من من التبعيض ﴿وَعَلَيْهَا﴾ اشعار بالخصوص ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ ايماء الى أن الانعام في البر كالفلك في البحر﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ ليدعوهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام والاوثان﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ الذي خلق السماوات والارض وما بينهما وما تحت الثرى فالمستحق للعبودية هو الله وحده فإذا﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ أو استيناف لتعليل الامر بالعبادة بالاخلاص والابتعاد عن المعاصي وعن الطاعة والعبادة يكون على طريقة الرسم والعادة غيره اما مرفوع بالخبرية للمبتدأ المحذوف والجملة صفة اله أو مجروراً ومجروراً ومجرور جار على لفظة ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ولا يخافون ان س تلكم بكم نعمه الظاهرة والباطنة ويعد بكم برفص عبادته الى عبادة عشرة وبكفرانكم نعمه التي لا تحصوها.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾الاشراف والاعيان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا﴾اشارة الى نوح ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾في الانسانية ولوازمه وخصائصه فليس له عليكم مرية ولا رجحان ليكون نبياً داعياً الى اله غير الهكم. ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ويعد نفسه فاضلاً وأفضل منكم ليسود عليكم بل يحسد على حالكم والحسود لا يسود.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾رسولاً سمعنا بهذا الشخص أي بمثل نوح أو ما سمعنا بمثله أنه نبي أو يراد دعوي النبوة وهو بشر وما أعجب شأن الضلال لأنهم لم يرضو للنبوة ببشر وقد رضوا الالهية بحجر وقولهم: ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾في الازمان السابقة.

﴿مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾أي بهذا الأمر بالعجيب والشأن الغريب يدل على انهم واباءهم كانوا على فترة متطاولة في النبوة وأحكامها أو كذبوا الانبياء ولم يقتدوا بهم ولم يكذبوا بدعواهم لانهماكهم في الغي واغتروا لا يدافعوا الحق بما أمكنهم وكانوا كالبهائم بان لا يتميز واين الحق والباطل وبين الحكم الصائب والعاطل الا تراهم كيف جننوهم بقولهم:﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ﴾وجنون أو به جن وعول يخبلونه ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾أي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي أمره فان أفاق عن جنونه فخلوا سبيله والا اقتتلوه. ﴿قَالَ﴾نوح في دفعهم (178-B) ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾أي اهلكهم بسبب تكذيبهم إياي أو انصرني بدل تكذيبهم ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾ أي الى نوح.

﴿أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾وحفظنا وكلأنا كأن معه من الله حفاظاً يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم: عليه من الله عين كالئة. ﴿وَوَحۡيِنَا﴾أي يعلمنا وأمرنا كيف يصنع أوحى الله تعالى ان يصنعها على مثال مؤخر الطائر وصدره.

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾بركوب السفينة أو نزول العذاب ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ اي رأيت الماء يفور ويغلي من التنور وهو ما يوقد فيه النار ليطبخ فيه الخبز واغلبه هو على شكل الاسطوانة المستديرة.

روي انه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما بلغ الماء من التنور أخبر به امرأته فركب.قيل: كان تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة فصار الى نوح.قيل: كان في مسجد كوفة وكان يعمل السفينة في وسطه. وقيل: كان بالشام موضع يقال له وردة أو بالهند. قال علي: فار التنور أي طلع الفجر وليس تابعة الجمع بما ذكر[276].

﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ أي اي نوح من الطيور والبهائم والسباع والانعام من ذكر وأنثى.

﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾من الله بملائكته ولما جئ بعلى مع سبق الضارّ كما جئ باللام مع سبق النافع كقوله: {إن الذين سبقت لهم منا الحسنى}[277]، ولقد سبقت لهم منا الحسنى.

---

276 *الفخر الرازي*(95/23).

277 الإنبياء: 101/21 .

قيل: انه لم يحمل الا ما يولد ويبيض.﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي﴾ بالدعاء بالانجاح والافلاح.﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾لما نهى الخطاب استرق المخاطب بأن الكلام الاتي انما هو من جنس العذاب فاورده موكدا اي ثبت في علمنا وقضاءنا انهم يدركهم الغرق بالاشراك وتكذيب النبي فان تكذيبه في الحقيقة هو تكذيبي.

﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ﴾يا نوح ﴿أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾من أهل بيتك والازواج من كل نوع ﴿عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾

﴿فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾الضالين المضلين والمكذبين ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي﴾ووقت الاستواء على الفلك.

﴿مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا﴾كثير الخير والاصلاح وكبير المنافع ووفور الفلاح بالنجاح والانجاح.

﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾وكانوا يأكلون السمك في ذلك المنزل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾الخلاص والافراق والنجاة والاغراق﴿لَأٓيَٰتٖ﴾واضحات وأمارات لائحات ودلالات سانحات على كمال قدرته ووفور حكمته وعموم رحمته.

﴿وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ﴾في الاغراق من الاسلام وهو الامتحان ليميز الصابر الساكن عن الهلوع الماكر والخلوع المنكر الناكر. نوح عبارة عن النفس المطمئنة وقومه هم النفس الامارة واللوامة والملهمة والقوى الشهوانية والعصبية والحواس الظاهرة والباطنة سيّما الواهمة أو المتخيلة والطوفان أربعة أنواع:

نارية وهي استيلاء نار القوة العصبية والشيطنة الجنية وهو ابنه وهي استيلاء هواء النفس الامارة والاراء وفساد الانظار وسوء الافكار من الملهمة وما وهي استيلاء ماء الشهوة والتلادة وارضية وهي استيلاء الكشافة والنقل والسكون والجمودة والظلمة والكدورة وكل منهما ناقص وتام والناقص عام في أكثر الأوقات وعموم الاحوال وأكثر الحالات في أكثر الأعيان الا ما شاء الله والتنور هو القوة العملية، والخيار هو القوة النظرية وفوران التنور عبارة عن استيلاء أعمال القوى المذكورة والزوجان هما المقدمة الصغرى والكبرى والفلك هو القوة القدسية المنورة بنور الله أو الجن به الالهية والجلية الربانية خدمة من خدمات الرحمان توازي عمل الثقلين والثاني ظاهر.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾أي بعد قوم نوح ﴿قَرْنًا﴾ زماناً طويلاً ﴿ءَاخَرِينَ﴾ (179-A) أي ابدا باقية قوما يكون آخرهم وهم عاد وثمود. ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا﴾هوداً وصالحاً امرين فيهم ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾الذي خلقكم وغيركم من السماوات والارض وما فيهما وما عليهما.

﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ولا تخافون ولا تحزنون من عقابه وشدة عذابه واسقامه. ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾أي قوم الرسول الذي بعث وذلك القرآن بين عاد وثمود.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾والوصول الى ما فيها من الثواب وأنواع النعم والعقاب وسوء الجحيم.

﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ ﴾ونعمناهم وكثر انعمهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ﴾فكثرت أموالهم وأولادهم في ﴿ٱلدُّنْيَا﴾وبلادهم.

﴿مَا هَٰذَآ﴾لرسول المبعوث ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾في الصفات والأحوال والاعمال وكثرة الاولاد والاموال.

﴿يَأْكُلُ﴾ذلك الرسول ﴿مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾تقرير للمماثلة وتحرير للمناسبة وانما حذف العائد المنصوب لئلا ينحصر شيء دون شيء.

﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾في الاحوال والصفات فيما يأمركم من الأوامر وينهاكم من الأمور.

﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾فيما أذللتم وجعلكم أسيراً يفعلون له ما يريد ليلاً ونهاراً. إذا وقع جزاء وجواب يعني إذا أطعتم فجزاءكم وما يليق لكم هو الخسارة.

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ﴾وصرتم وأصبحتم ﴿تُرَابًا﴾نثارا ﴿وَعِظَٰمًا﴾فراء ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾يوم القيامة من المعدم الى الوجود ومن الاحداث الى حد الشهود وتكرير التأكيد لما في هذا المقام كثرة الجحود والانكار وإظهار المبالغة والاصرار ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بالحركات الثلث منوما وغير منون وبالسكون للوقف بمعنى البعد في الزمان.

﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾مبتدأ وخبر أي البعد البعيد والبعد المديد بانت أو بعد في الغاية لمواعيدهم واللام لبيان المستعد كما جاءت في هيت لك لبيان المهيب به.

﴿إِنْ هِيَ﴾منهم يقين بما مثلوه من بيان استفهام أي المستعد أي شيء هو أي اليس الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ثم وضع هي موضع الحياة أي ليست سوى الحياة التي نحن لها حتى في الدنيا.

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾أي نموت بعضا ونولد بعضا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾مخرجين من الاجداث بعد الموت ويحيى بعد مرة أخرى.

﴿إِنْ هُوَ﴾أي ما هو﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فيما يدعيه من الرسالة والبعث.﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ومصدقين ﴿قَالَ﴾الرسول من الرسالة ومنين الرسول الذي كذبوه.﴿رَبِّ انْصُرْنِي﴾وأعني عليهم وسلطني لديهم وانتقم لي منهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ أي بسبب تكذيبهم إياي.

﴿قَالَ﴾الله تسلية لرسوله ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾عند معاينة العذاب ومشاهدة العقاب أي لا تخف ولا تحزن عما يعلموا فإنهم ليصبحن ويصيرون نادمين عما فعلوه في زمان قليل فإن أيام الدنيا في جنب الآخرة قليل جداً كما اشتهر ان أيام الدنيا سبعة أيام كما وقع في الحديث.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم وتفرقت بها عيونهم فماتوا واستدل به على أن المنتقم منهم هو قوم صالح.

﴿بِالْحَقِّ﴾بالعدل والصدق لأنهم استوجبوا بسبب قرع الباقة الهلاك يقال فلان يقضي بالحق بالعدل.﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾يحمل الاخبار والدعاء أي صيرناهم كالغبار والرفات متفرقات متبددة وشبههم في ديارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال الوادي إن هلك.

﴿فَبُعْدًا﴾مصدر بعد إذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بأفعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من عا عليه البعد من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم أو بالعكس وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بان العذاب والاهلاك قد حق عليهم من ان يتجاوز عنهم أي جعلتهم الصيحة أسود يابساً كالفحم وذلك لكمال (B-179) ظلمهم.

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾وأحدثنا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾أي بعد هلاكهم وبعدهم ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾وهم قوم لوط وشعيب وهم اسرائيل.

﴿مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾أي الوقت الذي قد حق وثبت فيه اهلاكهم من امة فاعل تسبق ومن صلة تأكيد النفي أي ما تسبق أحد من هذه الأمة أصلاً على الوقت الذي قد قدر فيه إهلاكهم.

﴿وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾من ذلك الوقت إذا جاء لا يتأخرون ولا يستقدمون ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا﴾ متواترين متتابعين واحدا بعد واحد من غير انقطاع وفترة أصله وترى وهو الفرد من الوتر ألفه للتأنيث ولذا وصفت بها الرسل بمعنى الجماعة. ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا ﴾وبينها بالكتاب وفيه بيان وهدى ﴿كَذَّبُوهُ﴾ وجحدوا به ولم يقبلوا دعوته الى الله ولا شريعته.

﴿فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضًا ﴾أي جعلنا القرون والامم متتابعين بعضهم بعضاً وأرسلنا اليهم الانبياء وأنزلنا عليهم الكتاب بواسطتهم وبيّنا لهم الاحكام بهم.

﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾أي جعلنا لهم الاخبار والقصص والحكايات لتعتبروا بها ويتعجبوا بأحوالهم وهي اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجيء جمعا للاحدوثة التي هي كالأضحوكة والاعجوبة وهو ما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً وهو المراد.

﴿فَبُعۡدٗا ﴾عطف على أحاديث ﴿لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾بأنبياء زمانهم بل كذبوهم وكان ذلك سبباً لبعدهم وهلاكهم.

﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾التسع التي ذكرناها في الاغراق ﴿وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾يجوز أن يراد بها اليد والبيضا والعصا أو هما معاً لأنهما كانتا أفضل آيات موسى وسائر معجزاته لانطوائهما على خرق العادات وإظهار المعجزات كتقليب العصا حية وتلقفها وابتلاعها ما أفكته السحرة وألقته في معرض المعارضة المهرة وانفلاق البحر واغلاق أبواب السحر وتفجير العيون وتسخير الابصار والعيون وكونها حارسة وحافظة وسمعه وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء فيكون من مقولة وملائكته ورسله وجبريل وميكال.

﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيۡهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾واستكبروا عن قبولها والحال أنهم ﴿ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ﴾ متكبرين في الارض متجبرين بالطول والسمك والعرض إن فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحي نساءهم وغير ذلك أو متطاولين على الناس البأس وفاش بين الخلق قاهرين عليهم بالظلم والبطش وشدة البأس وفاش بين الخلق سيّما السبطي كمال اليأس.

﴿فَقَالُوٓاْ ﴾قوم فرعون﴿أَنُؤۡمِنُ ﴾ونذعن﴿لِبَشَرَيۡنِ ﴾موسى واخاه هارون ﴿مِثۡلِنَا﴾وهو مثله عثر وشبه بوصف بهما والجمع والتثنية والمذكر والموت والحال ﴿وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾اي لما كان كذلك كذبوهما وكانوا وصاروا من المهلكين {ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون}[278] أي السبط بل القبط يتحققون به بالهداية الى النجاة الابدية والسعادة السرمدية بالعمل بما فيه من الاحكام الشرعية والمواعظ الحسنة{وجعلنا ابن مريم وأمه}[279]آيتين عيسى آية آية أي كل واحد منهما آية منهما أو لأنهما تحمل التثنية أو الاولى محذوفة لدلالة الثانية عليها فان لكل واحد منهما آية باهرة ومعجزة ظاهرة كما ذكر في {كهيعص}[280] وآل عمران واديتاهما وارجعهما واعادهما الى ربوة بالحركات الثلاث في الراء وهي الارض المرتفعة أو هي إيليا أرض المقدس فانها واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميل أو أرض دمشق أو فلسطين والرملة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه(إلزموا هذه الرملة (A-180) التي ذكرها الله تعالى)[281].

﴿ذَاتِ قَرَارٖ ﴾وهو المستقر أرض مستوية منبسطة أو ذات ثمار وماء.

﴿وَمَعِينٖ﴾هو الماء الطاهر الجاري على وجه الارض هو اما منقول اي مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه نحو ركبه إذا ضربته بركبته أو هو فعيل يعني انه نفاع كثير النفع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة وموضع النفع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾نداء وخطاب الرسل لا لكونهم مجتمعين في زمان واحد؛ بل في أزمنة متتابعة متواترة متعاقبة أو لكونهم حاضرين في موطن ألستُ بربكم أو في علمه.

---

278 المؤمنون: 49/23.

279 المؤمنون: 50/23.

280 مريم: 1/19.

281 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*، (590/10).

﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾أي ما طاب وحل أو هي حلال وصاف ذات قوام بالحلال ما لا يعصي الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل أو المراد ما يستطاب ويستلذ من المآكل والمشارب والفواكه والاشربة الباقية ويجوز أن يقع هذا لاعلام عند ايواء عيسى ومريم وارجاعهما الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية أي أويناهما.

وقلنالهما هذا بان الرسل كلهم خوطبوا بهذا ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾اما عطف على ما يعملون عليم اشارة الى جمع الامم أمتكم مرفوعة خبر إن أمته واحدة بالنصب على الحالية ووحدتها اما على طريقة قوله كان الناس ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أو على طريقة قوله ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[282]في الدين أي النبوة التشريعية والولاية والتوحيد.

﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾بيان وحدة الأمة﴿فَٱتَّقُونِ﴾ولا تخالفوا أمري ولا تختلفوا في ديني﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾أمر دينهم في النبوة التشريعية ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾واختلفوا بحسب اختلاف مقتضى الزمان ومصالح الوقت فتفرقوا وتحزبوا أمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز.

﴿زُبُرٗا﴾جمع زبور وهو التفرقة منصوب اما على الحالية من أمرهم أو من المق أو على أنه مفعول ثان ليقطعوا اذا جعل متضمناً بمعنى جعل.

﴿كُلُّ حِزۡبِۭ﴾من المتحزبين ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ متعجبون متفخرون بحقيقته وببطلان غيره. ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾أتركهم ﴿فِي غَمۡرَتِهِمۡ﴾وجهالتهم تشبيها ً بالماء في الاستيلاء والغلبة والجريان ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾أي أجل مؤقت الى أن يقتلوا أو تموتوا.

﴿أَيَحۡسَبُونَ﴾وتظنون ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾أي ما يعطيهم اياهم ويجعلهم مدداً لهم ﴿مِن مَّالٖ وَبَنِينَ﴾بيان لما وهو خير له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم.

---

282 الشورى: 42/ 13.

﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾والفاعل هو الله والراجح محذوف يعني أيحسبون ان الذي يمدهم به يسارع به لهم في الخيرات والحسنات والمبرات ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾استدراك لقوله أيحسبون يعني بل هم كالبهائم لا دراية فيهم ولا فطنة ولا رويّة لهم ليتأملوا فيه فيعلموا ان ذلك الامداد والنصرة والاعداد وتواتر النعم والازدياد استدراج ومكثهم للمسارعة في الخيرات لعدم استيهالهم له.

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم﴾ ومن خوف عذاب ربهم ايراد عقابهم ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون ويحذرون ومختفون ومحترزون.

(180-B) ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ بتصديق مدلولها وتحقيق فحواها ومضمونها والعلم بها والعمل بمقتضاه.

﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ وصف الله تعالى المؤمنين بأوصاف ثلاثة:

الاول: بكمال الحسنة الى يدل على كمال الفعل ووفور العلم وقوة الذاتية وهي اصل جميع السعادة السرمدية والدولة الابدية انما الحسنى الله من عباده العلماء.

والثاني: الايمان وكمال الايقان ووفور الاتقان الذي يوجب الامتثال بالأوامر والانتهاء عن المناهي.

والثالث: هو الاعراض عن الكفر والشرك الخفي وهو الرياء والطغيان عن الارتكاب بالمعاصي والعصيان {فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}[283].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ يعطون ﴿مَا آتَوا﴾ وأعطوا من الصدقات قرئ ياتون ما اتوا[284] أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات.

﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة حال من الفاعل على المعطي خوفوا منه ان لا يقع ذلك في حيز القبول أو عن المنقول الاخذ خوفوا منه ان لا يستحق له وان يقع زائداً على قدر الحاجة فاضلاً في وقت الاحتياج. ﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ فيجزي المعطي ويجازي الآخذ ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

283 الكهف: 110/18.

284الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*،(596/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* ،(401/2)، رواه الحاكم في المستدرك، ورواه أحمد في مسنده، وأعله ابن كثير في تفسيره.

ويبادرون في الحسنات والمراد ويرغبون في الطاعات وخلوص العبادات لما فيها من تضاعف المجازاة وتعاطف ثواب الطاعات وهي الخيرات من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها {والله يضاعف لمن يشاء}[285].

﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ المعدون والمهيأون أي لأجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس الى الخيرات وأنواع الطاعات واصناف الحسنات أو سابقوا بها أي يعاهدن الحسنات ويشاهدونها ويلوحون فيها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لأنهم ماتوا بالارادة والاختيار قبل أن تموتوا بالاضطرار ويحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا لقوله عليه السلام: (حاسبوا قبل أن تحاسبوا)[286] .

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾أي لا يحمل على نفس من التكاليف الشرعية الا بقدر طاقتها وبمقدار يحمل عليها طاعتها.

﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾أي اللوح المحفوظ أو صحيفة الاعمال وصبيحة الافعال ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾بالعدل والقسط والصدق لا يوجد فيه خلاف الواقع قطعاً.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بزيادة عقاب ونقصان ثواب فإن النفس كما لا يصل اليها في الدنيا الا ما رزقه الله وقدره في سابق علمه وسالف قضائه وحكمه لذلك أحوال الاخرة والاعمال التي قد علمها فان كل عمل وفعل لها نوع من الثواب والاجر والعقاب وطور من العذاب قد قدر الله تعالى للعامل وقرره للفاعل لا يزيد على ذلك ولا ينقص منه ان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وكما ان مقدار الارزاق والاحوال والاعمال مقدر في الكتاب المبين واللوح المحفوظ وخزائن قدرته كذلك الاعمال والافعال والاحوال والاقوال مخزونة في خزينة الاعمال ومكتوبة عند الحفظة للافعال الى أن بلغ الى الوقت المعلوم آجلاً وعاجلاً [فح][287] يجزيه الله القائل والفاعل بقدر الاعمال والافعال من كثرة الثواب وقلته وكذلك شدة العقاب وحدة العقاب وضعفه.

﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾أي لاجل ان هذه الاعمال قد ثبت أولا في خزينة الله ثم نزل في هذا العالم بالقدر المعلوم فيكون الاعيان لها عاملين فيحفظها الحفظة ويكتب في الصحائف والصحائع الاعمالية.

---

285 البقرة: 261/2 .

286 *ابن أبي الدنيا* في " محاسبة النفس " (ص 29 – 30) ؛وأحمد في "*الزهد* " (ص 120).

287 بمعنى :فحينئذ .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾بالقتل في الدنيا كما وقع يوم بدر والجوع كما دعا رسول الله [صلعم][288] اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف المنتنة والعظام المحترقة والاولاد[289].

﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾ يصرخون باستغاثة ﴿لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾هذا اليوم الذي صبت فيه عليكم (181-A) هذه البلية.

﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ تعليل للنهي أي لا تجأروا أو تجئروا بالدعاء وترفع الصوت في دفع هذه البلية لانكم في هذا اليوم لا تنصرون ولا يمنعون من هذه البلية.

﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي﴾ وكتابي أي القرآن ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ وتقرأ كل يوم لديكم فاستكبرتملدينه واستنكرتم عليه هذا غلبة للعلية ﴿فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ وأدباركم ﴿تَنكِصُونَ﴾ تذرون وترجون ويديرون ادبار من رجع رجع القهقري ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ﴾أي بالقرآن قالوا ان هذا الصمير راجع الى البيت العتيق أو الى الحرم لانهم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد من الاعداء لانا أهل البيت وصاحب الحرم فصار هذا العزم ووارادة هذا الزعم بسبب استكبارهم وعلة لاستنكارهم.

﴿سَٰمِرٗا﴾أي متحدثين بالليل كانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون ويتكلمون وكانت عامة حديثهم وكلامهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وكذباً ومفترى وشعراً وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ وتفحشون من الهجر في منطقة ونقطة إذا أفحش الهجر بضم الهاء الفحش والسب والسم وبالفتح الهذي والوقاحة والسيامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع والفرد ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ﴾ ولم يتفكروا في القرآن ليعلموا انه هو الحق الواجب الاتباع ﴿أَمۡ﴾ علموا انه ﴿جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ﴾أي ليعلموا انه جاء محمد بقرآن وكتاب لهم لم يأت ﴿ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ

---

288 بمعنى :صلى الله عليه وسلم .

289 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب* (601/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* ، (403/2)، هذه قطعة من حديث أخرجه البخاري، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه* ، بَاب تَسْمِيَةِ الوَلِيدِ، رقم الحديث (6200) (44/8).

﴿رَسُولَهُمۡ﴾أي جاء لهم بانهم رسول الا أنهم لم يعرفوا رسولهم ولم يلتفتوا بأحكام ما كان بهمن الكتاب أي ليكون أمرهم دائرا بين العلم باذ جاء آباءهم الاولين رسول به كتاب ولم يعرفوا الرسول وكتابه أو الانكار به وبمن جاء.

﴿فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾أي والحال ان القوم ينكرون الرسول بما معه من الكتاب او آباءهم الاولون وهم اسماعيل واعقابه من عدنان وقحطان.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾أي بمحمد جنون وليس كذلك ﴿بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾بالكتاب الحق الثابت مضمونه أو ملتبسا بالعدل والصدق ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ﴾ لكونهم معرضين عن الحق يكونون ﴿لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾أي ينحصر كراهتهم على الحق.

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ الفاسدة وارائهم الكاسدة ويتصرف في الكون على مقتصر ارائهم ومرتضى أهوائهم لانقلب الحق باطلا فلا يبقى له قوام كما ورد في الخبر: وبالعدل قامت السماوات والارض وحينئذ ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ من الملائكة والجان والشياطين والانس الملكورات.

﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ﴾اي بالكتاب الذي هو ذكرهم ووصفهم ونعتهم أو الذكر الذي يتمنونه بقولهم.{لو أن عندنا ذكرى}[290].

﴿فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾لا يلتفتون اليه وقد تمنوه ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا﴾وهو خراج يخرج الى الامام عن عشر الارض وزكاة الاموال والى كل عامل من أُجرته وجُعله.

وقيل: الخرج ما تبرعت به مثل زكاة الارض والخراج ما الزمك اداؤه والحاصل ان الخراج أعم كقولك خراج القرية وخراج الكردة وبالزكى كردة وخراج.

﴿رَبِّكَ﴾ رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿خَيۡرٞ﴾ لسعيه ودوابه والخرج باراء الدخل. ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ تقرير لخيرية خراجه وعموم احسانه ودوام اكرامه وخلود إنعامه.

290 الصافات: 168/37.

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وطريق قويم وهو الاسلام ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾المذكور الذي هو الاسلام ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾عادلون ومنصرفون عنه لانه سبيل الوصول الى سعادته الدائمة ونعيمها السرمدية وان خوف الاخرة ورجاء نعيمها أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه وهم عنه برأيهم العليل وفكر ونظرهم الكليل معرضون.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ (B-181) وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾يعني من القحط﴿لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾وبالغوا وثبتوا واستداموا﴿لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾وانغماسهم في الكفر والاستكبار عن الحق وفي عداوة الرسول والمؤمنين.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ويقعمون عن الهدى والعمة في البصيرة كل أعمى في البصر في القلب.﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾والقتل في البدر﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾الاستكانة هي الثبات في التضرع أو هي الخشوع والتضرع في القلب كما هو في الاعضاء هي مصدر باب الاستفعال من الكون أصله استكوان حذفت الواو على غير القياس وعوض بالياء أي بالانتقال من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى ويجوز ان يكون مصدرا باب افتعال من السكون وما قيل ما وجدت منهم عقيب المحنة استكانةيحتمل الامرين وما من عادة هؤلاء ان يستكنفوا ويتضرعوا يختص بالاول. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾بفتح عليهم باب العذاب العذاب الشديد الاشد.

﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾متحيرون﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾جمع فؤاد وهو السر الذي هو وجه القلب الذي يلى الروح وهو مطية التجلي الالهي وشهود ما كذب الفؤاد ما رأى.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ وانما ذكرها دون غيرها من الاعضاء والجوارح استعارا بان الشكور ومعظم أحكام الشرعية والاعلام الطريقية لايؤدى الا بهذه الاجزاء اما اليد فهي في حكم الفؤاد اي يشكرون شكراً قليلاً.﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ وخلقكم في﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ويجمعون يوم القيامة بعد نشأتكم وتفرقكم في الاجداث والقبور.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ﴾ في الدنيا﴿وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بواسطة طلوع الشمس وغروبها واختفائها تحت الارض.

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ولا يتفكرون في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار وفي خلقكم وانشاء أجزائكم وجوارحكم وأعضائكم واختلاف أحوالكم بالموت والحياة والاحياء والاماتة أي انتفى بفعلكم وتفكركم لانتفاء مبدأه وهو العقل والقوة المدركة لأن صدق القضية السالبة انما يكون بانتفاء موضوعها فمن كان له عقل صريح وخلد صحيح يحكم بالبداهة بان من كان قادرا على خلق السماوات والارض والاحياء والاماتة في الدنيا قادر على اعادة الروح في البدن وحشر الاجساد.

﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ معنى انهم تركوا التعقل والتفكر فيما ذكر بل قالوا وحكموا أفتح مما ذكر مثل ما قال لأقوام الاولون.﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ وصرنا﴿وَعِظَٰمًا﴾ واجزاء صغاراً ورفاتاً﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ ويحشرون وانما فصل بعدما أجمل وبين ما انهم تفخيما لحالهم وتفضيحا لسوء مآلهم وتصريحاً برادءة تدبرهم ودناءة تفكرهم بان خلقهم واحياءهم في الاخرة وبعثهم وحشرهم أهون من الخلق والاحياء في الدنيا كما علمت وستعلم.﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا﴾ وخوفنا ﴿نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ﴾زمان هذا النبي الذي قال بالمواعيد وقد تخلفت وما تخلفت وما وقعت.

﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ الوعد والوعيد والتخويف الشديد ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ اي ليس ما قاله هذا الرجل الا أكاذيب كتبوها لا حقيقة لها أصلا ولا أصل لها قطعاً جمع اسطورة وهي تستعمل فيما يتلهى به ويلعب ويستهزء بذكره كالأعاجيب وأضاحيك قيل جمع اسطار وهو جمع سطر[291]. والجواب عما قالوا واباءهم انكم مثل اباءكم قد تركتم قاعدة التفكر الصريح وفائدة النظر الصحيح والتدبر أو يعطل اديانهم ولم يتأملوا في ان معنا هو قادر على خلق جسم من لا شيء قادر على جمع أجزاء البدن واعادة الروح فيه فالاحرى بالعاقل الكامل والعالم العامل أن يعيده (A-182)ولا يشرك به شيئا واحدا من مخلوقاته. ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ﴾ وعليها خلقا ﴿إِن كُنتُمۡ

291 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* 93/4.

﴿تَعۡلَمُونَ﴾أي ان كان لكم علم وادراك وعقل تصيح لسوء حالهم أو تفريط لفرد جهالتهم ووفور عنادهم ومكابرتهم ومعاندتهم.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بحكم صراحة العقل والادراك النظري فان من له أدنى تميز وفطنة يحكم بحقية هذه المقدمة[292] لان الكل مولود هذه الفطرة كل مولود يولد على فطرة الاسلام (فأبواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه)[293] قال ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وتخافون عقابه وتحترزون عذابه حيث ضيعتم أوقات النظر الصحيح واستعمال العقل الصريح بمعرفة الصانع.﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾وروحه وملكه الذي يدبر أمره باطناً قيل خزائنه كما قال{وان شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم}[294].

﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾يغيث ويعين من يشاء ﴿وَلَا يُجَارُ﴾ولا يعاب ﴿عَلَيۡهِ﴾ كما انه تعالى من يزيد العباد ولا يعاذ ويمنع ولا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار. ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾الحق والممكن والخلق وما لهما من الخصائص الوجودية واللوازم الذاتية الشهودية من الامكان والاحتياج والافتقار الى الزمان والمكان والوجوب الذاتي والغنى الذاتي الذين هما يختصان بالذات الواجب ولا يشاركه أحد فيهما.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾فأين تخدعون فيصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة. قال يا محمد ﴿أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ﴾بالعدل والتوحيد والاعادة والمواعيد ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾في كل الابكارات والدعاوى بالبينات. ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ﴾أي ليس يجزى له ان يتخذ ما يتخذ الممكن من الولد المشروط بالازدواج من بني نوعه لتقدسه عن الجنس والنوع الذي هو من خصائص الامكان الخاص. ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾يشابهه في الالوهية ﴿إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾أي لو

292 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* 93/4.

293 البخاري، الجامع *المسند الصحيح المختصر*، كتاب الجنائز، بَابٌ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، رقم(1358). (95/2): (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ).

294 الحجر:21/15 .

كان فيهما آلهة ولكل منهما مخلوق لذهب كل إله بما خلق أي انفرد كل واحد من الالهية بما خلقه وأوجده وبالتصرف في ملكه ومأموره ومخلوقه على نهج ارادته ومقتضى مشيئته من غير ان ينازعه ويخاصمه أحد منهم أصحاب بيت عجزة اذ تبيان القدرة الكاملة والقوة الشاملة ان يخالف الاخر ﴿وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾كما شاء هو من حال ملوك الدنيا وسلاطينه واما الاتفاق على المراد والطباق والوفاق على الصلاح والفساد فمن خصائص العجز والضعف من العباد.

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾بالتولد والتوالد والشرك والاشراك ﴿عَٰلِمِ﴾وعالم ﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾الذين غاب عن المشاعر الخمسة الظاهرة.

﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾الداخلة تحت حكمها فالاخرة من عالم الغيب والدنيا هو عالم الشهادة والملك يجوز فيه الاعراب الثلاثة.

﴿فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ويأخذون أنتم شريكاً له ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾أي لما كان الوعيد حقاً وأنت بسر اياه وشاركنى لهم في المشاهدة والرؤية.

﴿فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾قرينا بهم وقرينا لهم لئلا اشاركهم في العذاب اذ شآمة الظلم وخاصة الجهالة ترى وتعم بحكم صحة حديث الصحبة تؤثر كما قال {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة}[295].﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ﴾من العذاب والفتنة والاهلاك والفتنة قد تقدم على عامله وهو ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾لكنا نؤخره علما منى من ان بعض أعقابهم ينالون ويصلون بشرف الاسلام وسعادة الايمان ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾من الحسنات والخيرات وشرف الطاعات وكرامات العبادات ﴿ٱلسَّيِّئَةَ﴾والخطيئة.

قال النبي عليه السلام: (اتبع السيئة الحسنة تمحها)[296] الحديث،﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾[297] من الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وذهن الاصحاب

---

295 الأنفال: 25/8 .

296 الترمذي،*الجامع الصحيح سنن الترمذي*، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم الحديث (1987) (355/4): قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الصدق وارباب اليقين قيل: الحسنة هي كلمة التوحيد والسيئة هي (182-B) الشرك[298] او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي أبلغ من ادفع الحسنة بالسيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل فيحتمل من ان يحمل على هذا وعلى غيره.

﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾اياك يا محمد وينسبون اليك أوصافك وأحوالك على خلاف ما أنت عليه والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزاءهم[299].

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾جمع همزة وهو البخس والوخز أي من يحيث الشياطين الناس على المعاصي والشرور وينبئهم على الشرارة والغرور كما تهمز الراضة الدواب حثاً لها على المشي ونحو الهمز هو الأزّ كما تؤزهم أزّاً أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الالتجاء الى ربه مكرراً لندائه[300].

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾أي أن يحضرونني الشياطين والنون نون الوقاية أي يحومون حومى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾حتى يتعلق بيصفون أي لا يزالون هم على سوء الذكر الى هذا الوقت وهذه الجملة اعتراضية[301].﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾والخطاب بالله بلفظ الجمع للتعظيم من الشيطان لانه قد خالف الله في مقتضيات ذاته بتمام اسمائه وصفاته.﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾في الدنيا عند المخالفة بحكم الله تعالى وأوامره ونواهيه أي لعلي اتي بما تركت فيه من الايمان والعمل الصالح. عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: أنرجعك في الدنيا، فيقول: الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافرون فقالوا ارجعوني)[302] .

---

297 هود: 11/ 114.

298 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير*، راجعه يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت- لبنان.الطبعة الرابعة، 2007، (1316/24).

299 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* 95/4.

300 الطيبي*فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*، (625/10).

301 الطيبي*فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*، (625/10).

302 البيضاوى، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (95/4)؛ *في تخريج الأحاديث والاثار، للزمخشري* (407/2)، رواه الطبراني وذكره الثعلبي مرفوعا.

﴿كَلَّآ﴾انها كلمة ردع ونفي ومنع من طلب الرجعة وانكار واستبعاد منها[303]﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾يعني قوله:{ربي ارجعون لعلي أعمل صالحاً}[304].الخ ﴿هُوَ﴾أي الكافر ﴿قَآئِلُهَا﴾أي تلك الكلمة لتسلط الحسرة عليه. ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾أي امام الجماعة ﴿بَرْزَخٌ﴾حائل بينهم وبين الرجعة وعالم المنال ومرتبة الحبال التي هي موطن يحقق أحوال الاخمة والاحوال الدنية.

﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾يوم القيامة التي أحكام الاخرة وعذاب القبر وسؤال المنكر والنكير واكثر معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وخرق العادات والاحوال والحالات والمقامات والسحر والعبدة والعلوم القرينة انما يتحقق في هذه المرتبة والعالم هذه اقباط كلي واساس قطعي عن المراجعة والارجاع الى الدنيا للعلم بان لا يرجعه الى الدنيا يوم البعث وانما الرجوع فيه الى حياة يكون في الآخرة.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾لقيام الساعة قرئ بفتح الواو وبكسر الصاد ويؤيد ان الصور ايضا جمع الصور ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾في ذلك اليوم فلا اعتبار لاحد في ذكر نسبته والتشفع به.

﴿يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾أي لا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه واستيلاء الدهشة والحيرة على النفوس بحيث لا يبقى لها شعور بأحوالهم فضلاً عن أحوال الغير هذا لا يناقض قوله: {واقبل بعضهم على بعض يتساءلون}[305]. لانه عند النفخ وهذا بعد المحاسبة ودخول الجنة والنار وبالنسبة الى من هم يعذبون في الجحيم أو يقول ان هذه القيامة مديدة وايامها طويلة شديد معان يوما من ايامها مقداره خمسون ألف سنة ففيه أزمنة وساعات متناكرة وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون والتي لا سؤال فيها هي النفخة النشأتية التي يعاد فيها الارواح الى الاجساد أو في النفخة الاولى التي يهلك من كان في الارض والسماء.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾يعني بعد نفخ الصور وجز النفوس بالاحاد في أزمنة متطاولة يعرض أعمالهم عليهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾وموزوناتهم عن الاعمال الصالحة دون

303 البيضاوى، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* 95/4.

304 المؤمنون: 100/23 .

305 الصافات: 27/37 .

الطالح استعاد بان المؤمن مالم يزل عن كرة النار الطبيعة ومقتضاها وهو البسيطة والاحراق والاهلاك والاحماق ومن كرة الهوا النفسانية (183-A)ومقتضاها وهو العبودية {أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم}[306]. آية الخ الى كرة الماء ومقتضات القبول والارض وما اقتضته وهي التسفل والخضوع والاطاعة والقبول وكمال الجامعية لا يحصل له وقار ويمكن واطمئان وقرار وطمأنية لا تقبل الايمان والعمل الصالح ومن خفت موازينه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾فح يرد الى مقتضى النار ومرتضى الهواء وعدم الاطمئنان والفؤاد.

﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾اللفح والنفح واحد الا ان اللفح بالفاء أشد تأثيراً وهو الاحراق الكلوح وهو ان يقلص الشفتان وتتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤوس المشوية.
﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾عنا وتقدير القول ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾أي علة هذا العذاب وسببه التكذيب. ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾هذا النداء بعد الدخول في النار أي الشقاوة التي قدرتها لنا في سابق قضائك وسابق مقتضياتك.﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾في تقدير علمك ورحمك ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾من نار غضبك وبوار قهرك ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾الى التكذيب ومخالفة أمرك. ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾على انفسنا ﴿قَالَ﴾الله في جوابهم والملك الموكل على العذاب ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا﴾اسكنوا سكونا يقتضي الذلة أو انزجروا في العذاب كما تنزجر الكلاب اذا زجرت، يقال: خسا بنفسه قيل هذا الكلام يتكلمون به ثم لا يتكلموا بعد ذلك الا الشهيق والزفير ودليله قوله ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾بعد ذلك لوقع العذاب.

عن ابن عباس[307] ان لهم ست دعوات إذا دخلوا جهنم من الجنة والناس أجمعين وينادون الفأمتنا اسين فيحالون ذلكم بانه اذا ادعى الله فينادون الفا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ناكثون فينادون الى ربنا اخربا فيتحالون او لم يكونوا اتمتم ممالكم من الله مزرواقفيننادون ربنا أخرجنا نعمل فيجابون أولم نعمركم فينادون الفاً ربنا ارجعون فيجابون اخسئوا فيها فلا يكون في هذه الحالة الا زفير وشهيق وعول.

306 الجاثية: 23/45 .

307 لم أجدعليه.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾أي الشأن أو لأنه ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ يا محمد وأصحابه ﴿سِخْرِيًّا﴾بالضم والكسر مصدر سخر الا أن بالنسبة يقتدر زيادة قوة في الفعل كما في قولك الخصوصية بالخصوص فبالكسر هو الهزء وبالضم هي من لاسخرة والعبودية أي تسخرونهم واستعبدوهم أي اتخذتموه يا محمد وأصحابه ويجوز أن يكون الخطاب بالمسكين وضمنهم للكفار اي اتخذتموه ايها المسلمون الكفار هزؤاً وتشاغلتم بهم ساخرين.

﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾أي جعل الاشتغال بالهزء والسخرية اياكم غافلين عن ذكر الله فلم يخافوا من فوت ذكر الله وشان أوليائه بكثرة اشتغال بالاستهزاء وبسخرية ولو كانوا يذكرون الله فخافوه وقالوا كيف يشتغل بالسخرية والاستهزاء باولياء الله تعالى وهو يفوت ذكر الله وذكر أوليائه بالتبعية. ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ويلعبون ويسخرون اياهم لفات منكم ذكر الله وذكر أولياءه.

﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾الموعود والموطن المعهود﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾او يحملوا على عصصهم التي قصدوها بالاشتغال بالهزء والسخرية لهم.

﴿أَنَّهُمْ﴾أي المشتغلين عن الهزء والسخرية بذكر الله وبشرف صحبة أولياء الله.

﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾بفلاح النشأتين والصلاح الدارين ﴿قَٰلَ﴾الله عزوجل او الملك المأمور بسؤالهم أو بعد رؤسائهم أهل النار للاعيان الحاضرين في المحشر﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾والدنيا من مدة الزمان الذي هو﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾من سني الدنيا ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا﴾في الدنيا ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾الذين يكتبون عدد أيامها ان أردت تحقيقها وانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون[308] عن عرضها (183-B) لها واحصائها أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم وانما استحضروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى جلودهم ولما هم فيها من عذابها لان الممتحن ما يستطيل أيام المحنة وأعوام القصة والشدة ويستقصر ما مرّ عليه من أيام الدنيا والراحة بالنسبة اليها لأن أيام السرور والبهجة مزاى فصار الاشتغال النفس اللذات الطبيعة واشتغالها بنار النهجة

[308] (مشغولون)اصل الكلمة فـ ي المخطوطة (مسعولون) ولعل سقط النقطات واصلها (مشغولون).

باجراء الشهوات القلبية لمتعنا اليه ﴿قَدَلَ﴾ العادون ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾أي ما لبثتم في الدنيا وما مكثتم فيها.

﴿إِلَّا﴾زماناً ﴿قَلِيلًا﴾وأياماً قصيراً بالنسبة الى أيامنا فإن يوماً من أيامها خمسون ألف سنة.

﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾حقيقة أيام الدنيا وأيام الاخرة وذلك لأن مسافة دائرة دورة الدنيا أضيق من دائرة دورة الآخرة واعتبر الدوائر المرتفعة حول مركز العالم فإن كل ما قرب الى المركز فهي أصغر من التي هي العظم وأين جريان عالم الاجسام أقرب الينا وهو الدنيا من عالم المثالة وعالم الملكوت والجبروت واللاهوت والذات ولا نسبة بين عالم الاجسام وعالم الأرواح؛ لأن عالم الاجسام بالنسبة إلى عالم الأرواح كالنقطة بالنسبة الى الفلك وكذا نسبة عالم الاجسام بعضها الى بعض كما يقرر أن نسبة كرة الأرض الى محدب فلك الشمس كنسبة النقط فتأمل.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾في الدنيا أي حال كونكم عابثين ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ولا حجة ولا دليلا عليه لا عقلياً ولا نقلياً ولا عرفياً ولا وحي.

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾يظهره عليكم يوم الحساب بانواع العذاب وأصناف العقاب. ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾في ذلك اليوم ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ إنما افتح السورة بالافلاح المخصوص بالمؤمنين واختم عن الكافرين وأردف بالدعاء وبالمغفرة والرحمة اشعار بأصناف العباد بأن منها هم المؤمنون المذكورين من حقهم الفائزون لكمال الصلاح الحائزون لأنواع الفلاح منهم الكافرون المتبعدون من جنس الصلاح تنبيهاً على أن المؤمنين المذكورين من حقهم ان لا تعمل على صلاحهم ولا يقتدوا بكمال فلاحهم بل لا بدّ أن ينخرطوا نفوسهم في مسالك العاصين فإن درجات المؤمنين كمراتب الايمان إجمالاً وتفصيلاً لا يكاد ينحصر فلو اقتنع بدرجة من الدرجات وبمرتبة من مراتب الايمان علماً وعملاً وشهوداً أو بياناً وحقاً ويقيناً واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي حق اليقين وهو الله يحشر مرآتا مبيناً وضل ضلالا متيناً فعله أن يطلب المغفرة ويتحرى ويبتغي الرحمة لأن رحمته غير متناهية الى ان يصير في نفسه متحققاً بالذات الى أن يصير في نفسه متحققاً بالذات الغير المتناهية ولم تسعه الرحمة يا موسى ما ألجأت الفقراء والاعيان فإن خزائني ضاقت عليهم وإن رحمتي لم تسعهم الحديث القدسية الخ.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قرأ سورة المؤمنون بشّرته الملائكة بالروح والريحان وبما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت)،[309]ويروى أيضاً. (ان أول سورة قد أفلح وآخره من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها، واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح).[310]

عن عمر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنه دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا ثم قال: فقد نزلت عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ.{ قد أفلح المؤمنون }[311].(حتى ختم العشر)[312] .

إشارة وتأويل:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ إلى آخر السورة من تأمل في هذه السورة طلع على تأويلات ما كان فيها من الآيات والكلمات مما تقدم من التأويلات فلا حاجة إلى ذكر تأويل فلا نتعرض بتأويل بعد هذه السورة إلا بالتقريب والمناسبة وقوع الحاجة بتوضيح الحالات والمقامات وتصريح الاشارات وتنقيح الاصطلاحات والتأويلات.

309 الطيبي،*فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*، (638/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* ،(409/2)،رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرن والواحدي في تفسيره الوسيط الكشاف (373/4) الطيبي،*فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب* (638/10).

310 الطيبي،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب (638/10)؛ في *تخريج الأحاديث والآثار،للزمخشري* ، (409/2)، غريب جدا، قال ابن حجر لم اجده.

311 المؤمنون: 1/23.

312 الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب*، (638/10)؛ *في تخريج الأحاديث والآثا ، للزمخشري* ،(409/2)،روى أحمد والترمذي والنسائي ، *أحكام القرآن لأبن العربي*(447/5).

الخاتمه

الحمد لله رب العالمين، حمدا دائما مباركا إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين، وبعد:

بعدما تجولت مع هذه المخطوطة النفيسة في تفسير سور (الأنبياء، الحج، المؤمنون) للإمام حسام الدين البدليسي، يهمني ويطيب لي أن أذكر في الخاتمة أهمّ النتائج التي توصلت اليها0

ظهر لي أن الإمام البدليسي كان عالماً كبيراً ماهراً في كثير من العلوم والفنون، حيث أن الامام إهتم بجميع العلوم من القراءات وأسباب النزول واللغة والنحو والأدب والفلسفة، كما واهتم بعلم الفلكيات، أن الشيخ حسام الدين فيما يبدوا لي شافعي المذهب أشعري العقيدة، تلقى علومه على يد شيوخ عصره، وكما تخرّج على يديه تلاميذ.

وكان الشيخ على معرفة واسعة بعلوم اللغة العربية، ويتبين ذلك في فهمه للتفاسير الأربعة ثم اختصاره وصياغته بأسلوب جديد، ويمتاز تفسير الشيخ حسام الدين بجملة من الصفات والميزات والمحاسن، بحيث يجعل هذا التفسير يتبّوأ منـزلة عالية، لأنه جمع بين عدة تفاسير.

ومن خلال هذا التحقيق ظهر أنه في تفسيره جامع بين التنزيل والتأويل قد اهتم إهتماماً بالغاً بذكر أقوال العلماء المتقدمين في تفسير الآيات التي تحتوي أكثر من معنى، ونهج فيه منهج التفسير الإشاري، الذي كان منهجا شائعا بين علماء التفسير، كان تأثر الشيخ بتفسير البغوي أكثر من التفاسير الأخرى، فكان نقل المعلومات منه أوفر حظا عن مثيلاتها.

إهتم في تفسيره بالجانب الإشاري للقرآن الكريم، والمعاني الباطنية، وأساليبه اللطيفة، بدرجة أننا نستطيع أن نعده من التفاسير الإشارية.

ومن الجدير بالذكر والإشارة اليه أن التعايش مع التراث يكتسب للطالب دربة على تذوق كلام القدماء، وينمّي فيه ملكة البحث والإجتهاد للحصول على المطالب، وأحتسب أني قد استفدت منه كثيراً من خلال دراسة حياة الأمام والسفر المشاق المبارك.

واتّضح لي من خلال دراستي وتحقيقي ومع هذا البحث أن التراث الإسلامي مازال محتاجاً الى باحثين ذوي همم عالية؛ لينفضّوا التراب عن ذخائره وكنوزه؛ لينتفع بها الناس في الدنيا والآخرة، ويغنون المكتبات الأسلامية والتراث الإسلامي.

وإن مما ينبغي التوصية به يجب علينا جميعاً أن نحرص على إخراج التراث في طبعة صحيحة منضبطة محققة تحقيقاً علمياً من غير سقط، أو تصحيف أو تغيير وتحريف، ويفتح المجال للباحثين أن يدرسوا المخطوطات ويحققوا هذه العبارات الثمينة مما تركه هؤلاء الجهابذة من العلما والمفسرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادروالمراجع

القران الكريم

ابن أبي دنيا، ابوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (281هـ)، محاسبة النفس، تحقيق المستعصم بالله ابي هريرة مصطفى بن علي بن عوض. دار كتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1986م .

ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد أبو الحسن (630هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله أبو عبد الله (779هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر: 1417 هـ.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد أبو العباس (681هـ) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى، 1994م.

ابن دريد محمد بن الحسن أبو بكر .جمهرة اللغة .تحقيق رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين بيروت .

ابن عبد البر أبو عمر،يوسف عبد الله محمد ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: محمد علي البجاوي، دار الجيل/ بيروت، ط أولى (1992م).

ابن ماكولا، علي بن هبة اللهأبو نصر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1990م.

أبو اسحاق، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1422هـ-2002م.

أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، حققه أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ .

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، قصص الأنبياء ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،مطبعة دار التأليف – القاهرة ، 1388 هـ - 1968 م.

أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،1419هـ .

أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف - عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة/ بيروت، الطبعة الأولى 1994.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت، 1420هـ .

احمد الشيباني، أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (241هـ)، الزهد، وضع الحواشي: محمد بن عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1999م.

إسماعيل حقي، بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء،، المولى ،(1127)، تفسير روح القرآن؛ تفسير روح البيان لإسماعيل الإستانبولي.

الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري(406هـ)، ، تفسير ابن فورك ،دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش عدد الأجزاء: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعوديةالطبعة الأولى: (1430ه)(2009 م).

الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي ثناء (1342هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت.

الباباني إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (1399هـ) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.

الباباني، إسماعيل بن محمد (1399هـ) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ،

البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود ، تفسير البغوي(معالم التنزيل) ، (516هـ)، المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1411هـ .

البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (691هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ)،زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – (1422 هـ).

الحازمي، زين الدين محمد بن موسى أبو بكر (584هـ) الأماكن، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة ، 1415هـ .

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله (626هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م،

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (388هـ)، العزلة، المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، (1399 هـ).

الخطيب، أحمد بن علي أبو بكر (463هـ)، تاريخ بغداد، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى،(1422هـ) - 2002 م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله (748هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405هـ - 1985م.

الرازي، فخر الدين محمد ابن العلامة ضياء الدين عمر (606هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981م.

رياض زاده ،عبداللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي،أسماء الكتب ،تحقيق ،محمد التونجي،دار الفكر- دمشق ،الطبعة الثالثة،(1403هـ ،1983م)

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (1396هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر-2002م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (1396هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر-2002م.

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة ، الطبعة الثالثة 2009م. 672؛ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب.

الزيعلي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة – الرياض،الطبعة الأولى(1414هـ).
السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي،حقائق التفسير،دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت412هـ، 2001م.
السيوطي. أبو الفضل، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم .تحقيق أ.د محمد إبراهيم عبادة.مكتبة الآداب.1424هـ - 2004 م.
السيوطي، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ)، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الفكر – بيروت 2003م.
السيوطي جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية – بيروت، ب،د، ط ، الاولى.
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة بيروت – لبنان، (1415هـ)،(1995م).
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ .
الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار احياء تراث العربي، الطبعة الثانية، 1983م.
الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله المتوفى: 743هـ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطبعة: الأولى 2013م.
العِراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (725 - 806 هـ)، ابن السبكى (727 - 771 هـ)، الزبيدي (1145 - 1205 هـ)، دار العاصمة – الرياض، الأولى، (1408 هـ) 1987 م.
الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (1061هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997 م.
القرطبي، شمس الدين مُحَمَّد بنُ أحمد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م.
القرطبي؛ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين – دمشق، 1982م.
القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (739هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ .
القماش، عبد الرحمن بن محمد، الحاوى في تفسير القرآن الكريم، 2009م، بدون مكان الطبع.

المناوي ، محمد عبد الرؤوف التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، 1410ه.
المنجم، إسحاق بن الحسين (ق 4هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ.
النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى1998 م.
النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (850هـ)غرائب القرآن ورغائب الفرقان،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،،دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى (1416 هـ).
الوفائي، شهاب الدين أحمد بن أحمد (1086هـ) ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011 م.
بروسةلى محمد طاهر،عثمانلي مؤلفلري، معارف عموميه نظارات جليلةسي طرفندن طبعنه همت بيور لمشدر،مطبعة عامره –أستنبول(1333هـ)
بهجب عبدالواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان، الطبعة الأولى 1993م.
جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مكتبة المثنى - بغداد، 1941م.
ذكره ابن عراقي،على بن محمد بن عراق الكناني أبو الحسن، تنزية الشريعة المرفوعة عن الشنيعة الموضوعة، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية 1981م.
طاشكبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل (968هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1395هـ/ 1975م.
كحالة، عمر بن رضا (1408هـ) معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت.
مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، 1985م.
محسن السعد ، الالوهيات والنبوات، دار الكتب العلمية، بدون سنة الطبع.

محمد جابر اردلان ، الخلوة والجلوة، دار الكتب العلمية، بدون سنة الطبع.

محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1401 – 1981م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (261هـ)، مسند الصحيح المختصر بالنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامية الحديثة، مكتبة العبيكان- الرياض – طبعة: الثانية، 1998م.

عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: 1408هـ)، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي، 1965م.

:Ayday,Mehmet Selim,İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Te'vil İsimli Tefsiri, İstanbul Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016,.

Çetin, Esma, "*Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali El-Bitlisî* (H.909/M. 1504)", Turkish Stadies, winter, Ankara. 2016.

M. Mustafa Çakmaklıoğlu, "Hüsamettin Bitlisinin" Kitabu'n-Nusus" İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili, Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998,

نبذة عن حياة الباحث:

الاسم: عمر أبوبكر أحمد الآقوباني

ولد سنة 1986/1/1م، في قضاء شقلاوه محافظة أربيل وقد إشتغلت بدراسة العلم منذ صغري وقرأت في المدارس الحكومية والأهلية وكان أكثر قرائتي في المدارس الأهلية – الحجرة- حيث بدأت بقرآءة القرآن والعلوم الشرعية المنهجية في المدارس الأهلية، وحصلت على الإجازة العلمية عند أبيه الشيخ أبوبكر الآقوباني خادم العلماء والتصوف سنة(2007 م)، ثم قبلت طالبا من (جامعة صلاح الدين) أربيل كلية علوم الإسلامية، قسم أصول الدين سنة (2009م)، وحصل على شهادة بكاليوريوس خلال أربع سنوات في نفس الكلية، ثم بدأت بالإمامة والخطابة في محافظة أربيل، ومن ثم قبلت في(جامعة بنغول) في جمهورية توركيا.

الهاتف: 9647504424949+

الايميل: omerbakr86@gmail.com

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Omar bakr ahmed
Doğum Yeri	**Erbil –IRAK**
Doğum Tarihi	**01. 01.1986**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Selahaddin Üniversitesi**
Fakülte	**Ulumu'ş-şeria**
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
…	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisyonu	**İşçi**
Tecrübe Süresi	**4**

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**121, Erbil –IRAK**
E-mail	**(00 964 750 4424949)**omarbkr86@gmail.com